الجمهورية الجزائرية الدنمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

جامعة منتوري قسنطينة

كلية العلوم الاجتماعية و الإنسانية رقم الأمـــر: .....

قسم علم النفس و علوم التربية رقم التسلسل: .....

عنون المذكرة

العنف الزوجي و أثره على نمو شخصية الطفل

مذكرة تخرج لنيل شهادة ماجيستير في علم النفس المرضي للعنف

من إعداد الطالب:

- عميور مـــــراد

تحت إشراف الأستاذ

موراد مـــــــرداسي

لجنة المناقشة :

1. د. مرداسي موراد	استاذ محاضر	مشرفا و مقررا	جامعة قسنطينه
2. كربوش عبد الحميد	استاذ التعليم العالي	رئيسا	جامعة قسنطينه
3. بوشلوخ محفوظ	استاذ محاضر	عضوا مناقشا	جامعة قسنطينه

دفعة 2011

شكر وتقدير

اشكر الأستاذ المحترم مراد مرداسي على جميع المجهودات التي قام بها كي يتم انجاز هذا البحث على أكمل وجه.

شكرا يا أستاذي فعلا كنت و لزلت قدوتي وأسوتي الحسنة في هذه الحياة , ما أظن الكلام سيوفيك حقك لأن ما قدمته لي اكبر من أن يختزل في بضع كلمات شكرا.

لا أنسى بالذكر أستاذنا المحترم كربوش عبد الحميد و جميع الأساتذة لما قدموه من مجهودات في سبيل إنجاح دفعة ماجستير 2008.

كما اشكر زملائي في قسم الماجستير كل باسمه و أتمنى لهم المزيد من النجاح العلمي.

عقبال الدكتوراه.

مراد عميور

إهداء

اهدي هذا العمل المتواضع إلى من منحوني الحياة ومدوني بالحنان وبكل معالم الحياة و ضحوا من اجل سعادتي ولا زالوا يصارعون الحياة من اجلي انتم أمي وأبي أطال الله في عمركما , كما لا انسى جميع أسرتي من قريب وبعيد و إلى أسرة خطيبتي بجميع فروعها عذرا إن لم اذكر أسماءكم فانتم أعظم من الذكر.

إلى من رافقتني في دربي بدون كلل أو ملل , من منحت من اجل كي اصنع هذا العمل المتواضع اليكي يا من صمدت أمام القيود والعلل من أشرقت على حياتي في يوم من الأيام بدون مقدمات كي تنير طريقي نحو الأفضل في حياتنا , و في الأخير حين تسألها تجيب لم افعل شيئا فعلا أسيرت التواضع بالأمل ومزجت بينهما للعمل نعمة الرفيقة يا أميرة خطيبتي العزيزة.

إلى أصدقائي و رفقاء الدرب من قاسموني الأفراح و الأقراح شكرا يا أيها الرفقاء كنتم ولازلتم أصحاب لا فرقاء دمتم ولازلتم في القلب عظماء و لا يفوتني أن اذكر بعض الأسماء : ياسر بن كعوش , ياسر بوشطبة , صديق بوذرع , فاتح بلفرخ وكل من عرفني من قريب و بعيد .

اهدي عملي أيضا إلى كامل طلبة دفعة 2007 – 2008 والى كل أفراد المعهد من أساتذة و طلبة و عمال.

مراد عميور

الفهرس

العنـــــوان	الصفحة
المقدمة.....	ص :I
الإشكالية.....	ص :IV
فرضيات البحث.....	ص :VIII
الفصل الأول	
1- الإطار النظري للنمـــو.....	ص : 14
2- الثنائية طفل← أم.....	ص : 18
3- سيرورات الانفصال.....	ص : 21
4- القـلـــــق.....	ص : 23
4-1 نظرية فرويد الأولى للقلق.....	
4-2 نظرية فرويد الجديدة للقلق.....	
5- الصراع.....	ص : 25
6- الهـــــوام.....	ص : 26
7- عقدة الأوديب.....	ص : 28
7-1 التماهي واختيار الموضوع.....	
7-2 وضعية الأنا في سيرورة التقمص.....	
7-3 عقدة الاخصاء.....	
7-4 الأوديب الأنثوي.....	
7-5 تكوين الأنا الأعلى.....	
8- النمو النفسي الجنسي.....	ص : 37
9- تكوين الذات.....	ص : 38
10- السوي والمرضي.....	ص : 42
10-1 السواء العصابي.....	
الفصـــل الثانـــي	
مدخل.....	ص : 46
1- تعرف الأسرة.....	ص : 47
2- وظائـــف الأســـرة.....	ص : 48
2-1 الوظيفة الجنسية.....	ص :
2-2 وظيفة الإنجـــاب.....	
2-3 وظيفة التنشئة الاجتماعية	
2-4 الوظيفة الاقتصاديـة.....	
3- الاتصالات الرمزية الأسرية	ص : 49
4- الأسرة الزوجية	ص : 51
5- اختيار الشريك الزوجي.....	ص : 55
5-1 اختيار الموضوع بالاستناد.....	
5-2 اختيار الموضوع النرجسي	

6- العائلة الجزائرية..... ص : 59
6-1اختيار الشريك الزوجي في المجتمع الجزائري.....
6-2 تحولات العائلة الجزائرية الحالية.....
7- المـــرأة الجزائـــريـــة..... ص : 67
7-1العلاقة أم ←أبناء.....
8- الرجـــل الجزائـــــري..... ص : 68
8-1 علاقة الاب بالابناء.....
9- الطـفـل الجـــزائـري..... ص : 70
الفصل الثالث
مدخـــــــل..... ص : 72
1- تعريف العنف الزوجي..... ص : 73
2- أهم مراحل تكوين العنف الزوجي ..... ص : 75
3- مصادر العنف الزوجي..... ص : 76
4- الهشاشة الزوجية..... ص : 77
5- عوامل إنتاج العنف الزوجي ..... ص : 78
5 -1 الأطر النفسية المرضية .....
5-2 الأطر الاجتماعية.....
5-3 الأطـــر الثقافيـة.....
6- العنف الزوجي في الجزائر..... ص : 83
7- أثار العنف الزوجي..... ص : 84
8- آثار العنف الزوجي عبر مراحل نمو الطفل..... ص : 85
الإطار المنهجي
1- المنهج المستخدم..... ص : 91
2- ادوات البحـث ..... ص : 93
2-1 الملاحظـــــة العياديـة.....
2-2 المقـــابلـة.....
2-3 اختبار الروشاخ.....
2-4 خطوات تطبيق الاختبار الروشاخ.....
الإطار التطبيقي
1- تقديم العائلة ..... ص : 100
2- تقرير المقابلة مع الام ..... ص : 101
3- ملاحظة رقم 01 ..... ص : 104
3-1 تحليل ملاحظة ومقابلة مع ن .....
4- ملاحظة رقم 02..... ص : 105
4-1 تحليل ملاحظة ومقابلة مع د .....
5- ملاحظة رقم 03..... ص : 107
5-1 تحليل ملاحظة ومقابلة مع أ.....
6- بروتوكـــول الروشـاخ لنسريـــن..... ص : 112

1-6 المخطط النفسي	
2-6 تحليل بروتوكول الروشاخ.....	
3-6 الخلاصة.....	
7- بروتوكـــول الروشـاخ دريـــــن	ص : 117
1-7 المخطط النفسي	
7- 2 تحليل بروتوكول الروشاخ.....	
3-7 الخلاصة.....	
8- بروتوكـــول الروشـاخ أكـــــرم	ص : 122
8-1المخطط النفسي	
8-2تحليل بروتوكول الروشاخ.....	
3-8 الخلاصة	
9- تحليل النتائج على ضوء الفراضيات.....	ص : 125
10- التحليـــــل العـــــــــــام	ص : 128
الخاتمة.....	ص : 129
ملخص مذكرة.....	
قائمة المراجع	

المقدمة :

إن المشكلات التي واجهت الأسرة تنطلق من عوامل عديدة ومتنوعة لدى يصعب البحث في مثل هذه المؤسسة الاجتماعية والتي تقوم بوظائف حساسة ومؤثرة ، و فيها يندرج مفهوم العلاقة الزواجية ضمن تشكيل منظم سواء من حيث تكوين او اعادة تكوين فروعها واطرافها غير انه حاليا وكما يشير اليه **"دور كايم"** ظهرت ما تسمى **"بالعائلة الزوجية"** التي تتميز بأحادية الافراد أي في اغلب الوقت تتكون الاسرة من الزوج و الزوجة و الابناء فقط .

من حيت أن دراسة العلاقة الزوجية تخص فهم التفاعل المتعدد الأشكال بين الزوجين (مهما كان لهذا التفاعل من ايجابيات أو سلبيات) و ما يكثر الحديث عنه من السلبيات و العنف الزوجي، الذي هو العنف ضد المرأة بالتحديد و الذي يعتبر ظاهرة كونية تخترق كل المجتمعات الإنسانية و كل الطبقات الاجتماعية و ذلك دون تصادم مع الأيديولوجيات أو الأديان أو الحضارات أو النظم السياسية الخاصة بهذه المجتمعات .

كما أن هذا النوع من العنف الأسري و هو الأكثر شيوعا يطال كل الشرائح النسائية حيث يمكن أن تكون من ضحاياه المرأة الفقيرة و المرأة الغنية، المتعلمة و الأمية، المتزوجة و الأرملة و العزباء وحتى الطفلة و المسنة على حدّ سواء.

لقد بات معلوما أن العنف يولد في الفضاء الأسري الخاص ليمتد فيما بعد إلى غيره من الفضاءات العامة. في حين يعد العنف في الفضاء العام ظاهرة اجتماعية و خروجا عن المألـــوف وانحرافا يعاقب عليه القانون اذ يُعتبر العنف الأسري شأنا خاصا لا يجوز الخوض فيه علنا و لا يقع التنديد به أو الاعتراف بوجوده أو تناول الحديث عنه في فضاء خارج اطار الأسرة ،الشيء الذي يجعل من الإحاطة به إحاطة تامة من حيث الحجم و المظاهر و المنطلقات و الآثار النفسية و الاجتماعية و الاقتصادية التي يحدثها أمرا عسيرا إن لم نقل مستحيلا .

ذلك أن العنف الأسري يتستر خلف حواجز كثيرة منها ما هو نفسي كالخجل و الخـــوف و الشعور بالمهانة أو الشعور بالذنب ،و ما هو اجتماعي كالمحافظة على كيان الأسرة و صـــــون و حدتها و إن كان ذلك على حساب المضطهدين منها ؛ كذلك عدم الاعتراف بالفشل في العلاقة الزوجية يعتبر عاملا مهما في ظهور هذا النوع من العنف ، و من الحواجز أيضا ما هو اقتصادي كالخوف من العوز و انقطاع أسباب الرزق و التشرد و ما إلى ذلك، ومن الحواجز أخيرا ما هو ثقافي ذهني يتعلق بنظرة العنيف و المعنّف على حد سواء للعنف و التعامل معـــه علـــى أنـــه حتمية و قدر تفرضه الأعراف الاجتماعية و موازين القوى في الأسرة ،و هي غالبا في غير صالح النســـاء و الأطفال لانهم الفئة الأضعف.

كشفت وزيرة الأسرة وقضايا المرأة بالجزائر السيدة نوارة سعدية جعفر سنة 2008 عن نتائج دراسة أنجزت من قبل مصالح وزارتها تشير إلى أن امرأتين من كل عشر نساء بالجزائر تتعرضان للعنف داخل المحيط الأسري.

الدراسة التي شملت 4000 امرأة أثبتت أن الضحايا تعرضن للعنف الأسري بشتى أنواعـــــــه (**اللفظي والجسدي والجنسي**) ، وذلك لأسباب متعددة و متغيرة تتفاوت من السبب التافه نحو المهم.

وفي محاولة لتفسير النتائج قالت الوزيرة المنتدبة أنها راجعة للجهل بقانون الأسرة بكل التعديلات الطارئة عليه ، مع غياب ثقافة التبليغ لدى الجزائريين عموما وعدم اللجوء لمصالح الأمن أو العدالة خاصة بالنسبة للنساء المعنفات داخل المحيط الأسري، حيث يفضل عدد كبير منهن الصمت والتكتم عما تتعرضن له، و رغبة منهن في الإبقاء على الروابط الأسرية قائمة ، وتجنبا للطلاق أو التفكك الاسري حتى ان كان المعتدي عليهن أبا أو أخا أو ابنا.

كشفت هذه الدراسة عن نتائج خلال اليوم الدراسي حول الانسجام الأسري المنظم بقاعة المحاضرات لميدان الجولف بالجزائر العاصمة في بحر الأسبوع الثاني من شهر ماي/ أيار من العام 2008 ، وخلال ذات اليوم الدراسي كشفت رئيسة شبكة وسيلة السيدة فضيلة بن عبد الرحمان عن إحصائيات تصب في ذات الموضوع ، حيث قالت أن عدد الشكاوي أو طلبات التدخل للمساعدة بلغ 4241 اتصالا.

ويعد العنف الأسري من بين أكثر أنواع العنف انتشارا بالجزائر وإن ظهرت خلال السنوات الأخيرة أنواع أخرى وطغت على المجتمع كتعنيف المرأة على يد الغرباء أي بالأماكن العامة والشارع وغيره. إلا أن العنف الأسري لا يزال يشغل أهل الاختصاص من علماء نفس ورجال قانون وجمعيات نسوية ومصالح أمن.

وتقول السيدة نادية دريدي رئيسة الجمعية الوطنية لترقية وحماية حقوق المرأة، خلال لقاء نظمته جمعيتها مؤخرا بالمكتبة الوطنية سنة 2009 وحضره ضيوف آخرون ناقشوا وضع المرأة الجزائرية والعنف، تقول أن المرأة الجزائرية لا تزال لحد الساعة تتكتم على ما تتعرض له من أشكال عنف المختلفة التي تمارس عليها من طرف الزوج بصفة خاصة ، و هي تتكتم على الأمر محاولة منها تفادي ما هو أفظع أي الطلاق وما ينجر عنه من تبعات قد لا تحمد عقباها كالطرد من البيت و بتالي تشريدها و أطفالها . وهنا تؤكد السيدة دريدي بأن هناك فراغا قانونيا كبيرا يظهر على الإجراءات المتخذة لحماية المرأة من العنف وضمان حقوقها وحقوق أبنائها وفي هذا السياق تؤكد ذات المتحدثة بأن جمعيتها لن تتوانى في اتخاذ أي إجراء لحماية المرأة المعنفة على يد الطرف الآخر ، مشددة على ضرورة توعية النساء و اطلاعهن على حقوقهن المكفولة قانونا وكذا واجباتهن المطلوب منهن الالتزام بأدائها.

ومن ناقل القول ان الباحثين في الصدمة النفسية عبروا دائم عن تلك الفكرة التي مفادها ان الشاهد على العنف كذلك يعاني تأثيرات بالغة ومتنوعة وهم يعدون ايضا ضحايا ولا بد من التكفل بهم يعتبرون شهود على العنف الزوجي واعني الاطفال بمختلف اعمارهم ممن يعايشون يوميا العنف بل يعتبرون في وضعية خطر دائم داخل هذا الهيكل فالطفل لا يمكنه ارصان و تعقيل مثل هذه التصورات المؤلمة لأنه :

- في حالة نمو ولا بد له من حاجات نفسية و بيولوجية ضرورية.
- عدم القدرة على التعبير اللفظي و العاطفي بطريقة مشبعة

الطفل الشاهد على العنف الزوجي هو ضحية محورية بل الاكثر تضررا للعنف لان مرحلة الطفولة هي التي تمنح المفاهيم الاساسية للنمو لدلك قسمت هذا البحث الى ثلاثة فصول نظرية كالآتي:

- فصل حول اطر النمو اي تلك المظاهر الاساسية للنمو و نقصد بالمظاهر هنا مجموع المراحل الرئيسية للنمو المتعدد الاشكال.

- فصل حول العائلة الجزائرية. في هدا الفصل تم التطرق الى الاسرة ككل من حيث مفهومها ووظائفها ثم العائلة الجزائرية المستحدثة

- فصل العنف الزوجي لتحديد اساسيات هذه الظاهرة كما تطرقت داخل هذا الفصل ايضا الى تأثيرات العنف الزوجي على نمو شخصية الطفل

اما دوافع البحث فكانت الرغبة في الاطلاع على هدا الموضوع و نقص الدراسات حوله هدا من جهة ام من جهة اخرى المساهمة و لو بقسط بسيط في فهم سيرورة العنف الزوجي و خصوصا تلك الاثار المترتبة عنه و ذلك على عينة جزائرية متكونة من ثلاثة اطفال توجهوا الى المساعدة النفسية في اطار الاصغاء النفسي في عيادة خاصة و باستعمال المنهج العيادي المبني على الملاحظة العيادية و اختبار الروشاخ الدي يعنى بفهم دينامية الشخصية .

- فصل تطبيقي باستعمال الملاحظة العيادية و اختيار الروشاخ الذي باعتباره اختبارا اسقاطيا يخص معالم الشخصية ككل بإمكانه تحديد الاثار المترتبة على نمو الطفل.

الإشـكـاليـــــة :

يعتبر الزواج احدى اهم الروابط المقدسة التي تجمع بين الرجل والمرأة في كل مجتمعات وعبر كل الازمنة والامكنة بالرغم من الاختلاف في انماط ومصادر تنظيم الزواج من مجتمع لأخر الا انه مهما كان الاختلاف و التميز و الدي يخضع الى شرائع متعددة فالمتفق عليه انه مدعاة رئيسية لبناء الاسرة واساس تكوينها وتكاثرها مند الازل و الزواج في اللغة العربية يعني الاقتران والازدواج فيقال زوج بالشيء، وزوجه إليه: قرنه به، وتزاوج القوم وازدوجوا: تزوج بعضهم بعضاً، والمزاوجة والاقتران بمعنى واحد. اصطلاحا هو العلاقة التي يجتمع فيها رجل (يدعى الزوج) ومرأة (تدعى الزوجة) لبناء أسرة. [1]

الزواج علاقة متعارف عليها ولها أساس في القانون والمجتمع والدين، وهي الإطار المشروع للعلاقة الجنسية وإنجاب الأطفال للحفاظ على الجنس البشري وفي خضم الزواج تبنى العلاقة الزوجية بإبعادها و حدودها المختلفة فهي اتحاد بين رجل وامرأة مبنى على الاطر جنسية تناسلية تبني على غرائز الابوة والامومة داخل نمط ثقافي واجتماعي سائد ومن هذا الترابط المتشابك تتأسس الاسرة كمجتمع بشري انثروبولوجي وسياسي اجتماعي لها وظائف وحدود معينة.

يعرفها (جنينل 1992) انها حيز تجمع بيولوجي وحضاري معا بيولوجي من حيث انه يوفر الظروف الممكنة للأنجاب الاطفال وممارسة نشاط جنسي منظم

و تجمع حضاري من حيث انه مداعاة لتنشئة الاجتماعية لتهيئة الروحية وتربية الاطفال و يتميز هدان التجمعان بـ:-

1- تمتاز الأسرة باعتبارها أول جماعة ومنظمة اجتماعية يمكن من خلالها توفير الرعاية والغذاء وكل متطلبات التنشئة الاجتماعية .

2- ترتبط الأسرة بقواعد تنظيمية داخلية يتحدد من خلالها دور كل فرد في الأسرة .

3- تعتبر الأسرة دعامة أساسية من دعائم البناء الاجتماعي فهي منظمة اجتماعية ترتكز عليها بقية منظمات المجتمع .

4 - تمثل الأسرة حلقة من التأثير المتبادل بين التأثير والتأثر ببقية الأنظمة الاجتماعية في المجتمع .فان صلاحية الأسرة كنظام اجتماعي يعكس صورة ايجابية على بقية النظم الاجتماعية وان اختلال النظام الاجتماعي الأسري يعكس صدى سلبي على النظم الاجتماعية الأخرى في المجتمع[2] .

---

(1)- ابن منظور، لسان العرب، دار إحياء التراث العربي ، بيروت .1970

(1) Sillamy .N , Dictionnaire de Psychologie , paris ,Larousse., 1993

و الأسرة هي أهم وأقدم النظم والمؤسسات الاجتماعية باعتبار أن كل عضو فيها له مركز وله دور. وهي عالمية أي موجودة في كل المجتمعات الإنسانية وان اختلفت أشكالها كما هو معروف في أدبيات الانثروبولوجيا وهي تعكس صفات المجتمع بل إنها نموذجا مصغرا للمجتمع ذاته, كما يعتبر المجتمع نموذجا مكبرا للأسرة. [1]

فمؤسسات المجتمع الأخرى- خاصة المدرسة والدولة - تغذي وتدعم ما بدأته الأسرة مع أبنائها في مرحلة الطفولة المتأخرة والأسرة بدورها تتلقى قيمها ومعاييرها من مؤسسات المجتمع, وخاصة من المؤسسة الدينية والأنظمة التسلطية. وقد وجدت من اجل استمرار حياة الإنسان في الجماعة وتنظيمها بل هي الجماعة الإنسانية الأولى التي يتعامل معها الفرد ويحتك بها احتكاكا مستمرا. ولذلك جاءت النظرة إلى الأسرة كوحدة كلية لان وحدة الحياة لا تتمثل في الفرد نفسه وإنما تتمثل في الأسرة حيث إن الفرد لا يمكنه أن يكوّن الحياة بمفرده وإنما تتكون بتكامل الذكر والأنثى معا.

وإذا كان ابن خلدون(مؤسس علم الاجتماع العربي) قد سطر مقولته الشهيرة في المقدمة بان "الإنسان مدني(اجتماعي) بطبعه" فان أول بنية اجتماعية يجد الإنسان فيها نفسه هي الأسرة. ففيها يعيش الإنسان السنوات الأولى من عمره التي تشكل أنماط شخصيته الاجتماعية, وهي المركز الأساسي لحياة الفرد, والمكان الطبيعي لنشأة العقائد الدينية واستمرارها. والأسرة هي المؤسسة التربوية الأولى التي يتلقى فيها الفرد مبادئ التربية الاجتماعية والسلوك وآداب المحافظة على الحقوق والقيام والواجبات هذا فضلا عن أن ما بها من عادات وتقاليد تربط أفراد الأسرة بعضهم ببعض ,ثم تربطهم بالمجتمع الذي يعيشون فيه[2].

بالنسبة لمصطفى بوتفنوتشت "الاسرة نتاج اجتماعي وصورة المجتمع الذي توجد وتتطور فيه"

هذا النتاج له خصوصية التي تتحد عبر الوضعية الاجتماعية للزوجين و عبر هياكل الهوية ضمن استدخال صورة الرجولة والانوثة ومدى تفاعلهما في احداث الاتصال الزوجي فكل زوج يساهم في قسم من العلاقة لأنها مسؤولية مزدوجة[3].

ان واقع الاسرة و العلاقة الزوجية في الجزائر يسجل في اطار تغيرات وتحولات في المحتوى النفسي والاجتماعي والثقافي والعلائقي وحتى نظم التربية . تحولات عميقة احدثت انظمة و ظواهر جديدة مما ادى الى ظهور مشاكل زوجية كانت لوقت طويل من الطابوهات و يمنع التكلم فيها ذلك لحساسيتها من جهة وتعلقها بجانب الثقافي و الديني من جهة اخرى منها ظاهرة العنف داخل الهيكل الزوجي والذي انتشر في الآونة الاخيرة من ترسبات عميقة لتطور الهيكل الزوجي في الجزائر[4] .

---

(1)- F. De Singly. Le Soi, le Couple et la Famille, Paris ,PUF 1987

(2) - عبد الرحمن ابن خلدون، المقدمة ، دار الفكر العربي، بيروت،2003 .

(3)- Boutefnouchet M, La famille algérienne, Alger , Société nationale d'édition et de diffusion , 1980

(4)- Merdaci. M, une psychologie du champ Algérien , Alger , OPU, 2010.

من اهم ما يوجه العلاقة الزوجية من مشكلات العنف او ما يصطلح عليه بالعنف الزوجي و حصوصا العنف الموجه ضد المرأة ويعرف (Walker1999) العنف الزوجي على انه اي فعل متعسف يهدف لإيذاء الطرف الزوجي على عدة اصعدة :

- العنف النفسي
- العنف الجنسي
- العنف الجسدي
- العنف الاقتصادي
- العنف الرمزي[1]

ان هذا الفعل المتعسف يسجل في حدود علاقة زوجية هشة او ما تطلق عليه F.de Singly الهشاشة الزوجية و التي عادة ما تكون الضحية هي المرأة والتي يلاحظ عليها ظواهر مرضية متعددة وكذا بالنسبة للزوج لان هذه الهشاشة هي نتاج تاريخ العلاقة وديناميكية تفاعلها كما ان العنف الزوجي متعدد العوامل ولا يفهم الا داخل النطاق الثقافي والاجتماعي الذي تنتمي اليه بالنسبة w.lang 1999 يفهم العنف الزوجي عبر:

- شخصية واستعداد الزوجين

- بنية العلاقة الزوجية ونمط الاتصال السائد. [2] وفي هذا النطاق تكلمت دليلة ارزقي في كتابها حول العائلة " Sens et non-sens de la famille Algérienne " ان خلل العلاقة الزوجية المولد للعنف عبر الخصائص الجديدة للزوجين:

- **المرأة** : الاغراء المازوشية التسلط الاكتئاب المرضية النفسية
- **الرجل** : التسلط النرجسية التنافس والثورة المرضية النفسية.

بحسب الكاتبة هناك تطور في خصائص الذكورة والانوثة في الجزائر و هناك تداخل كبير في مفاهيم السلطة و الادوار الاسرية. [3]

---

(1)- Pahlavane, F , Les conduits Agressives, paris , Armand Colin , 2002

(2)- F.de Singly , Sociologie de la Famille Contemporaine , Nathan , 1993

(3) - Dalila Arezki, Sens Et Non-Sens De La Famille Algerienne, Paris, Publisud, 2004

لكن داخل الهيكل الزوجي العنيف يتموقع الاطفال في أدوار اسرية متعددة اي تواجدهم ضمن حادثة العنف الزوجي عبر مشاهدتها وحضور اطوارها المتعددة تعد خبرة مؤلمة ولها تأثيرات نوعية وكمية على شخصية الطفل.

يطلق مصطلح (Enfant Exposes A La Violence Conjugal) او الطفل الشاهد على العنف إذ هناك اطفال يعايشون ظواهر العنف بصفة يومية ضمن معاناة متعددة ، حيث يمكن أن يكون العنف الزوجي امتداد لسوء المعاملة الوالدية آو انواع عنف اخرى لكن الأثر المترتب عن مشاهده العنف كظواهر صدمية شغل الكثير من الباحثين حيث حاولوا وضع تأسيس مرضي عيادي لاهم الاثار النفسية منهم(Chamberland. C 2003) [1] الذي حاول تحديد أثر العنف الزوجي المساهم في ظهور اضطرابات عديدة خصوصا المتعلقة بالتكيف والتقمص و الوظائف النفسية و الاجتماعية حيث وبرغم من ان الطفل لا يملك تصورات واضحة على العالم الخارجي إذ تبقى محدودة لأنه في حالة تطور مستمر من اجل تحقيق تكيف الا ان العنف له تأثيرات معقدة تخص أطر انشاء اوجه الشخصية بصفة عامة و بالتالي :

ماهي الاثار التي يخلفها العنف الزوجي على نمو شخصية الطفل؟

---

(1)- Chamberland .C, Violence Parentale Et Violence Conjugale, , Presses De L'universite Quebec, 2003

فرضيات البحث:

الفرضية العامـــــة:

- يعاني الطفل الشاهد على العنف الزوجي من اضطرابات في نمو الشخصية.

الفرضيات الاجرائية:

- يعاني الطفل الشاهد على العنف الزوجي من اضطرابات التكيف
- يعاني الطفل الشاهد على العنف الزوجي من اضطرابات التقمص في الشخصية.

الجانب النظري

الفصل الأول

- الإطار النظري للنمـــو
- الثنائية طفل ⟸ أم
- سيرورات الانفصال
- القـلـــق
  - نظرية فرويد الأولى للقلق
  - نظرية فرويد الجديدة للقلق
- الصراع
- الهـــوام
- عقدة الأوديب
  - التماهي واختيار الموضوع
  - وضعية الأنا في سيرورة التقمص
  - عقدة الاخصاء
  - الأوديب الأنثوي
  - تكوين الأنا الأعلى
- تكوين الذات
- النمو النفسي الجنسي
- السوي والمرضي
  - السواء العصابي

1- الإطار النظري للنمو

النمو هو عملية انتقالية ارتقائية منظمة ومتتابعة في سلسلة من التغيرات التي تساهم في تنمية إمكانات الطفل وتكييفها بهدف تحقيق النضج بعد أن اكتسب الطفل من خلالها مكاسب متعددة نفسية , فيزيولوجية ...الخ.

إذن فالطفولة مرحلة مهمة تحدث من خلالها تبادلات عميقة و جذرية حيث يمر الإنسان بفترات نمو في بعض الأحيان سريعة تنمو اثناءها مختلف أعضاء الجسم ومختلف الوظائف العقلية , هذا من جهة ومن جهة أخرى لكل طفل إيقاعه الخاص في التطور إلا أن هذا لا يمنع ظهور بعض معادلات ذات قيمة دالة تسمح إلى التطلع و بوضوح على التسلسل الزمني الطفولي , الشيء الذي يسمح لنا أن نميز من خلال التسلسل الزمني وحتى إن كان ذلك غامضا شيئا ما أعمار محددة يختلف كل عمر عن الآخر بميزاته الخاصة , وكل العلماء النفسانيين اللذين اهتموا بدراسة الأطفال مند براير مرورا , بريز , راسموسان , ستارت , الى بياجه , جيزال , غيوم...الخ. قاموا بتاريخ هذه المراحل سواء بالسنوات ,بالشهر وحتى بالأيام , كما أنهم قاموا بالتدوين الدقيق لكل التظاهرات التي تتبلور تدريجيا خلال هذه الأعمار الشيء الذي ادى إلى وضع منهجي لمراحل النمو النفسي للطفل و المراهق.[1]

ولقد أصبح اليوم استعمال مفهوم المراحل في علم النفس النمو ظاهرة جد منتشرة وكل النفسانيين المهتمين بالنمو النفسي للطفل يلجؤون في وصفهم إلى استعمال مصطلح مراحل , فترات , أعمار...الخ. الشيء الذي يدل بالتأكيد على وجود تقطيعات عمرية غير متشابهة خلال النشأة النفسية.

ومن ثمة فعلم النفس النمو يدرس الإنسان منذ بدء وجوده في العالم , فموضوع علم النفس النمو هو دراسة سلوك (الطفل , المراهق , الراشد) ونمو منذ وجوده حتى بلوغ مراحل عمرية متقدمة حيث أن النمو هو حلقات متتابعة من التغييرات التي تسعى بالفرد نحو اكتمال النضج واستمراره [2].

نمو الفرد هو ظاهرة طبيعية وعملية مستمرة تسير بالكائن الحي نحو النضج ومن ابرز خصائص هذا النمو انه لا يحدث فجأة إنما هو مهيكل ومنظم ويتم بطريقة تدريجية

ويحدث النمو في جانبين :

- جانب تكويني حيث نمو الفرد طوله و عرضه وزنه و شكله الخارجي , والجانب الوظيفي لي نمو الوظائف الجسمية العصبية و العقلية و الاجتماعية .
- جانب نشوئي ويخص خاصية الاكتساب التي تعنى بالأدوار الاجتماعية والتصورات النفسية [3].

كما يشير مصطلح النمو في الطب النفسي حيث تمت دراسته منذ بداية القرن العشرين إلى الارتقاء والتطور.

بحسب (H.ey1989) النمو هو عبور تدريجي من مرحلة سفلى إلى مرحلة اعلى, لكن هذا العبور يتم بطريقة معقدة , مفهوم النمو يخص أيضا التطور الذي يحقق التكيف , فالنمو بحسبه يحدث نتيجة تغيرات على عدة أصعدة أحدثتها متطلبات الواقع الخارجي أو متطلبات الواقع الداخلي كالسن وبلوغ نضج وظائف معينة .

بالنسبة لـ : Winnicott النمو هو معاش Vécu يكتسب الفرد من خلاله وظائف ومعارف حتى يصبح راشدا أي حتى يندمج في الوسط الذي ينتمي إليه [4].

-(1)فيصل عباس , علم النفس النمو , دار الفكر العربي , بيروت . 1999

-(2) فيصل عباس , علم النفس الطفل, دار الفكر العربي. بيروت. 1997

(3)- Mucchielli R, La Personnalité De L'enfant, ESF, Paris 1962

(4)- Winnicott D.W, L'enfant Et Le Monde Extérieur, Payot, Paris 1963

إن النمو هو مفهوم يخص سيرورة التطور من حاله نحو أخرى ليس بالضرورة من سلب إلى الإيجاب أو من الأسوأ إلى الأحسن لكنه عملية لابد منها لان التطور مفهوم مرتبط بالإنسان , الذي يعنى بالتغيير من ولادته حتى وفاته .

والنمو هو العملية التي تتفتح خلالها إمكانيات الفرد الكامنة وتظهر في شكل قدرات ومهارات وصفات وخصائص شخصيته [1].

فالإنسان يخضع لعمليات من التغير المستمر , فهو ينمو في حركة دينامية خلال المراحل المتعاقبة نموا يتضمن النواحي الجسمية و العقلية , المعرفية , الانفعالية و الاجتماعية مما يحدد خصائص شخصيته الفردية عبر التفاعل الدينامي بين الطفل والبيئة وتوجيه هذا التفاعل هو الذي يهيئ التغيرات التي تميز النمو وتحققه (R. Zazzo 1983) يتكلم ويلخص بصورة مبسطة موضوع دراسة النمو عن الطريق الإجابة عن السؤال الذي طرحه " **كيف يصبح الطفل راشدا ؟** " حيث حاول الباحث تجاوز الدراسات المنعزلة للنمو ليتجه إلى الملاحظة المباشرة للطفل مما يعني به من تعقيد وخصوصية في نشاطاته وعلاقته بالآخرين.
وذلك من خلال ما تردد في أبحاث **"رنيه زازو"** ما اسماه التنظيمات الوظائفية أي دراسة **الطفل ونمو** عبر وظائف (الفكر , العاطفة , اللغة ...الخ) .والتي ساهمت في تطور الطفل نحو الرشد.[2].

إذن العمليات والخصائص النفسية , الفيزيولوجية لا تعطى للطفل وراثيا فقط بل من جانب آخر ما يعطيه و يوفر المجتمع من خصائص ومميزات معينة , إذ أن الإنسان ابن بيئته كما يقال , والطفل لا ينمو من تلقاء نفسه فهو يتشكل ويتغير و يرتقي كشخصية توصف بالسوية بقدر ما توفر العاملان المذكورين ومدى اندماجهم لتحقيق تكامل حياته [3].

---

(1)- فيصل عباس , علم النفس الطفل 1997. المرجع السابق.

(2) -Banony H , Le Développement De L'enfant, Nathan, Paris .1998.

(3) -David M , Enfant de 2 à 6 ans, Ed Privat , Paris.1986 .

علم النفس النموذجي يعنى ويهتم بالتغيرات وكذا السيرورات الدافعة للتغير و التحول وذلك عبر النقاط التالية :

1- يعنى بكيفية مدركات الواقع , المواضيع , الأشخاص وطرق اكتشافها.
2- يعنى بتأثير التغيير على الطفل.
3- البينيات والعمليات التي أحدث التغيير و طرق تكوينها [01].

إن أهداف دراسة النمو هو فهم التطور والتغيير لأن هذا التطور يحدث نتيجة عمليات معقدة تتشابك فيها عوامل متعددة بتأثيرات متفاوتة وتختلف من فرد لآخر , لأن كل شخص يملك خصوصية معينة سواء على المستوى الفيزيولوجي أو النفسي ...الخ. وهنا نتكلم عن مفهوم الشخص الذي طرحه (R .Pérron.1997) كحالة متميزة تشكل موضوع علم النفس العيادي غير أن مما شك فيه أن الفرد يملك مبدأ التميز و التفرد , لكن كلمة التميز أطلقت وفق مرجعية الآخر أي خصوصية الفرد ضمن المجموعة و المجتمع بالرغم من أنه مؤثر ويتأثر بما توفره له هذه النماذج والمراجع [2].

فعلم النمو يعنى بالشخص بوصفه مجموعة من التطورات وبحسب (R .Mucchielli 1962) فان أهداف دراسة النمو هي :

- **أولا**: لفهم الطفل بطريقة مباشرة , و هذا الفهم يُعنى بتتبع المراحل التاريخية الخاصة به والتي صنعت شخصيته و أنتجت سلوكاته , أفكاره وحتى أعراضه وأمراضه , لأن فهم الطفل يعني معرفة طرق ومـراحل نموه [3].

ثانيا : لفهم السيرورات المرضية و طرق تكوينها ، إذ هناك العديد من الباحثين أمثال **"فرويد , ميلاني كلاين , انا فرويد , فرنسوان دولتو"** . حيث أرجعوا أغلب الأمراض النفسية إلى المراحل الأولى للطفولة بل أبعد من ذلك حتى المراحل الجنسية والبيئية المحيطة بالأم ومنه فإن فهم سيرورات المرض لا يتسنى لنا إلى الرجوع لمظاهر النمو الخاصة بالطفل و الظروف التى أثرت في بناء وحدته و شخصيته **مثل:** سيرورات النكوص و التي تعنى رجوع الطفل إلى مرحلة من مراحل النمو أين كان للطفل فيها مظاهر إشباع مغذيـــــــة و بالتالي فان فهم هذه السيرورة يكون انطلاقا من فهم مظاهر النكوص وعلاقته بالظروف المحيطة بالطفل .

ثالثا : من اجل فهم الراشد [4] .

الراشد هو طفل الماضي لكن بخصائص متطورة يعني أن تلك السلوكات الصادرة عن الراشد تعبر عن إشكالية عميقة تخص حياة الطفولة و المراحل الحاسمة للنمو , إن اختيار الشريك الزوجي في المستقبل قد يسقط عليه بعض المشاكل و الصراعات التي تعبر و بطريقة رمزية عن العلاقة الأوديبية و خصوصيتها . بالتالي فان فهم الراشد لا يمكن إلا عن طريق الرجوع الى تاريخ حياته و ما مر به من مراحل , صدمات , أزمات, إشباعات وإحباطات ...الخ .

الطفل من يصنع الراشد و يمده بمجموع الصفات التي هو عليها اليوم لكن بالمقابل لا نخفي العوامل المحيطة بالراشد والتي أفرزت ظواهر تنتمي إلى سجله الطفولي
على العموم فهم حياة الراشد هو أمر لا يكون إلا عن طريق فهم أطر نموه التي كونت وحدته.

---

(1)- سي موسى عبد الرحمان , علم النفس التحليلي الاسقاطي OPU الجزائر 2008

(2)- Mucchielli R, 1962 Opcit.

(3)- Deldime R, Le Developpement Psychologique De L'enfant, Bruxelles, De Boeck. 2004.

و أخيرا من أجل تحديد معايير السواء والمرض و لتسهيل تدخل التربويين و النفسانيين من أجل معاينة الطفل واقتراح الحلول العلاجية الممكنة، إذ يصعب على أي باحث في علم النفس النمو أن يتطرق إلى أسس و معايير النمو و ديناميكيتها و تطورها و العوامل الممكنة لوحدة النمو و تناسقه الذي يندرج في مفهوم المرحلة و علاقتها بالإشباعات و الإحباطات وأن يتجنب إشكالية **السوي** و **المرضي** و كيف يحدد معايير السواء , إن دراسة النمو يمكن أن تمدنا بمعايير متوسطة تعتبر ثابتة على حد ما وهذا يساهم بقسط كبير في تسهيل عملية فهم اضطرابات الأطفال و خصوصيتها.

حسب **"انا فرويد"** المعيار الأساسي السوي للنمو هو القدرة على التقدم حتى مرحلة النضج و كفاءة تجنب العوائق النزوية وارصان الصدمات المتراكمة في سبيل دفع عجلة التطور و النمو لتحقيق التكيف[1] .

---

(1)- Dolto F, La Cause Des Enfants, Paris, Seuil, 1984.

2- الثنائية : أم ⟸ طفل

داخل العلاقة الثنائية بين الأم و الولد يقوم منذ الولادة اتصال ينظم علاقتهما , لقد دلت الأبحاث التي اهتمت بتوضيح تأثير وضعية الرضاعة على سلوك الطفل بان هذا الأخير حساس منذ الأسابيع الأولى تجاه بعض مواقف الأم وتجاه النبرة العاطفية التي تنتج عنها .

لقد أطلق اتصال فوق – كلامي على هذا التبادل المنطلق من الأم نحو الطفل حيث أعرب **"سبيتز** "عن فرضية ان الأم في هذه المرحلة تكون الأنا الخارجية الملحقة للولد " **بانتظار نمو بنية منظمة للانا , فان الأم هي التي تتكفل بوظائف أنا الطفل فالأم تتعامل و كأنها ممثلة للولد أكان ذلك بالنسبة للعالم الخارجي أم بالنسبة لعالمه الداخلي فهي تنفذ الأعمال للطفل وترضي رغباته كما تفهمها** " (سبتيز 1968)[1].

ولكن لن يقوم الاتصال على نمط رمزي إلا في المرحلة الغيرية خلال السنة الثانية عندما تتوطد العلاقة مع موضوع شامل ومحدد وموحد في صورته الجسدية , فعند اكتساب المشي تستبدل المبادلات الصوتية للمرحلة ما قبل كلامية بمناغاة الطفل لنفسه شيئا فشيئا بأنظمة خاصة جدا.

لقد حاول (**سبيتز 1957**) أن يكشف أصول الدليل اللفظي الأول الذي يشكل الحوار الثنائي البدائي حيث استطاع بأعماله على الأطفال المهجورين أن يلفت الانتباه إلى النتائج الخطيرة التي يمكن أن يتسبب فيها الحرمان عاطفي المبكر , ومن جهة نظر سبيتز الشرط الأساسي للصحة العقلية هو قيام علاقات وجدانية ثابتة ومؤمنة بين الطفل وأمه وإذا حدث انقطاع في هذه العلاقة خلال الطفولة الأولى سوف يؤدي ذلك إلى حرمان عاطفي مبكر يمكن أن يتطور إلى جدول من التأخر الوجداني الخطير كما يمكن في أقصى الحالات ان تؤدي إلى تأخر عقلي يكاد أن يكون لا رجوع فيه.
لابد من التأكيد على الطابع التطوري لهذا الجدول الإكلينيكي, حيث من الممكن أن تزول اضطرابات اقل خطورة بمجرد عودة التفاعل في الثنائية أم بطفل.
واخطر عرض تكلم عنه كخلل في التفاعل آم بطفل هو تنادر الاستشفاء Hospitalisation الناتج حسب "سبيتز" عن انفصال مطول عن الأم أو عن حرمانا عاطفيا كليا أو كميا دائما وبحسب تعبير «سبتيز» هذا الجدول الإكلينيكي بإمكانه أن يؤدي في بعض الحالات القصوى إلى الموت او تبقى آثاره مدى الحياة [2].

كما تكلم "سبتيز" في مقالات أخرى عن ما اسماه اضطرابات النفس تَسَمُمِيَةٌ Psychotoxiques الناتجة عن ثنائية أم بطفل مرضية وهذه الاضطرابات تندرج في إطار الحرمان العاطفي الكيفي بحيث وبالرغم من تواجد الأم على مستوى العقلي البصري إلى أنها مفقودة على مستوى حدود الجهاز النفسي للرضيع [3].

---

(1)- Despinoy M , Psychopathologie De L'enfant Et De L'adolescent , Paris, Cursus.1999.

(2)- Sptiz R, De La Naissance à la Parole. Première Année De La Vie, Paris, PUF.1968 .

(3)- Mucchielli R. 1998 opcit, P17.

هناك نوع ثاني ما يعرف **بالحرمان العاطفي الكمي** الناتج كما أشرنا سابقا إلى انفصال فعلي عن الأم.
كما تطرق "سبتيز" إلى شخصية الأم باعتباره سبب حدوث معظم الاضطرابات النفسية :

1 - **الرفض الأولي الظاهر** :

والذي يمكن أن يكون ناشطا كرفض الأمومة و الحمل أو سالبا مثل أم تتصرف وكان إبنها لا يهمها و كأنه غير موجود منذ البداية أي منذ مجيئه للحياة , إذن هناك رفض ويكون رد فعل الطفل لهذا الرفض على مستوى الدائرة الفمية بشلل في الإستبدان بحيث يصبح الطفل عاجزا عن الرضاعة ثم يستجيب بالتقيؤ , فالأم ترفض الطفل والطفل ينعتُها .

2 - الرعاية الظاهرة المفرطة :

تظهر في هذه الخانة ما يعرف بمغص الشهر الثلاث و يتميز هؤلاء الأطفال بكثرة الصراخ و البكـــــــاء و يكون رد فعل الأم لهذا الصراخ المحرج بالإفراط في الرضاعة إذ أن كلما بكى الطفل كلما ظنت الأم انه جائعا لكن الطفل يبكي نتيجة هذه الوضعية المضطربة مع الأم ، منتجا مغص يؤدي للبكاء , ويزول المغص تلقائيا بعد ثلاث أشهر وذلك لأن الأم تتعلم كيف تواصل مع رضيعها.[1]

3 – **العدوانية المقنعة بقلق ظاهرة** :

غالبا ما تكون عدوانية الأم مقنّعة بقلق ظاهر تجاه رضيعها مما يُظهر عند هؤلاء الأطفال اضطرابات **جلدية (من أنواع الاكزيما)** .

ويمكن تلخيص هذه الانماط في العلاقات بين الطفل والأم في الجدول الآتي[2] :

	العوامل السببية الناتجة عن اتجاهات الأمهات.	**الأعراض الظاهرة**
	الرفض الأولي الظاهر	غيبوبة المولود
	القبولية الأولية المفرطة و حصرية الأم .	الم باطني في ثلاث أشهر الأولى – الاكزيما الطفولية.
الأسباب النفسية الكيفية.	-العدوانية المغطاة بالحصر.	الحركية المفرطة (المتأرجحة) .
	التذبذبات بين التدليل و العدوانية.	اللعب بالفضلات .
	اضطراب المزاج الدوري.	إفراط المزاج العدواني.
القصور الكمي	المنبع العاطفي الجزئي . المنبع العاطفي الكلي	الركود الاتكالي

(1)- Spitz R, De La Naissance A La Parole, Première année de la vie, 1968 .Opcit.

(2) - صالح معاليم , بعض النظريات في الأمراض النفسية الجسدية مثال الربو, قسنطينة، ديوان المطبوعات الجامعية 2001.

أما بالنسبة **"لفرويد"** فإنه تكلم عن المرحلة الفمية كمرحلة أساسية وجد مهمة ومؤثرة في حياة الشخص إذ تعتبر من أولى مراحل التطور الليبيدي , وفيها يسود ارتباط اللذة الجنسية بإثارة الفجوة الفمية والتفتين التي تلازم الغذاء , يقدم النشاط الغذائي الدلالات الانتقالية التي تنظم من خلالها علاقة الموضوع , فعلاقة الحب في الثنائية أم – طفل تدمج بدلالة الأكل , حيث اقترح **"ابراهام"** تفريغ هذه المرحلة انطلاقا مـــن نشاطيـــن مختـلفين :-

المرحلة الفمية المبكرة: المسمات السابقة للتعارض الوجداني و التي تتعلق كليا بالمص فهي تتلاءم مع الدمج التهومي للشيء إذ لا يوجد تمييز بين الرضيع و الثدي الدي لا يغدي .

المرحلة الفميـــة الســـادية: تتخذ السادية الفمية أهمية متزايدة , إذ تشكل العدوانية جزء من أكثر علاقات الطفل تبكيرا مع الثدي وتبدأ عند ظهور الأسنان الاولى حوالي الشهر السادس (06) ؛ إذ يرافق الرغبة الليبيدية في الامتصاص بهدف تدمير في التفريغ و الإستنزاف.

غير أن نشاط المص يتخذ منذ ذلك الحين قيمة نموذجية تتيح **"لفرويد"** ان يبين كيف تكسب النزوة الجنسية استقلاليتها وتشبع من خلال الغلمة الذاتية , بعد أن كانت تحصل على الإشباع بالاستناد إلى وظيفة حيوية من ناحية ثابتة , فان تجربة الإشباع التي تقدم النموذج الأولي لتثبت الرغبة على موضوع ما , هي تجربة فمية[1].

وبالتالي بالنسبة **"لفرويد"** العلاقة إحدى أهم خصائص الثنائية أم ← طفل والتي تندرج فيها معاني الاشباعات والاحباطات المهمة في تحقيق تمايز الذات عن الموضوع الأولي رغم أن كتابات فرويد المتعددة لا نجد فيها سردا نظريا لمفهوم الثنائية الأم ← الطفل[2].

---

(1)- Freud S, Au De La Du Principe De Plaisir, Paris, Payot, 1981

(2)- Helen bée. Psychologie de développement, Bruxelles, De Boeck, 1996

3- سيرورات الانفصال

يشاع التكلم عن الانفصال انه نزع جزء من الكل المكون له, أو انفصاله عنه، مما يغير في بنية كل منهما في علاقته بالأم يكتشف الولد الموضوع الذي يرضي حاجاته فهدا الموضوع الأمي سيصبح هكذا النواة التي تنتظم حولها التصورات النفسية لموضوع الحب.

فالاتحاد الاولي بين الولد و أمه يعود لعدم البلوغ الإيحائي و العاطفي للمولود الجديد، فالانفصال يتم في نسق طبيعي من التفردن و يؤدي الى توطد العلاقة الغيرية، فالأمر لا يتعلق بانفصال صدمي ولكن من مرحلة تطورية يشعر الولد فيها بلذة الحصول على استقلالية نسبية بفضل وجود الام المطمئن ليبيديا، فالتفرد و الانفصال هما نسقان متداخلان و ليس متزامنين بالضرورة فالتفرد يعني الاكتساب و الاستقلال الداخلي بينما الانفصال يستند الى التميز واكتساب الحدود وانعتاق الفرد.

يعرفه" **Norbert Sillamy (1993)** " على انه إبعاد الأفراد عن أفراد أخرين أو حتى كائنات او أشياء تحمل طابعا رمزيا للانفصال [1]، والانفصال يتمثل في حالة عدم الارتياح و الاضطراب كما يظهر نتيجة للخوف المستمر من فقدان الأشخاص المحبوبين و المرغوبين , أما المراجعة الرابعة للدليل التشخيص الإحصائي للأمراض العقلية DSM *IV* فقد عرفت الانفصال على انه قلق شديد ناتج لانفصال الطفل عن الأشخاص و الأماكن المرغوبة، حيث حددت ما يسمى بأعراض الانفصال كالآتي:

- ✓ النمو غير المتناسق, وقلق متزايد متصل بالانفصال عن البيت أو عن من يتعلق بهم الطفل تعلقا شديدا.
- ✓ الألم المتكرر الشديد عند توقع الانفصال عن البيت و محتوياته.
- ✓ قلق دائم و متكرر لفقدان شخص عزيز أو توقع حدوث ضرر آو كارثة له.
- ✓ قلق دائم ومتزايد إزاء حدوث مكروه يؤدي إلى الانفصال عن شخص عزيز.
- ✓ الإحجام المستمر أو رفض الذهاب إلى النوم دون أن يكون بجوار من يتعلق بهم تعلقا شديدا.
- ✓ الكوابيس المزعجة المتكررة والتي تأخذ طابع الصراع و أعراض جسدية متعددة (**ألم في المعدة, الغثيان , القيء**) وهذا عند حدوث أو توقع الانفصال من الاشخاص الذين يتعلق بهم [2].

تعتبر حادثة الميلاد أول صدمة نفسية عنيفة يطلق عليها فرويد (**الصدمة الأساسية**), إذ تعتبر أول حالة خطر يعيشها الطفل حيث يصبح هذا الخطر فيما بعد النموذج الأصلي للقلق , كما أنها ترمز إلى الانفصال عن الأم بمعنى بيولوجي ثم إلى فقدان الموضوع أي الام أي بمعنى نفسي .

يعتبر "**اوثورانك**" أول من تكلم عن صدمة الميلاد حيث يعتبرها كأول وأهم ميزة للانفصال يمر بها الإنسان وتسبب له صدمة مؤلمة وقد سمى "**رانك**" القلق الذي تثيره هذه الصدمة بالقلق الأولي.

الفطام هو منع الثدي عن الطفل ومن الناحية النفسية الانفعالية يعني الانفصال عن ثدي الأم انفصالا عاطفيا لما يحمله الثدي كموضوع أولي للإشباع الغذائي و العاطفي، إن هذا الحرمان المبكر من الثدي يؤدي فيما بعد إلى اضطرابات نفسية متعددة تؤثر سلبا على نموه الجسمي و العاطفي.

إن غياب الوالدين يعتبر أيضا انفصال حاد و مؤلم فالأم باعتباره الموضوع الأول و لها أوثق صلة من أن توصف مع الطفل ، وقد أكد (**Bowlby 2005 J.**) أن علاقة الام بالطفل بدون شك هي العلاقة الأكثر أهمية خلال سنوات الطفل الأولى ، وأي خلل فيها يسمى بالحرمان الأمومي ، فالأم بوجودها تشبع كل حاجات الطفل الأولى نفسية أم بيولوجية كانت وهذا ما يدفع بالطفل إلى الإحساس بقلق حاد سببه الانفصال عن الأم.

---

(1)- Sillamy .N. Dictionnaire de Psychologie. Opcit

(2)- Banony H Le Psychologie de L'enfant. 1998 Opcit

تكلم 1964D. Bally عن قلق الانفصال التطوري أي المعطيات المادية الإجبارية المنتظرة في سياق النمو الخاص لكل طفل , هذه الظاهرة التي تخص استجابة حزن عندما يصبح الرضيع منفصل من الحضور الفيزيائي للصورة الأمومية.

القلق التطوري حسب (R. Spitz1968) يحدث بين الشهر الثالث و السادس , يبتسم الطفل لأي وجه إنساني يره كما تكلم الباحث عن ما يسميه منظمات النمو :

- الابتسامة الأولى.
- قلق الشهر الثامن .
- عقدة اللا [1]

(1)- Sptiz.R.. .De La Naissance A La Parole. Opcit

4- القلـــــق

يمر الطفل خلال نموه بمراحل متعددة يتعرض فيها لعدة ازمات احيان تدفع و تنظم نموه الطبيعي و احيانا اخرى تعرقله, ولعل اهم و ابرز خبرة نفسية مؤلمة يعيشها الطفل هي الانفصال ابتداء من صدمة الميلاد مرورا بالفطام وصولا إلى الوضعيات الأخرى كالابتعاد المؤقت عن الأم في الحالات الاستشفائية او المرض و الوفاة وحتى الدخول المبكر للروضة أو المدرسة أو السكن في مكان آخر بعيدا عن الام.

القلق هو حالة من الخوف الغامض الشديد الذي يمتلك الإنسان ويسبب له كثيرا من الكدر و الضيق و الألم , حسب " **فرويد** " القلق هو استجابة لخبرة انفعالية مؤلمة يمر بها الفرد و تصاحبها استثارة العديد من الأجهزة العضوية ؛كما اتفق " **كارل هورني** " مع فرويد في تعريف كل من القلق و الخوف حيث تعرفه على انه استجابة انفعالية لخطر يكون موجها ضد الذات؛ ويعلق " **هاري شاك سوليفان** " أهمية كبيرة على العلاقات الاجتماعية بين الطفل وبين الأفراد المهمين في بيئته خاصة الأم , حيث يعرف هذا الباحث القلق على انه حالة مؤلمة للغاية تنشأ عن معاناة عدم الاستحسان في العلاقات الاجتماعية . كما يعرفه " **سيلامي** " على انه " **إحساس حاد بالألم العميق المزود بالتصور الغامض للخطر** " [1] .

1-4 نظرية فرويد الأولى للقلق

اهتم فرويد بدراسة ظاهرة القلق التي كان يشاهدها بوضوح في معظم حالات الأمراض العصابية التي كان يعالجها , حيث حاول أن يعرف سبب هذا القلق , وقد لاحظ **"فرويد"** أن القلق الذي يشاهده في مرضاه هو عبارة عن حالة خوف غامض وهو يختلف عن الخوف العادي من خطر خارجي معروف ولذلك يميز فرويد في نظريته الأولى حول نوعين من القلق:

- **القلق الموضوعي .**
- **القلق العصابـــــي .**

القلق الموضوعي : هو خوف من خطر خارجي معروف كالخوف من حيوان مفترس أو من الحريق أو من الغرق , وهذا النوع من الخوف أمر مفهوم ومعقول , فالإنسان يخاف عادة من الأخطار الخارجية التي تهدد حياته.

القلق العصابـــــي : هو خوف غامض غير مفهوم , ولا يستطع الشخص الذي يشعر بــه أن يعرف سببه , ويأخذ هذا القلق بتربص الفرص لكي يتعلق بأية فكرة أو أي شيء خارجي , أي أن هذا القلق عادة يميل إلى الإسقاط على أشياء خارجية بطريقة رمزية.

يميز فرويد بين ثلاثة أنواع من القلق العصابي هي :

1- **القلــق الهائم الطليــق**: هو حالة خوف عام شائع طليق مستعد لأن يتعلق بأي فكرة مناسبة او يتربص بأية فكرة لكي يجد مبررا لوجوده , ويسمي **"فرويد"** هذه الحالة " القلق المتوقع " أو " توقع القلق " .

2- **قلق المخاوف المرضية** : يلاحظ في المخاوف المرضية كالخوف من الحيوانات آو من الأماكن الفسيحة أو المرتفعة أو الأماكن المغلقة وهي مخاوف تبدو غير معقولة ولا يستطع المريض أن يفسر معناها.

3- **قلــق الهستيريـــــــا** : ويشاهد هذا النوع من القلق العصابي في الهستيريا , ويبدو القلق في الهستيريا واضحا أحيانا وأحيانا أخرى غامضا , ويرى فرويد ان الأعراض الهستيرية مثل الرعشة والإغماء واضطراب خفقان القلب..الخ، إنما تحل محل القلق , وبذلك يصبح قلق غير رمزي ذو طابع تحويلي للصراع النفسي .[2]

---

(1)- Sillamy N , Dictionnaire de Psychologie, 1993. Opcit.

(2)- فرويد س , الكف القلق و العرض , ترجمة احمد نجاتي , دار الشروق .القاهرة 1961

2-4 نظرية فرويد الجديدة للقلق

عاد فرويد لطرح نظرية جديدة حول القلق من خلال دراسة تفصيلية دقيقة , حيث بحث العلاقة بين القلـــق و بين نشوء الأعراض العصابية , وتوضيح الدور الرئيسي الذي يقوم به القلق في الأمراض العصابية على وجه عام , ومن أهم خصائص هذه النظرية انه قام بالمقارنة بين القلق الموضوعي و القلق العصابي ومحاولة فهم العلاقة بينهما , وقد استطاع فرويد أخيرا أن يجد هذه العلاقة في اعتبار كل منهما رد فعل لحالة خطر .

فالقلق الموضوعي رد فعل لخطر خارجي معروف , أما القلق العصابي فهو رد فعل لخطر غريزي داخلي .

وقد توصل فرويد إلى هذه النتيجة من تحليله لبعض الحالات من المخاوف المرضية مثل حالة الطفل **"هانز"** وحالة **"رجل الذئاب"** , رغم ذلك فان الفكرة التي راودت فرويد و التي حاول أن يجد لها دليلا و مفادها أن الليبيدو بإمكانه أن يتحول مباشرة إلى القلق , لقد قام فيها بعد بتسميته **عصاب القلق** حيث يرد هذا التحول إلى عاملين أساسين:

- تراكـــم التـــوتـــر الجنســـــي.

- غياب أو قصور الارصان النفسي.

وبناء على ذلك فقد عدّل فرويد رأيه هذا بعزل هذا العصاب من العصابات الأخرى و رأى بأن القلق العصابي هو رد فعل لخطر غريزي داخلي مما تؤدي اليه الرغبة الغريزية من الأخطار الداخلية **" إني لا استطيع أن أنكر , ولو أن ذلك ليس الأمر الذي يسرني ذكره، أني كنت أؤكد في مواضيع كثيرة انه يحدث في الكبت تحريف للفكرة الممثلة للغريزة المكبوتة وتبديلها, بينما يتحول الليبيدو الخاص بالدافع المكبوت إلى قلق"** . ولكن دراسة المخاوف المرضية التي كان يجب أن يمدنا بالبرهان على ذلك لم تستطع أن تثبت هذا الراية بالقلق في حالات المخاوف المرضية من الحيوان إنما هو قلق الأنا من حدوث الخصاء .

آما القلق الذي نشاهده في المخاوف المرضية من الأماكن المتسعة فيبدو وانه تخوف من التعرض للإغراء الجنسي – وهو خوف لابد أن يكون أيضا مرتبطا في أصل نشأته بالخوف من الخصاء.

راجع فرويد تفسيره للرهابات في إطار النظرية الثانية للقلق عام 1926 فاعتبر أن عاطفة القلق في الرهاب التي تشكل جوهره , ليس لها أصل في سياق الكبت , بل يتمثل قلق رهاب الحيوانات في قلق اخصاء غير محول(S. Freud 1973).

وقد رأى فرويد أن الرهاب يستقر عموما بعد تجربة لنوبة قلق أولية تظهر في ظروف محددة في الشارع , في القطار , في حالة الوحدة وفي هذه الظروف يطور الأنا إشارة القلق للاحتماء من القلق الآلي وعليه يكون " قلق الرهابات هو قلق للانا , يظهر في الأنا فهو لا ينشا عن الكبت بل يولده[1].

ان تطور التفكير الفرويدي حول الرهاب كان بفكرة ان قلق الرهاب هو قلق ناشئ عن الخطر النزوي وهي النظرة التي أعدت في إطار النموذج الموقعي الثاني و التفسير الاوديبي للعصابات حيث يولد الأنا الأعلى قلقا بفعل الضغط المستمر لمتطلبات الهو , يظهر ذلك القلق على شكل خشية أساسية تتعلق بالجنس , ويؤدي عدم حل الصراع الاوديبي إلى استمرار ضغط الميول المحرمية المكبوتة[2] .

---

(1)- فرويد س , الكف القلق و العرض , 1961. المرجع السابق.

(2)- Freud S, Métapsychologie, .Paris. Gallimard .1952

5 - الصـــراع

نتحدث عن الصراع في التحليل النفسي , حين تتجابه عند شخص ما , متطلبات داخلية و اوضاع خارجية متعارضة, وقد يكون الصراع صريحا بين الرغبة المطلب أخلاقي المفروض آو كامنا حيث يمكن أن يظهر عبر اضطرابات تحمل معاني رمزية مثل الصراع الجنسي في الهستيريا .

للصراع أوجه متعددة منها :

- صراع بين الرغبة و الدفاع .
- صراع بين اركان الجهاز النفسي.
- صراع بين النزوات .
- الصراع الاوديبي.[1]

وبحسب ما يستعمله المحللون النفسانيون , ليس الصراع النفسي مجابهة بسيطة للفرد الذي يصطدم مع شروط الوسط او المحيط فالاستعانة بنظريات سيلي التوافقية وبمفهوم الضغط سيمكننا من توضيحه , بالنسبة لسيلي تنتج الحالة المرضية لجسم معين من عدم الانسجام بين الفرد و الوسط الخارجي.
لكن هذه الوضعية الضاغطة لا تحدث بحد ذاتها صراعا لكن مجموعة الصعوبات و العوائق ككل واستعدادات الجهاز النفسي هي التي تحدث الصراع.

لكن الصراع الخاص بالطفل مختلف عما هو في التنظيمات المرضية المحكمة لدى الراشد ذلك أن الصراع الطفولي هو صراع تطوري أي صراع نمو يحقق من خلاله الطفل خبرات و انجازات تدفع سير ارتقائه نحو التكيف و هو جد ضروري لنمو .

تكلمت "**أنا فرويد** "عن خمسة أنواع لصراعات الموجودة في الطفولة :

1 - صراع النمـــو.
2 - صراع خارجي.
3 - صراع أركان الجهاز النفسي.
4 - صراع داخلـــي نـــزوي.
5 - صراع عصابـــي[2].

---

(1)- Freud S, Métapsychologie.1952. Opcit.

(2)- Banony H, Psychologie De L'enfant,1998. Opcit.

6 - الهـــــــوام

الهوام سيناريو خيالي يكون الشخص حاضر فيه , و يصور بطريقة تتفاوت في درجة تحويرها بفعل العمليات الدفاعية تحقيق رغبة ما، وتكون هذه الرغبة لا واعية في نهاية المطاف , يظهر الهوام بوجوه مختلفة :

فقد يكون هوامات واعية , أحلام يقظة , أو يكون هوامات لا واعية يكشف عنها التحليل النفسي كبُنى كامنة خلف محتوى ظاهر كما قد تكون هوامات أصلية بدائية.

اقترح **"دانيال لاجاش"** العودة الى مصطلح (Fantaisie) أي **(تخيل المنطق بمعناه القديم)** والذي يمتاز بدلالته على النشاط الابتكاري وعلى الإنتاج في آن معا.

وبالرغم من هذا الشرح إلا أن مصطلح الهوام له استخدم واسع في التحليل النفسي , وذلك لأهمية الهوامات في نشأة الأعصبة , فلقد تخلى فرويد الذي أقر بادئ ذي بدء بواقعية المشاهد الطفلية المولدة للمرض والتي تصادف أثناء التحليل نهائيا ولكنها تكون على مستوى الشعور بطريقة متوهمة وعلى شكل تكوينات بديلة.

يعطي فرويد في أكمل تعريف ما وراء نفساني أعطاه للهوام بين مختلف أوجه الأكثر بعدا عن بعضها البعض ظاهريا , فهي (**أي الهوامات**) من ناحية على درجة عالية من التنظيم والبعد عن التناقض , إذ أنها تشغل كل ميزات نظام الوعي مما يجعل حكمنا على الأمور تَمْيِّزُهَا بصعوبة عن تكوينات هذا النظام , وهي من ناحية أخرى لا واعية عاجزة عن النفاذ إلى الوعي.[1]

إن منشأها اللاوعي هو الذي يشكل العنصر الحاسم في تقرير مصيرها وقد تصبح مقارنتها بأولئك الرجال ذوي الدم الهجين الذين يشبهون البيض بشكل إجمالي , لكن بعض المؤشرات البارزة تكشف لونهم الأصلي وبالتالي فهم يظلون نتيجة لذلك مبعدين اجتماعيا ولا يتمتعون بأي من الامتيازات المخصصة للبيض.

لابد من التميز بين مستويات عدة لكي نفهم فكرة الهوام الفرويدية :

1 – إن ما يدل عليه فرويد باسم خيال المنطق , هي قبل أي شيئا آخر أحلام اليقظة , ولقد بين **"بروييـــر"** و **"فرويد"** في دراسات حول الهستيريا عام 1895 مدى تكرار وأهمية هذا النشاط الهوامي عند الهستيري ووصفاه بأنه لا واع على الأغلب أي انه يحدث خلال حالات الغيبوبة أو الحالات التنويمية .

أما في كتابه حول **"الأحلام"** حيث تطرق إلى أن الأحلام في أصلها تكوينات تسوية ويدخل في نطاقها ما يسمى ببقايا النهارية.

2– يستخدم فرويد بكثرة تعبير **الهوام اللاوعي** دون أن يتضمن هذا المفهوم دوما موقعا ما وراء نفسانيا.

3 – يبدو الهوام تبعا لمنحى فكري آخر على أوثق علاقة مع اللاوعي وهكذا يضع فرويد فعلا في الفصل السابع من **تأويل الأحلام** بعض الهوامات المرتبطة بالرغبة اللاوعية التي تشكل منطق عملية تكوين الحلم الما وراء نفسانية .

4 – يمكننا أن نميز في أعمال فرويد مستويات معينة دون أن يتطرق هو بنفسه اليها منها الهوام الواعي واللاوعي وما اسماه الضبابي. وهكذا ينكب المحلل النفسي أثناء العلاج على استخلاص الهوام الكامن وراء انتاجات اللاوعي من مثل الحلم العارض و التفعيل حتى إن تقدم الاستقصاء التحليلي يظهر أن تلك الأوجه من السلوك المفرطة في بعدها عن النشاط التخيلي , هي التي تبدو للوهلة الأولى محكومة بمتطلبات الواقع وحدها ماهي في الحقيقة إلا نتاج أو مشتقات من الهوامات اللا واعية .

---

(1) - جان لابلاش بونتاليس ،معجم المصطلحات التحليل النفسي ترجمة مصطفى حجازي ,دار الشروق ، بيروت .2001

وفي هذا المنظور يبدو أن ما يمكن تسميته بالبعد الهوامي إشارة إلى طابعه الاستثنائي يلعب دور المكون والمنسق لمجال حياة الشخص ولا يجب الاقتصار على فهم هذه الهوامات كموضوعات مهما بلغت درجة اتصافها بسمات منفردة عند كل شخص , بل تتضمن ديناميتها الخاصة , إذ تحاول البُنَى الهوامية أن تُفْصِح عن نفسها , وان تجد لها منفذا إلى الوعي والفعل مما يجعلها تجذب نحوها دوما مادة جديد

تتكلم ميلاني كلاين في تحليلها النفسي للطفل عن الهوامات حيث أضفت عليها الخصائص الآتية :

1 – الهوامات لها محتوى بدائي يخص العلاقة الأولى , كما يمكن ان يمتد الهوام الى ابعد من ذلك وهو ما يطلق عليه هوام الحياة الرحمية وهنا تكلم فرويد عن الحياة الرحمية وما وفرته من اشباعات معينة للطفل.

2 – الهوامات تتجلى في تصورات النفسية تحركها نزعات لبيدية لا شعورية وتتمحور حول محتوى القلق الموجود في حدود الأنا و الدفاعات الناتج عنه .

3 – تعبر الهوامات عن إرضاء هوسي لرغبات بدائية تخص النمو , التقمصات الأولية...الخ

4 – الاستدخال , الإسقاط , التقمص من أهم آليات الحياة الهوامية.

5 – تعتبر الهوامات ملخص ضمني للحياة اللاشعورية شأنها شأن الحلم الذي علق عليه فرويد انه مادة الخام للاشعور.

6 – تملك الهوامات تأثيرات مهمة وتخلق تغير في محتوى وشدة القلق.

7 – الهوامات كبد الاعراض العصابية.

8 – تتمحور الهوامات حول الجسد باعتباره ذاكرة الجهاز النفسي , حيث أن الأنا بحسب فرويد في أصله انا جسدي وما حققه من اشباعات تخلق تثبيثات ونكوصات متعددة , ثم تكون الهوامات في خدمة الهدف النزوي وما يتضمنه من مطالب غير مشروعة ثم إلى المواضيع الخارجية لما توفره من تمثيلات تخدم مطالب النزوية[1].

---

(1)- Klein M, Développement De l’enfant, Paris .PUF. 1950

7- عقدة الأوديب

إنها الجملة المنظمة من رغبات الحب والعداء التي يشعر بها الطفل تجاه والديه. تظهر هذه العقدة في شكلها المسمى ايجابيا كما في قصة (**اوديب الملك**) التي تتضمن الرغبة في موت المنافس , وهو الشخص من نفس الجنس و تولد في نفس الوقت رغبة للجنس الاخر , أما في شكلها السلبي فتأخذ منحى مقلوبا أي حب من نفس الجنس وحقد حسد على الجنس المقابل, و في الواقع يتواجد هذان الشكلان بمقادير متفاوتة في عقدة الاوديب التي تلعب دورا أساسيا في بناء الشخصية وفي توجيه الرغبة الإنسانية.

ويتخذ منها المحللون النفسانيون المحور المرجعي الأكبر لعلم النفس المرضي , حيث يبحثون عن تحديد نماذج موقعها وحلها في كل الأنماط المرضية.

اكتشفت عقدة الاوديب بشكلها الحالي الايجابي حيث تظهر هكذا في كل أحوال أسطورة الأوديب، كما أشار اليه فرويد, لكن هذا ليس سوى تبسيطا أو اقتصارا على خطوطها العامة إذا ما قورن بالتجربة بكل تعقيداتها النفسية ، فلا تقتصر رغبة الطفل الصغير على موقفه المتجاذب تجاه الأب, بل اختيار رفيق الموضوع تجاه الأم , ولكنه يتصرف في نفس الوقت كفتاة صغيرة مُبْدِيًا موفقا عدائيا حاسدا مقابلا تجاه الأم. تتضمن عقدة الاوديب في هذا المنظور , كما أشارت إلى ذلك **"مارث برونشفيك"** وضعية الطفل في المثلث العائلي .

ومن الممكن ذكر الشروط التي تسهل نشوء هذا المثلث العائلي والتي تعود للنمو اللبيدي اي المرحلة التناسلية حيث يمس التركيز الدافعي حساسية المنطقة الغلمية التناسلية , اكتشاف الاستمناء وظهور الفضول الجنسي المنبثق منه الهوامات المتعلقة بالحياة الجنسية وبالحادثة البدائية كل هذه العناصر تساهم ولا شك بالترميز الدينامي للمرحلة القضيبية وفيها نجد اهتمام بالأعضاء الجنسية و اكتشافها باللمس أو النظر وما يسمى بالتجارب الجنسية الطفلية , و من ثمة ينشأ مركب اوديب خلال المرحلة التناسلية , فعندما يتقدم نمو الطفل إلى مستوى تناسلي جنسي تنبثق عنه رغبات الى الإشباع اللبيدي، فمن الطبيعي ان تخلق إحساسا بالغيرة اتجاه الأب الذي اخذ أمه منه.[1]

غير أن هذه الأحاسيس تكون على مستويات لا شعورية فإنها تدفع النمو وتضمن له إشباعات بديلة , فالجنسية الطفلية لطالما لقيت اعتراضا عالميا على وجودها فالكثير من الباحثين يعتقدون أن الخبرة الجنسية لدى الأطفال فقيرة ويحاولون التقليل من تواجدها.

إلا أن حب الاستطلاع الجنسي يستثار تلقائيا من خلال طرح سؤال **"من أين يأتي الأطفال؟"** إذ من المدهش أن نرى الطفل يرفض تصديق ما ينقل إليه من معلومات , وكأنه يرفض بها الأسطورة المحبوكة التي تقول أن طائر اللقلاق هو الذي آتى به.

ومن جهة أخرى يجب اخذ بعين الاعتبار العوامل العلائقية ومن بينها التفرد التدريجي للشخص وتخلصه من العلاقة الثنائية و مواجهة موضوع معتبر كخارج عن الذات , هذه العوامل تمكن الولد من الوصول إلى علاقة متميزة اكثر فأكثر.[2]

---

(1)- Freud S , Contributions A La Psychologie de La Vie Amoureuse, La Vie Sexuelle, Paris, PUF, 1970 .

(2)- Klein M, Développement De L'enfant, 1950 Opcit.

فما دام الولد يتبع احيائيا ووظيفيا لأمه , فهو بسبب هذه التبعية يبقى خاضعا لسلطة أمه والى رغبتها , فيتماهى بهذه الرغبة لأنشاء الظرف الاوديبي, أي يبقى على أمكانية إرضاء حاجاته المرتبطة على الدوام برغبـــــة الأم و أن يضطلع بدوره كفرد ما دام الارتباط الخيالي المتبادل لم يمس وما دامت العلاقة الثنائية لم تنته فهي تصبح سالبة في نشأتها اللاحقة .

فخلال الاوديب الولد يواجه العلاقات القائمة بين الأهل وبأن موضوع رغبة الأم موجود فعلا عند الأب , فامتلاك القضيب محور العلاقة بين الأم والولد , فالمالك الحقيقي هو الأب الدي يجد نفسه داخلا في علاقة مثلثة من الآن : الأم , الأب , الطفل, باعتباره مالك للقضيب فيصبح مجسدا للسلطة والقوة و القانون , لكن القضيب يعتبر أيضا موضوع لرغبة الأم.

حسب ميلاني كلاين تظهر عند الطفل في سن مبكرة معرفة لاشعورية هوامية عن العلاقات الجنسية الوالدية الشيء الذي يجعل النزوات التدميرية لم توجه فقط للام بل كذلك للأب , يتخيل الطفل حسب ميلاني كلاين ان الاتصال الجنسي بين الولدين هو اتصال فمي يؤمن الطفل أن العلاقات الجنسية الولدية علاقات أساسا فمية ذلك طبعا ضمن المعرفة اللاشعورية للعلاقات الجنسية في اطار هوامي التي تكونها استبدن الأم العضو الذكري الذي يبقى فيما بعد داخل جسدها إضافة إلى هذا تعتبر ميلاني كلاين أن الرغبة الفمية دافع هام يدفع الأطفال من الجنسين إلى محاولة الدخول إلى بطن الأم كما أنها تنشط كذلك الميولات المعرفية المرتبطة بها [1].

الجدير بالإشارة أن ميلاني كلاين حددت الصراع الاوديبي وتكوين الأنا الأعلى من وجهة نظرها انطلاقا من وسط السنة الثانية إلى غاية السنة الثالثة.

وحسبها المراحل الأولى للصراع الاوديبي والتي تكون غير مدركة في بدية هده المرحلة من النمو كما تكون عليها فيما بعد , ذلك لان الطفل لا يملك إلا وسائل محدودة للتعبير عن انفعالاته وكذلك لان العلاقات الموضوعية لازالت غير واضحة , وجزء كبير من اشباعات الطفل موجهة لا للمواضيع الحقيقية بل لمواضيع هوامية خاصة المواضيع المستدخلة الشيء الذي يجعل سلوك الطفل تجاه الوالدين الحقيقيين لم يكف إلا جزئيا الصعوبات التي يواجهها في علاقته الموضوعية التي تظهر بطريقتين المخاوف الليلية والخوافات المرضية.

إن تكوين الأنا الأعلى هو تكوين للعلاقات الموضوعية والتكيف مع الواقع وهما نتيجة تفاعل عمليتان حسب ميلاني كلاين :

-إسقاط النزوات الصادية وثانيا اجتياف المواضيع , إضافة إلى هذا كله يقيم الطفل من وجهة نظر ميلاني كلاين إلى جانب علاقته مع مواضيع حقيقية وعلى مستوى آخر علاقات مع صور هوامية.

لا ننسى أن ميلاني كلاين في طرحها حول المأزم الاوديبي كانت لها اختلافات جوهرية مع فرويد , بحيث أنها لم تستعمل مصطلحات عديدة مثلا : الاستثمار بل تفضل استعمال مصطلحات الاجتياف , الاستبدان , الإسقاط إضافة إلى النزوة العدوانية التي هي تفاعل مع الليبيدو التي أعطتها دورا لا يقل أهمية على الليبيدو بالرغم من كل هذا فهي في نفس السياق الفرويدي أي أولية حتمية النزوات في تكوين النفسية و الطبع بصفة عامة[2].

---

(1)- Klein M , Développement De La Psychanalyse, Paris, PUF, 2001

(2)- Klein M, Développement De L'enfant. 1950 Opcit

1-7 التماهي واختيار الموضوع :

لقد أعطى فرويد أول صياغة لنظريته حول عقدة أوديب عام 1921 في كتابه " علم النفس الجماهير " , حيث استند إلى مفهومين ذكر في كتابه حول حياة الجنسية : اختيار الموضوع والتماهي , بالنسبة للتماهي يشير فرويد إلى الدور الرئيسي الذي يلعبه في ارصان العقدة الاوديبية , فالصبي الصغير يظهر اهتماما كبيرا بأبيه فهو يريد أن يصبح مثله , ويحل محله في كل شيء ... فهو يجعل من أبيه مثالا له , ومع التماهي بالأب أو بعد ذلك بقليل يبدأ الصبي بالتركيز على أمه كموضوع لبيدي بشكل سابق للغيرة فهو يظهر هكذا نوعين من التعلق مختلفين نفسانيا.

تركيز غيري واضح جنسيا اتجاه أمه , والتماهي بالأب المعتبر كنموذج للمحاكاة إن هذان التعلقان يتماشيان فترة من الزمن بدون انزعاج وبدون تأثير متبادل , وبعد التطور المضطرد للحياة النفسية التي تتجه نحو التوحد , فإن هذين الشعورين ينتهيان بالالتقاء الذي تنشا منه عقدة أوديب الطبيعية , فالصبي الصغير يكتشف أن أباه يقطع عليه الطريق نحو أمه فيتخذ بالأب شكلا عدائيا وينتهي بالاندماج مع رغبة الحلول محل الأب , إلى جانب الأم , فالتماهي هو تجاذب إذن منذ البداية , فهو قد يتجه نحو التعبير عن الحنان أو التعبير عن رغبة الإلغاء , فالتماهي يجري فيها استبدان الموضوع المشتهي والمقدر عن طريق الإدخال في الجهاز الهضمـــي , وبالتالي هدمه كما هو.

فخلال محاولته غزو الموضوع الأمي يجد الصبي في شخص الأب منافسا يغار منه بسبب تفوقه الحقيقي ويجله بسبب دلالته الرمزية , ان الهوامات الاوديبية تقوي عناصر الخصي الهوامية هـــو مـــا دعـــاه " لاكان " " الحركة العاطفية المزدوجة للفرد " الذي في رغبته للام يوجه عدوانيته ضد المنافس وذلك خوفا من عدوان مشابه يحس به في المقابل , فالولد بمواقفه يمكنه أيضا أن يثير عقوبات حقيقية , فالهوامات الاوديبية تصطدم بالواقع.[1]

ويرى التحليل النفسي في التماهي الظاهرة الأولى لتعلق وجداني بشخص آخر.

ويلعب هذا التماهي دورا مهما في عقدة اوديب :

- ✓ التماهي مع الأب.
- ✓ الصبي الصغير يوجه حوافزه اللبيدية نحو أمه.

وتبقى هاتان العاطفتان لزمن ما متجاورتين لكن لابد من اتحادهما وهذا التلاقي تنجم عنه عقدة أوديب السوية.

- ومن السهل التعبير في صيغة ما عن الفارق بين التماهي مع الأب وبين التعلق بالأب كموضوع جنسي.
- الأب في الحالة الأولى هو الذي يريد الابن أن يكونه.
- الأب في الحالة الثانية الذي يريد أن يملكه.

أما حالة الأنا تكون :

- في الحالة الأولى الأنا هو المعني.
- في الحالة الثانية فموضوع الأنا هو المعني [2].

---

(1)- Freud S, Psychologie Collective Et Analyse Du Moi, Paris, Payot, 1953.

(2)- Freud S, La Première Théorie Des Névroses, Paris, PUF, 2007.

2-7 وضعية الانا في سيرورة التقمص

يرتبط التقمص في العرض العصابي ببنية أكثر تعقيدا , فالفتاة الصغيرة تصاب بنفس العرض المرضي الذي تشكو منه أمها , يمكن أن يكون هذا التقمص ناتج عن عقدة أوديب , أي يأخذ الشكل رغبة عدائية في الحلول محل الأم.

لكن هذا العرض بالتقمص يولد الشعور بالذنب لإبعاد الأم هي آلية تامة لتشكيل الأعراض الهستيرية مثل : حالة **"دورا"** تحليل إصابة الهستيريا "

إن التماهي حل محل الميل الأيروسي حيث أن التماهي يمثل الشكل الأكثر بدائية من التعلق العاطفي , الانا يمتص خواص الموضوع إما كل خواصه أي التماهي الكلي وإما سمة واحدة من سماته , التماهي الجزئي .

يشكل التقمص :

- **أولا** : أكثر الأشكال البدائية للتعلق الوجداني بموضوع ما .
- **ثانيا** : يحل التماهي على اثر تحول نكوصي محل تعلق لبيدي بموضوع ما عن طريق ميكانيزم الاستدخال للموضوع في الأنا.
- **ثالثا** : التقمص كلما كانت السمات المشتركة أوسع نطاقا وأكثر تعددا كان التماهي أكمل وتام.[1]

وضعية الأنا في سيرورة التقمص:

- الشطر الأول للانا يمثل الموضوع المستدخل سواء بصفة أو بعدة صفات .
- الشطر الثاني للانا هو الضمير سلطة الأنا النقدية.

يشاع أيضا في التحليل النفسي من جانب الآخر , أنها عملية نفسية يتمثل الشخص بواسطتها احد مظاهر أو خصائص أو صفات شخص آخر ويتحول كليا أو جزئيا , تبعا لنموذجية تتكون الشخصية وتتمايز من خلال سلسلة من التماهيات .

أولا : بما أن مصطلح التماهي يمت أيضا إلى اللغة الشائعة واللغة الفلسفية , فمن المفيد أن نوضح بادئ ذي بدء من وجهة نظر علم الدلالات حدود استخدامه في مفردات التحليل النفسي.

يمكن تناول اسم تماهي إما بمعنى متعدد فيتطابق حينئذ مع فعل معين وإما بمعنى لازم , يرتد على الشخص ذاته ويتطابق عندها مع فعل تماهي ويرد هذا التميز في المعنيين اللذين فرق "لالاند" بينهما هذا المصطلـــح وهما :

أ- فعل التعيين أي الإقرار بان الشيء هو عينه , إما عدديا من مثل تعيين المجرم أما من حيث النوع من مثل الإقرار بان هذا الشيء ينتمي إلى فئة معينة.

ب- الفعل الذي يصبح فيه الفرد مطابقا لشخص آخر أو الفعل الذي يصبح فيه كائنين متطابقين في الفكر أو في الواقع.

تبلورت أفكار فرويد حول التماهي سنة 1921 حيث يستقر رأيه على تميز ثلاثة نماذج من التماهي:

1 - التماهي باعتباره شكلا أصليا للرباط العاطفي بالموضوع , نحن هنا بصدد تماه ما قبل اوديب مصطبغ بالعلاقة الافتراسية المجاذبة وجدانيا بطبيعتها.

2 - التماهي باعتباره نكوصيا على اختيار الموضوع المهجور.

3- حتى وفي غياب أي توظيف جنسي في الآخر , فقد يتماهى المرء رغم هذا بذلك الآخر بالقدر الذي يشتركان فيه بعنصر مشترك.[2]

---

(1)- Freud S, Pour Introduire La Narcissisme, Paris, PUF, 1970

(2)- Freud S, L'identification, L'autre C'est Moi, Tchou, 1997

7- 3 عقدة الاخصاء

تختلف بنية وتأثيرات عقدة الاخصاء عند كل من الصبي و البنت إذ يخشى الصبي الخصاء باعتباره تنفيذ ا لتهديد الأب له على نشاطاته الجنسية , مما يولد لديه قلق خصاء شديد أما غياب العضو الذكري عند البنت فيعاش كعقاب وقع عليها تحاول إنكاره , أو تعويضه , أو إصلاحه . وعقدة الخصاء على علاقة وثيقة مع عقدة أوديب وخصوصا على مستوى وظيفتها المانعة والمعيارية .

كان تحليل "هانز" الصغير حاسما في اكتشاف فرويد عقدة الخصاء , إذ يوضح كفاءة هذا الطفل الصغير على تحويل نزواته العدوانية والجنسية المكبوتة تجاه الأب إلى خوف من الحصان , إذا استطاع أن يطور موضوعا رهابيا يمكنه من إخراج قلق الاخصاء وإسقاطه عليه[1].

لكن بحسب فرويد يرتبط إسقاط قلق الاخصاء بصدارة العضو الذكري عند كل الجنسين حيث تبرز دلالته النرجسية في أن العضو الذكري يتشكل منذ الطفولة , فالمنطقة الغلمية الموجهة هي أهم موضوع جنسي للغلمة الذاتية , وبالتالي ينعكس تقديره منطقيا في استحالة إمكانية تصور شخص شبيه بالذات بدون هذا الجزء المكون الأساسي[2].

يختلف موقع عقدة الاخصاء بالنسبة إلى عقدة الأوديب عند كل الجنسين : فهي تطلق عند البنت البحث الذي يؤدي بها إلى الرغبة في العضو الذكري الأبوي مكونة بذلك لحظة الدخول في الأوديب , أما عند الصبي فهي تحدد على العكس من ذلك نهاية الأزمة الأوديبية من خلال تحريم الموضوع الأمومي عليه حيث يدشن قلق الخصاء عنده مرحلة الكمون ويعجل في تكوين الأنا الأعلى.

إذ أن هناك العديد من الباحثين يضفون على تجارب بدائية معاشة صفة الاخصاء فالنسبة " لأثورانك " الذي يذهب إلى أن الانفصال عن الأم خلال صدمة الميلاد وما يصاحبها من أوجاع فيزيقية هو النموذج الأول لكل قلق لاحق إلى اعتبار قلق الخصاء بمثابة صدى قلق الميلاد عبر سلسلة طويلة من التجارب الصدمية[3].

---

(1)- Freud S. Le Petit Hans, Analyse De La Phobie D'un Garçon De Cinq Ans, Paris, PUF, 2010.

(2)- Freud S, Totem Et Tabou, Paris , Payot, 1939.

(3)- Tristan R, Clinique De La Castration Symbolique, Paris, L' Harmattan , 2000.

فرانسواز دولطو لا تبتعد كثيرا عن هذا الطرح حيث تكلمت عن الاخصاء الرمزي ودوره في تكوين بنية الشخصية إذ تقول " الاخصاء هو الجسم اللاشعوري للشخصية , إذ تعتبر أن الاخصاء عقدة محورية لها دورها الهام في تحديد الهوية و العلاقات بين الأفراد.".

تميز أيضا بين مختلف أنواع الاخصاء عبر عدة مراحل أساسية مختلفة لنمو الطفل :

- اخصاء الميلاد أو الانفصال عن الحياة الرحمية والتغذية المشيمية وما كانت توفره من اشباعات بدائية .
- اخصاء الحبل السري أي انقطاع علاقة جسدية مع الأم.
- اخصاء الشرجي والذي يعنى بطرح فضلات.
- اخصاء القضيبي وهو المتعرف عليه الخاص بالمعاش الهوامي لفقدان القضيب أو كسبه[1]

تضيف الباحثة انه يمكن العثور على هوام الاخصاء في رموز متنوعة عبر إزاحة الموضوع المهدد , ويحور فعل الخصاء من خلال استبداله بأشكال من الأذى الذي يلحق بتكامل الجسم من حوادث أو مرض الزهري آو عمليات جراحية .

وكذلك إيذاء التكامل النفسي (الجنون كنتيجة للاستمناء) أما العنصر الابوي في الخصاء فيجد بدائل متنوعة , حيوانات , القلق عند الخوافين وتعرف عقدة الاخصاء أيضا في كل مدى اثارها العيادية مثل شهوة العضو الذكري , تقديس البكارة ومشاعر الدونية ...الخ. حيث يمكن اكتشاف هذه الحالات في مجمل البنى النفسية المرضية و خصوصا حالات الشدود...الخ.

بالنسبة لفرنسواز دولتو فهي ترى أن الاخصاء في البنى المرضية يكون :

- إنكار الخصاء بالنسبة للذهانيين .
- قلق **الاخصاء** للعصابيين.
- إنكار فقدان الأم للقضيب بالنسبة لحالات الحدية.[2]

---

(1)- Dolto F .L'image Inconscient Du Corp., Paris , Seuil 1984

(2)- Dolto F. Lorsque L'enfant Parait , Paris , Seuil 1978.

4-7 الأوديب الأنثوي

إن الأوديب الأنثوي ليس موازيا لأوديب الصبي , فعند الصبي فقط تقوم هذه العلاقة التي تطبع مصيره بين الحب لأحد الأبوين ,وفي نفس الوقت الكره للأخر كمنافس , إن اكتشاف الفرق بين الجنسين هو الذي يقيم عند البنت الإشكالية الأوديبية , بعد فترة من الإنكار و الأمل تضطر البنت على قبول هذا الغياب لأن هذا النقص القضيبي ليس تهديدا بالخصي الخيالي , ولكنه حقيقة فيزيولوجية , بينما عند الصبي يظهر قلق الخصي في ظرف مأزمه الأوديبي, فالبنت تلاحظ نقصها الحقيقي مع توطد الأوديب , والعنصر الأول الذي يظهر ذو طابع مطلبي اشتهاء القضيب " فهي تعرف انها لا تملكه و تريد أن تملكه "(فرويد 1925). [1]

فلا يمكن لأي إنكار أن يزيل عندها النقص الحقيقي وهذا الاشتهاء للقضيب سيؤدي إلى عدد معين من النتائج :

أولا : تعيش البنت غياب القضيب وكأنه جرح نرجسي مما يؤدي إلى شعور بالدونية على الصعيد الجسدي و التناسلي مما يؤدي ايضا إلى ارتخاء العلاقة مع الأم بوصفها المسؤولة عن هذا النقص القضيبي.
ثانيا : تتخلى البنت غالبا في هذه المرحلة عن أي استمناء بظري لأنها تشعر بعدم قدرتها على منافسة الصبي والتعرف على هذا الفارق الشرجي يبعد البنت عن أي مطلب ذكري وعن الاستمناء القضيبي تصبح المعادلة : القضيب = الولد .
وهي تتخلى عن رغبة امتلاك القضيب لصالح رغبة الحصول على ولد من الأب وهكذا تنجب البنت الأب موضوعا للحب متخلية عن موضوعها اللبيدي الأول ,الأم تصبح موضوعا لغيرتها .إن عقدة أوديب عند البنت هي تشكيل ثانوي فتأثيرات عقدة الخصي تحضر للأوديب.

ما معنى أن تكون امرأة هكذا تساءلت دورا مريضة فرويد عن تلك الخصوصية التي تحاط بنمو الأنثى ومنها انطلق فرويد الى ذلك الطرح المنهجي حول الازدواجية الجنسية المستوحاة عن جانبه , لكن فرويد تكلم وبصورة مفصلة في كتابه محاضرات تمهيدية عن انه يشاع إطلاق الموجب على الذكر والسالب على أنثى وان التفريق بين الجنسين يكون انطلاقا من المظاهر الفيزيولوجية لكن يذهب فرويد في طرحه الى ابعد من حد حيث آن الهوية تتحدد فعلا انطلاقا مما سبق لكن بتأثير عوامل أكثر قوة تلك المتعلقة بخصوصية النمو النفسي الجنسي والبيئة المحيطة به. [2]

---

(1)- Le Guen C, L'œdipe Originaire .Paris. Payot, 1974

(2)- Freud S, La Premiere Theorie Des Nevroses, 2007 opcit

إن الأوديب الأنثوي له خصوصية تامة ومختلفة عن تلك الموجودة عند الصبي حيث أن هذا الأخير يحتفظ بمنطقة لذته الموجودة في حرشفة القضيب لا يغيرها أبدا , لكن بالنسبة للفتاة فان المناطق اللبيدية يطغى عليها تغير تام فلابد من الفتاة من تغيير لذتها من البظر إلى فتحة المهبل وهذا لا يحدث بسهولة , في كتابه حول الجنس يضيف فرويد ان هذا الانتقال خطيرو يفتح آليات أمام انحرافات عدة ولكن أمام هذا التحول لابد أن تكبت الأنثى دوافعها القضبية الأوديبية التي تتهيكل في شكل خجل من الجنسية فيما بعد.

التقمص عند الفتاة أكثر تعقيدا منه عند الصبي ولطالما اكتشف ذلك خصوصا في الهستيريا , وقد أعطى بروسي تلخيصا لأهم الخصائص التي تميز التقمصات الهستيرية والتي تتمثل في :

- الاستعداد للعب الأدوار, استعمال الأخر كمسرح للصراع و الهراء المتعلق بالازدواجية الجنسية غير القابلة للاندماج, اضطراب الإحساس بالهوية .[1]

(1)- سي موسي عبد الرحمان,علم النفس التحليلي الاسقاطي .2010 المرجع السابق

5-7 تكوين الأنا الأعلى

انه احد أركان الشخصية كما وصفها فرويد في إطار نظريته عن الجهاز النفسي يتماثل دوره مع دور القاضي أو الرقيب تجاه الأنا , يرى فرويد في الضمير الأخلاقي وملاحظة الذات وتكون المثل العليا بعضا من وظائف الأنا الأعلى .

يعرف الأنا الأعلى تقليديا كوريث لعقدة أوديب إذ يتشكل من استدخال المتطلبات والنواهي الوالدية . يرى بعض المحللين النفسيين تكوين الأنا الأعلى إلى مراحل أكثر تبكيرا , إذ يرون هذا الركن نشطا منذ المراحل قبل الأوديبية (ميلاني كلاين) أو على الأقل من خلال البحث عن تصرفات واليات نفسية جد مبكرة تشكل بوادر للانا الأعلى من أمثال جلوفر و سبيتز.

قدم فرويد مصطلح الأنا الأعلى في كتابه الأنا و الهو , فهو يبين أن الوظيفة النقدية التي أطلقت هذه التسمية عليها , قد انفصلت عن الأنا , ويبدو أنها تتحكم به كما يظهر من حالات الحداد المرضي أو السوداوية حيث يجد الشخص نفسه موضوع انتقاد وتبخيس ذاتي إذ يقول فرويد " هكذا نرى كيف يقوم جزء من الأنا ضد الجزء الآخر يحاكمه بطريقة انتقاديه ويتخذه كموضوع إن جاز القول".

يتلازم تكون الأنا الاعلى تبعا لفرويد مع افول عقدة الأوديب فمن خلاله تخليه عن إشباع رغباته الأوديبية التي يطالها التحريم , يحول الطفل توظيفه على الأهل إلى تماه معهم مستدخلا التحريم من خلال ذلك.

ولقد أشار فرويد في هذا الصدد وكما اشرنا سابقا إلى الفرق في تطور كل من الصبي والبنت إذ تصطدم عقدة أوديب عند الصبي لا محالة بتهديد الخصاء فيحل محلها أنا صارم.

أما عند البنت فعلى العكس من ذلك تهيئ عقدة الخصاء السبيل لظهور عقدة أوديب بدلا من الإجهاز عليها تظل البنت الصغيرة على هذه العقدة مدة غير محدودة من الزمن ولا تحطمها لاحقا بشكل غير تام , وهكذا لا يستطيع الأنا الأعلى الذي يظل تكوينه مهددا في هذه الظروف , الوصول لا إلى القوة ولا إلى استقلالية الضروريين له , ومن جهة نظر ثقافية .[1]

وإذا كان تكوين الأنا الأعلى يقوم على التخلي عن الرغبات الأوديبية الغرامية والعدائية في آن واحد, فانه يستغني عنها لاحقا تبعا لفرويد، من خلال المتطلبات الاجتماعية والثقافية أي التربية والدين و الأخلاق , وعلى العكس من ذلك هناك من ذهب إلى القول إما بوجود أنا أعلى مبكر أو بوجود مراحل تهيئ السبيل للأنا الأعلى حتى قبل الفترة التقليدية لتكوينه وهكذا يصر العديد من الكتاب على أن استدخال النواهي محددا فعلا على أفول الأوديب ، إذ يتبنى الطفل التعاليم التربوية من سن مبكرة , خصوصا تلك المتعلقة بالتربية الشرجية , كما أشار أليه فرنزي 1925 في التحليل النفسي للعادات الجنسية.

أما بالنسبة لمدرسة ميلاني كلاين , فهناك انأ اعلي من المرحلة الفمية , يتكون من اجتياف الموضوعات الطيبة والسيئة وتجعله السادية الطفلية التي تكون في أوجهها مفرط القوة وبين كتاب آخرون يشيرون الى وجود أنا أعلى ما قبل اوديبي أن عملية تكوين الأنا الأعلى هي النشاطات الفيزيقية المفروضة على الطفل ومحاولة السيطرة من خلال التماهي بالحركات , التماهي بالمعتدي. [2]

---

(1)- Freud S. Cinq leçons sur la psychanalyse. Paris. Payot, 1974

(2)- Bourdin D, La psychanalyse de Freud à aujourd'hui, Paris, Payot, 1979

8- النمو النفسي الجنسي

السن	المنطقة	نمط اللذة	نمط العلاقة	آليات الدفاع	التشكيل البنيوي
سنة الى ثلاثة سنوات	- فم منطقة لذة بدائية خاملة	-المص -الاستدخال	موضوع أول غير متمايز	-الاجتياف -التثبيت -الإسقاط -النكوص	أنا ضعيف يخضع لمطالب الهو
	- فم نشيط	-العض	موضوع متمايز مع تناقض وجداني في علاقته		
	- الشرج	- إخراج - إلقاء - تخريب - يملك - يراقب	- تناقض وجداني كره وحب في نفس الوقت	- إسقاط - نكوص - تقمص - إلغاء	- أنا صلب - أنا مثالي نرجسي - أنا عدواني.
ثلاث سنوات	- القضيب عند الولد - المهبل عند الفتاة	-اللمس -الرؤية -المداعبة.	المثلث الاوديبي	ظهور آليات دفاع متنوعة ضد قلق الاخصاء	-أنا أعلى نهائي اوديبي - تقمصات ثانوية
	لا توجد منطقة محددة في مرحلة الكمون	نمط كامن ومستقر	- تبعية للوالدين العائلة والمجتمع	كل الآليات لكن الاستعلاء بصفة اكبر	-استقرار الصراعات

(2)- Klein M, Developpement De L'enfant, 1950 Opcit

9- تكوين الذات

الأعمال التي قامت بدراسة نمو الذات تتباين بحسب معانيها العديدة خصوصا ذلك التشابك النفسي – الجسدي المكون للذات , في فرنسا يعد "Lebovici" من أوائل المهتمين بعلم النفس الرضيع وبسيرورته المرضية وخصوصا في كتابه بعنوان الرضيع و الأم .والتحليل النفسي سنة 1983 وأعمال أخرى ساهمت بقدر كبير في فهم ذلك العالم المكون لمحيط الرضيع والذي يساهم في تكوين الذات المستقلة والتي تعتبر مفهوم يخص أنظمة علائقية على المستوى الكمي والنوعي ومدى تفاعل هذه العوامل لتحقيق التكامل .

لذلك تلعبان الطريقة والدرجة اللتان يستطيع الطفل تحقيق ذاته ككل دورا هاما جدا في بناء الأجهزة التي تسمح له بفهم العالم , ولقد أكد **"فالون"** بالأخص على ضرورة تمييز وتنظيم **الذات الخاصة** Corps Propre على شكل تصميم الذات يكتسبه الطفل كعنصر قاعدي ضروري لبناء شخصيته.

اكتساب الذات الخاصة تتكون حسب فالون تدريجيا إذ يقول " **حتى إلى سنتين لم تندمج بعد أجزاء الجسد في وحدة جسدية , إن الأعضاء المكتشفة تعالج في البداية كمواضيع وفي غالب الوقت كمواضيع غريبة عن الطفل يتصرف معها هذا الأخير وكأنها ليست تابعة لجسده الخاص** ".

ولذلك يتم تصميم الذات عبر :

1- الذات الجسدية , أو معنى الذات النواة .
2- مجال الخاص بروابط الشخص الداخلية.
3- الذات الأخر.
4- مجال روابط الشخصية الموضوعية. [1]

ويقصد بها الاشباعات الأولية ذات الطابع الهلسي والعلاقة الأمومية والعواطف المتفرعة عنها يقول فرويد " **تبدو حياة الوليد الداخلية وكأنها اختصرت نسبيا بالمقارنة مع حياة معظم الحيوانات , فهو اقل اكتمالا من هذه الحيوانات حين يخرج إلى الوجود , وهذا ما يغير تأثير العالم الخارجي فيصبح التمايز المبكر ما بين الأنا والهو ضروريا .وتزداد أهمية أخطار العالم الخارجي مما يضخم بشكل مفرط قيمة الموضوع القادر وحده على حماية الوليد من هذه الأخطار لتعويض عن الحياة الرحمية و يرمي هذا العامل البيولوجي إلى تأسيس وضعيات الخطر الأولى ويخلق الحاجة إلى أن يكون إنسانا محبوبا تلك الحاجة لن تفارقه أبدا فيما بعد"** .

لقد لاحظ براير الذي اهتم بالأطفال منذ بداية الحياة أن هؤلاء يسلكون تجاه جسدهم سلوكات تشبه سلوكاتهم تجاه مواضيع خارجية . إنهم ينظرون لأيديهم تأخذ شيئا بنفس الانتباه الذين يولونه لكل شيء يتحرك حولهم , انهم ينظرون في الحمام مثلا إلى جسدهم ويلمسون خاصة الرجلين .

كما يعضون أصابعهم , أذرعهم , أصابع أرجلهم الى درجة الألم والصراخ , يضربون ضربات عنيفة على رأسهم يقبضون احد أيديهم باليد الأخرى ويضغطون عليها بشدة كما لو كانت لعبة " .[02]

---

(1)- Danielle Milhaud C, Freud Et Le Mouvement De Pédagogie Psychanalytique, Paris, Payot .2007.

(2)- Ciccone A ,Naissance à la vie psychique , Paris , Dunod.2001.

من وجهة نظر علماء آخرين ليس الألم هو قاعدة تكوين صورة الجسد و تأسيس الذات بل المعطيات الوضعية خاصة العامل البصري .

أما بالنسبة ل بيك PIKE من جهته يعتبر أن هناك صورتان متراكبتان احدهما بصرية والثانية لمسية و الفجوة بينهما تؤدي إلى اضطرابات في صورة الجسد والذات .

بالنسبة لـ **"بياجه"** لا نبدأ الحديث عن الصورة الجسدية إلا في حوالي الشهر الثامن عشر حتى العشرين , أي انطلاقا من المرحلة التي تتشكل أول محاكاة مغايرة (Initation Differees) أي أول صورة عقلية، ويمر اكتساب تصميم الذات حسب بياجه بمراحل متعددة ومترابطة في البداية يوجد ما يسميه بياجيه اكتشاف مجزئ للجسد راجع إلى تطبيق سكيمات حسية حركية على الجسد الخاص.

أن التصميم الجسدي الحسي الحركي لا ينتظم إلا انطلاقا من الوقت الذي تنظم فيه المكتسبات الثلاثة المتوازنة : تكوين الموضوع الدائم , المحاكاة الحركية و تكوين الأنا أما تكوين الموضوع الدائم والمستقل ينتج عنه انفصال المواضيع عن النشاط و يصبح الجسد هذا العنصر من العناصر الأخرى , دور المحاكاة الحركية و الأنا يكمل بناء التصميم الجسدي، مع ظهور الصورة العقلية يتحول التصميم الجسدي الحسي الحركي إلى تصميم جسدي تمثيلي. (1)

وبالانتقال كما يقول **"بياجيه"** من تصميم جسدي حركي إلى تصميم جسدي تمثيلي يعتبر كمنشأ لصورة الذات أي للتمثيل الذي نكونه عن جسدنا الخاص؛ وتجدر الإشارة انه هناك العديد من الباحثين من يستعملان صورة الجسد وصورة الذات كمفهوم واحد بالرغم من انه هناك فروق بينها وهنا يؤكد سيلامي قائلا : " أن عبارة صورة الجسد غالبا ما تشتمل كمرادف لصورة الذات , لكن بالرغم من هذا الاستعمال غير مميز للمفهومين يوجد في الواقع فرق بينهما"

صورة الجسد ضمن المعطيات الفيزيقية , الفيزيولوجية العضوية بينما كلمة ذات حسب نفس المصدر تعني خصوصية الشخص الذي يندرج فيها الشعور الوجداني.

كما انه هناك فرق بين الذات والانا , فألانا هو ركن يميز فرويد في نظريته الثانية حول الجهاز النفسي عن الهو و الأنا الأعلى، إذ يخضع الأنا من وجهة النظر الموقعية لمطالب الهو ولأوامر الانا الاعلى ولمتطلبات الواقع في آن واحد .

أما من وجهة نظر الدينامية فيمثل الأنا القطب الدفاعي للشخصية. أما من وجهة نظر اقتصادية فيبدو الأنا كعامل ارتباط ما بين العمليات النفسية ومعنى الذات في نظرية فرويد معنى محدود لكن بعد فرويد أصبح مفهوم الذات يعمم لكل النفسية بما فيها الجزء اللاشعوري واتسع أكثر هذا المعنى خاصة عند علماء النفس المعاصرين الذين خلقوا مفهوم صورة الذات التي هي تمثيل للشخصية من الفرد نفسه ولعلاقته مع الكائنات و الأشياء.

بالنسبة لـ : "F. Dolto" الصورة البصرية والتفاعل الأولى البدائي الخاص بالعلاقات والخبرات والمتعلقة أساسا بالأم اذ تعتبر **"دولتو"** الأم أول نموذج يتقمصه الطفل وهذا عكس ما ذهب اليه شيلدر الذي أعطى أهمية بالغة للصورة المرئية عبر المرآة في تكوين الذات

---

(1)- Dolto F. Lorsque L'enfant Paraît, 1978 Opcit .

دولتو تقول : **" ليس التصميم الجسدي هو صورة الذات "** التصميم الجسدي حقيقة تفرض نفسها , انه معاشنا الجسدي داخل العالم المادي أما التصميم الذاتي لهذه الباحثة يعنى بتاريخ الفرد وخصوصيته المرتبطة بنشاطات النزوية البدائية والتي تشمل الخبرات الانفعالية المتبادلة بين الطفل والأخر وهي معاشة تكراريا حتى خلال الإحساسات النفسية المنتجة سواء البدائية منها أو الحالية .[1]

يمكن اعتبار صورة الجسد كتجسيد رمزي لا شعوري في إطار تبادل علائقي.

يعتبر **"شيلدر"** عامل أخر مهم في تكوين صورة الذات ألا وهو التقمص وذلك عن طريق العلاقة مع الغير من حيث يمتد إلى أهمية تشكيل صورة الذات عبر الاستثمار الليبيدي واهتمام الآخرين والتقمص.

بحسب (Green A) , حسب هذا العالم الحديث عن الجسد في علم النفس التحليلي هو الحديث عن الجسد الخيالي والذي يمثل اللاشعور وهنا تطرح أفكار سامي علي Corps Reel Et Corps Imaginaire[2]

إن تشكيل الجسم الخيالي يكون عبر خبرات ومكتسبات وتجارب النرجسية الأولى للجسد الحقيقي الذي يعتبر ذكراه صورة الذات الحقيقية و التي تبلورت عبر أنظمة معقدة انطلاقا من ما يوفره الجسم الخيالي من معطيات متعددة.

إذ بحسب رأي قرين نمو صورة الجسم داخل في أطار نمو الفرد وفي رأيه صورة الذات هي دائما صورة جسد ليبيدية.

أما بالنسبة H. Wallon : هناك عاملان أساسيين في تكوين صورة الذات:

- الصورة البصرية.
- الحـــــــــركة.

يقول قالون " **يبدو أن الإحساس الجلدي أساسي في تكوين صورة الذات يبدأ الطفل يهتم بلمس نفسه بين الشهر الرابع و السنة يعالج العضو المكتشف عن طريق اليد في البداية كموضوع خارجي ويبقى هكذا حتى يصل هذا العضو إلى المرحلة الآلية .وبالتالي يندمج مع الجسد** ".ويوجد عند الطفل ما يسميه فالون بالمجال الآمن أي فضاء حول الجسد أين تمتد خصوصيته انه لا يقبل أن يدخل جسد أخر داخله.

بالنسبة لــ :**"لاكان"** صورة الذات لها ارتباط بمعرفة الذات في المرآة بين الشهر السادس و الثامن و تكمن مرحلة المرآة حسبه في كونها أنها تظهر لديناميكية الوجدانية التي يتقمص بفضلها الفرد بدائيا بشكل مرئي , بصري لجسده الخاص.

كذلك أن "لاكان" يربط صورة الذات بالقضيب و الاخصاء الرمزي حيث يعتبره الجسم اللاشعوري للانا.

أما **"R. Zazzo"** توجد مرحلتين للوصول إلى صورة الذات :

- ✓ مرحلة موضوعية للذات والتي هي العملية التي تسمح للطفل آن يعتبر نفسه كموضوع في الفضاء أي أن يصبح ظاهرا بالنسبة لنفسه كمدركا بصريا وتمثيلا .[3]
- ✓ مرحلة الامتلاك والتي يكون فيها الطفل هذا المظهر البصري لذاته أي عندما يصبح قادرا على نسب تلك الصورة الباردة والبعيدة للخبرة المباشرة التي كونها عن ذاته.

---

(1)- Dolto F .L'image Inconscient Du Corps. 1984 Opcit

(2)-.Sami Ali . Corps Reel Et Corps Imaginaire, Paris Dunod, 2003

(3)- Zazzo R. L'Attachement, Test De Base En Psychologie.Niestlé.1979

خلاصة القول أن جميع هؤلاء الباحثين ركزوا على العملية التقمصية المبنية على إثارات لبيدية داخلية وصور مدركة بصرية خارجية. تؤدي المعطيات الفيزيائية إلى تشكيل تصميم جسدي هذا التصميم يتحول بفضل التمثيل إلى صورة جسدية مستمرة ليبيديا في نطاق الجهاز النفسي.

قرين يؤكد على اهمية التقمص الجنسي خلال المرحلة القضيبية وقت التميز الجنسي بينما من وجهته حل المركب الأوديب يسمح بالتعرف واستقرار صورة الذات.

"غرين" يشير إلى الاشتهاء الجنسي الذي هو صميم العملية التقمصية ويعتبر كهمزة وصل بين صورة الجسد والإحساس بالهوية الشيء الذي يربطه بالصورة الجسدية للأنا [1]

(1)- Bergeret J, Personnalité Normale Et Pathologie, Paris, Dunod.1996

10 - السوي والمرضي

بودي قبل التطرق إلى مفاهيم أساسية تخص عملية النمو و قبل التكلم عن مجموع النظريات واهم التيارات المفسرة والدارسة لعملية النمو , إذ من الصعب لآي باحث في مجال علم النفس المرضي التكلم عن شخصية الفرد سواء أكان من جانب مرضي أو سوي دون الخوض في إشكاليات النمو المتتابعة التي أدت إلى بروز نمط شخصية معين له محددات معين تتحكم في نوعية إدراك الواقع وعلاقته بالمواضيع التي تصنع هذا الواقع ومن هذا المنطلق فان الشخص يملك مبدأ التميز (Differenciation) و التفرد (Individuation) لكن كلمة التميز أطلقت وفق مرجعية الآخر أي خصوصية الفرد ضمن مجموعته بالرغم من انه مؤثر ويتأثر بما توفره له هذه المجموعة من مراجع , نماذج وصور معينة إلا أن الشخص يملك مؤهلاته وملكاته الفردية التي من خلالها يتعايش مع هذه الصور والنماذج.[1]

طرح (R.Perron 1997 P15) مفهوم الشخص (Personne) كحالة متميزة تشكل موضوع علم النفس المرضي وهذا ما يطرح صعوبة تميز ووضع حد فاصل ما بين السواء والمرضي وخصوصا لما يرتبط البحث بعلم النفس الطفل، هذا البحث الذي من الصعب تحديد هذا الفاصل بطريقة امبريقية أو ارتجالية لعدة عوامل:

- حركة نزوية تطورية التي تخص الطفل , فهو في حركة تطورية ولكل مرحلة لها ظروفها ومحدداتها ولابد عندما نحاول أن نفهم هذه المرحلة لابد من أخذها وفق الظروف التي أفرزتها والمحيطة بها.
- خصوصية العائلة ومدى تناسق وظائفها والأدوار الشعورية التي تخص أفرادها والدينامية النسقية للعائلة فهذا أمر مهم لدراسة النمو و اشكاليته.
- دينامية الفضاء النفسي للطفل وما يحمله من صراعات متعددة بالهيكل الأبوي و العلاقة أم ← طفل.

يعتبر **"كانيغلام 1943"** من الأوائل الذين ناقشوا فكرة السوي والمرضي في إطار الطب الجسدي ومفهوم المعيارية كمبدأ شامل يشرح في ظله العملية التي تحدد توظيف الكائن الحي سواء على المستوى البيولوجي الخاص أو على مستويات أخرى من وجوده , فلا يتحدد سواء الفرد كوحدة متميزة إلا بالنسبة لشمولية الوسط الذي يعيش فيه. [2]

بحيث يستطيع أن يبسط فيه حياته بصفة أفضل ويحافظ فيه على معياره الخاص بطريقة أحسن , فكل إنسان يتعامل مع وسطه بمعيار يراعى فيه فرديته دون أن يختل أو يخل بنظام الوسط الذي يعيش فيه.

يميز **"فيدلوشي"** بين مستويين من التناول لأي تصرف سوي أو مرضي من حيث سببيتهما , فهناك تناول من حيث الأسباب المادية المتعلقة بحالة الجهاز العصبي الذي يتضمن تحقيق ذلك التصرف وتناول من حيث الأسباب أو الخبرات المرتبطة بالإثارات والتعلمات التي تحدد الاستجابة السلوكية وفي سياق تعقيبه على تعريف **"اليريش"** للصحة بانها الحياة في صمت الأعضاء , يظن أن الصحة العقلية تكمن في صمت السير الاعضاء إلا أن تناول تلك التصرفات والتفكير الإنسانيين يقتضي التسليم بفكرة الشعور بظرفية التكيف التي تصبح ضرورية لمفاهيم السواء واللاسواء.

إن الاهتمام بمفهوم السواء بمعزل عن اللاسواء يوقعنا في إشكالية اعتباره كقيمة كما كان الشأن بالنسبة للصحة , وهو يكاد يكون مستحيلا إذ ما تأتينا فكرة التكيف الظرفي التي طرحها **فيدلوشي** وهذا ما دفع بالمحللين إلى تبني فكرة السواء النسبي والتسليم بالمرضية الكامنة وراء السلوكات السوية والقابلة للانفجار في أي لحظة.[3]

---

(1)- Perron R ,Le Complexe D'Œdipe, Paris.PUF.1994

(2)- Canguilhem G, Le Normale Et Le Pathologique, Paris, PUF.1984

(3)- Bergeret J, Personnalité Normale Et Pathologie, 1996,opcit

ادخل فرويد أفكارا جديدة حول السواء واللاسواء عملت على تحرير علم النفس المرضي من التوجهات الضيقة لمفهوم اللاسواء التي كان الطب العقلي وما زال يتشبث بها من حيث إصراره على مفاهيم الصحة العقلية المرضية التي تمس العضوية ويقوم التناول التحليلي في ذلك التداخل المعقد بين السواء واللاسواء و يتضح ذلك جليا في أعمال فرويد من بدايتها فقد أعلن مبكر سنة 1890« **لا يمكننا فهـم السواء إلا بدراسة المـــرضى** ».[1]

يناقش فرويد العلاقة بين السوي والمرضي وفق أعماله من زوايا متنوعة, فهـو تـــارة (1901- 1905) يقر من منظور سيكو مرضي عيادي بالانزلاقات بين السوي والمرضي ليبين التواصل بين الأعراض العصابية المتدرجة في شدتها بين الصحة و المرض من اجل التأكيد على صعوبة تحديد معايير علمية صادقة ومفهومة تفصل بين السوي والمرضي كما يشدد تارة (1912- 1920) على الجانب الميثاسيكولوجي الاقتصادي لإمكانية التميز بين السواء و اللاسواء.

لقد اضطر(فرويد 1923) أمام انتشار المعايير الاجتماعية الإحصائية في ذلك الوقت على أن يسد الهوة المعقدة بين السوي والمرضي عن طريق اقامة الجسر الرابط بينهما , وذلك استنادا إلى معايير سيكولوجية تقوم على مراحل التطور النفسي الجنسي اللبيدي , لذا دفعه البحث في مسألة زوال عقدة الأوديب معتبرا اياه الخط الفاصل لسواء, أي اكتفى الفرد بكبتها ولم يتجاوز ذلك الكبت حينئذ تثبت تلك العقدة لا شعوريا في الهو.

يظهر اذن أن السواء في التحليل النفسي مفهوم صعب من حيث استحالة بروزه كحدث عيادي ظاهر لدى الشخص , لذا فقد استقر رأي فرويد في إعلانه " لا توجد حالة مسماة سوية لا يمكن الكشف فيها عن بعض البداية لسمة عصابية وهي فكرة تكمل الانطلاقات الأولى التي قال فيها أن الآلية النفسية للعصاب غير مرتبطة باجتياح اضطراب مرضي بل كان جاهزا في بنية حياتنا النفسية السوية إذ يقول " **نستطيع أن نؤكد أن كل الناس هم عصابيون نسبيا ويمكن الاختلاف بين الأفراد حسبه في مستوى القدرة على الحب والعمل أي إمكانية التمتع بالحياة** " .وفي كتابات أخرى يؤكد فرويد ان السواء هو مجموع الشخصيات التي تجاوزت عقد من وزن الأوديب و الاخصاء.[2]

---

(1) Freud A, Le Normal Et Le Pathologique Chez L'enfant, Paris, Gallimard. 1978.

(2) Bergert J, Personnalité Normale Et Pathologie .1996 Opcit

1-10 السواء العصابي

يكاد السواء في التحليل النفسي يكون إذن ضربا من الخيال والمثالية فالحديث عنه بالنسبة للمحللين كما تقول **"ج ماكدوغال"** هو بمثابة الحديث عن الوجه المظلم للقهر لذلك فهم يدافعون عن الفكرة التي تسلّم بأنه من السواء أن نكون عصابيين ولا يمنع ذلك أبدا ان نقابل بين السوي والعصابي وهنا نواجه حسب **ماكدوغال** معنيين أساسيين لارتباط السواء بالعصابي:

- فالقول بأنه عادي أن نكون عصابيين يحيلنا إلى مفهوم الكمية (المعيار الإحصائي).
- أما القول بالمعارضة بين العادي والعصابي فهو تمييز تبعا للكيفية وهو معنى معياري يحدد ما نميل إليه ,حيث تندس فكرة المثالي.

ترى **ماكدوغال** أن المعيار في التحليل النفسي يحدد تبعا للبنية الأوديبية التي تنتظم في اطار السواء العائلي , فنحن نريد أن نكون أسوياء منذ نشأتنا من أجل ربح حب الوالدين باحترام موانعهم والارتباط بمُثُلِهم.

وتنتهي **ماكدوغال** إلى أن اللاسواء الذي هو خاصية التحليل النفسي يعتبر شكل من أشكال الإبداع وهو يهتم بهؤلاء الذين لا يدعون شيئا مثل ذلك الطباعي من نمط السواء الذي أبدع لنفسه قوقعة تحميه من أية يقظة لصراعاته العصابية و الذهانية ...هذا النوع من السواء هو نقص يُخّل بالحياة الهوامية ويبعد الشخص عن ذاته.

لقد أثارت مسالة السواء حساسية علمية بين مجموعة من المحللين , حيث خصصوا لهذا الغرض ملتقى علمي في شتاء 1972 حيث خلصوا إلى نقاط هامة تتمثل في :

1- يتوقف السواء على مدى الاضطلاع بالمرحلة الأوديبية وتجاوزها فكلما تحقق الانسجام بين الميول الجنسية الغريزية التناسلية والميول الجنسية المثالية قبل التناسلية تمكن الفرد من إقامة علاقات مشجعة مع الآخرين مهما كان جنسهم والسوي هو كل من يعتبر كسر تحررا من القيم المتشددة لأناه الأعلى وتخطي الخضوع و الاخصاء اللذان يميزان العجز الطفولي وضغوط موانع قرب المحارم.

2- استنتاج مفهوم السواء المزيف أو شبه السواء الذي اعتبر كسواء مفرط يتدخل مع مفهوم التكيف هذا الأخير يفرض دفاعات متصلبة من اجل مسايرة الواقع والأغلبية كما يعتبر تهرب من أي صراع و يهدف التأمين النرجسي يدفع ذلك إلى استخلاص مفهوم الذات المزيفة التي اقترحها "Winnicott" في أبحاثه حول الحالات الحدّية.

3- ربط السواء بالقدرة على التعبير وعدم الثبات في حالة مستمرة ومتصلبة وهي فكرة تصور كانيغلام عن المعيارية إذ أن السواء هو أن يستطيع الفرد أن يمرض وان ينهض من مرضه , أما البقاء على نفس الحالة من المعافاة فهو شيء مثالي ومستحيل.

4- الاهتداء إلى فكرة أن السواء هو من الانسجام و التوازن المحقق بين السيرورات الأولية و الثانوية وذلك في ظل تطور ميكانيزمات التخلص والتحيين التي تساعد على أعادة توزيع الاستثمارات بكـــل حريـــــة , فالسوي هو من يتحمل الإثارة من شدتها القصوى دون أن يسارع إلى تحقيقها بصفة قهرية فهناك ديناميكية للتوازن السوي , أي استتاب مستمر بين تصورات النزوة وتصورات الكف لها ويوافق ذلك ما سماه **"غرين"** السياقات الثالثة أو ما أطلق عليه **"دافيد"** غدة الإبداع [1].

وفي ختام هذا الملتقى حاول الباحثون استنتاج أو اقتراح بعض المعايير للسواء لكنها صعبة التحقق , إذ يربطونها غالبا بالسياق التحليلي في إطار العلاج :

- القدرة على التعبير عن الصراعات النفسية أمام الآخر.
- الحرية في تنقل الطاقة الليبيدية عبر الجهاز النفسي.
- توظيف و تحديد آليات التخلص والتي من أهمها الإعلاء والإبداع التي تشهد على كفاءة التغيير وعدم الامتثال للمعيار المعجز.

---

(1) Canguilhem G, Le Normale Et Le Pathologique. 1984 opcit

الفصل الثاني

مدخل

تعرف الأسرة:

وظائـــف الأســـرة

الوظيفة الجنسية

وظيفة الإنجـــاب

وظيفة التنشئة الاجتماعية

الوظيفة الاقتصاديـة

الاتصالات الرمزية الأسرية

الأسرة الزوجية

اختيار الشريك الزوجي

اختيار الموضوع بالاستناد

اختيار الموضوع النرجسي

العائلة الجزائرية

اختيار الشريك الزوجي في المجتمع الجزائري

تحولات العائلة الجزائرية الحالية

المـــرأة الجـزائـــريـــة

العلاقة أم ←أبناء

الرجـل الجزائـــــري

علاقة الاب بالابناء

الطـفـل الجـــزائـري

مدخـــل

يمتد اهتمام العلماء و المفكرين بالأسرة إلى جذور تاريخية قديمة قدم التاريخ الإنساني نفسه. إذا لا توجد حضارة من الحضارات الراقية إلا وخلفت تراثا مكتوبا يحمل في ثناياه أبحاثا عن الأسرة غير إن هذه الاهتمامات اختلفت من حيث توجهاتها عن الاهتمامات العلمية الموضوعية الأخرى و التي حاول العلماء المعاصرون تأصيلها وفقا لأسس تعتمد على المفاهيم والافتراضات عبر منهج علمي معين . علما بان هؤلاء المفكرون والعلماء تبني كل واحد منهم تصورا خاصا به عالج من خلاله موضوع الأسرة و قضاياها الشائكة. لذلك جاءت معالجة كل منهم مختلفة عن معالجة الاخر طبقا لاختلاف تصوراتهم المختلفة غير إن الأسرة في بدايات العصر الحديث عرفت تفككا اجتماعيا كبير نظرا لتطور المتسارع للمجتمع ودخول المرأة ميدان العمل ضف إلى ذلك عوامل أخرى أدت إلى تحولات عميقة في بنية الاسرة.

حاليا تحظى الأسرة كموضوع للبحث بالاهتمام في مختلف العلوم المتنوعة منها الإنسانية والاجتماعية .كالأنثروبولوجيا و علم النفس ...الخ. وينظر عادة الى الاسرة بصفتها جماعة ونظام اجتماعي .

فهي جماعة، لأنها تشكل من أفراد تربطهم علاقات قرابة متنوعة وهي نظام اجتماعي لمجموعة القواعد و الأعراف التي تنظم عملية الارتباط بين الذكور والإناث في إطار الزواج. أو تحديد مصادر الإنجاب وتربية الأطفال إلى بناء العلاقات الأسرية الأخرى المكونة لمجتمع.

ولما كانت الاسرة تمثل ظاهرة اجتماعية ذات الانتشار عالمي يقوم العلماء بدراستها كنظام اجتماعي. عبر البحث في أنماط الأسرة وبناء السلطة .توزيع المراكز و الأدوار فيها . وكذا قيمتها ووظائفها. وعوامل تغيرها حيث يعتبر فريدريك لوبلاي (1806-1882) من العلماء الاوائل الذين اهتموا بدراسة الاسرة بتوجه ميداني عن طريق الملاحظة الواقعية العلمية [1] .

ودرس مالك لينان (1827-1881) اصل الزواج ويعتقد التطور من المرحلة الشيوعية الجنسية الى مراحلة تعدد الازواج اثر كبير الاسرة ووظيفتها [2].

---

(1) - الاخرس محمد صفوح، تركيب العائلة العربية ووظائفها ،دمشق، طباعة وزارة الثقافة ، 1977.

(2) - الحسن احسان محمد، العائلة والقرابة و الزواج ، بيروت ،دار الطليعة، 1985.

1- تعرف الأسرة:

يعرف E.Williams الأسرة:

"الأسرة هي المؤسسة الاجتماعية التي تشمل رجلا او عددا من الرجال .يعيشون زواجيا مع امرأة او عدد من النساء .و معهم الخلف الأحياء ،وأقارب آخرين وكذلك الخدم".

تعريـــف أرنست بيرجـس :

" الأسرة هي مجموعة من الأشخاص ارتبطوا بروابط الزواج أو الدم أو التبني، مكونين الحياة الاجتماعية كل مع الأخر، ولكل من أفرادها ادور اجتماعية خاصة به، ولهم ثقافة مشتركة ومميزة".

تعريف أوجبرن ونيكـوف:

"الأسرة هي رابطة اجتماعية صغيرة، تتكون من زوج وزوجة وأطفالهم أو بدون أطفال، أو زوج بمفرده مع أطفاله أو زوجة بمفردها مع أطفالها" .[1]

فيعـرفهـا J.Murdok:

"هي جماعة اجتماعية تتميز بمكان اقامة مشترك وتعاون اقتصادي و وظيفة تكاثرية و يوجد بين اثنين على الاقل علاقة جنسية يعترف بها المجتمع ، وتتكون الاسرة على الاقل من دكر بالغ و انثى بالغة وطفل سواء اكان من نسلهما او عن طريق التبني".[2]

ويعرفهـــا N.Sillamy:

"مؤسسة اجتماعية تبنى على الجنسية وعلى غرائز الامومة والابوة ضمن نمط الثقافي السائد ،وتعنى الاسرة بوظيفة اساسية تتعلق بضمان الحماية والامن للأفراد ها وخصوصا تربية هؤلاء الاعضاء الصغار الذين هم في مرحلة اكتساب مهمة للغة ،العادات ،التقاليد الخاصة بجماعة عن طريق ميكانيزمات التقليد ،التقمص لصور الوالدية من اجل ارصان أسس بناء شخصيتهم وادوارهم المتعلقة بخصوصية اناهم" .

يؤكد الكاتب على ان الأسرة جد مهمة في نمو الطفل من حيث خصوصا نوعية العلاقات في ما بينها ،لذا تناسق الاسرة عامل مؤثر لبناء علاقات إيجابية تسهل عمل بناء و نضج شخصية الطفل [3].

اما بيرجس ولـــــــــوك :

"الاسرة هي جماعة من الاشخاص يرتبطون بروابط الزواج الدم والتبني ، ويعيشون معيشة واحدة ويتفاعلون كلٌ مع الآخر في حدود ادوار الزوج والزوجة ،الأم والاخ ،الاخت ويشكلون ثقافة واحدة ومشتركة" [4].

---

(1)- Emilio W, Dictionnaire De Sociologie, Paris, Ed M Rivière, 1970.

(2)- Fisher G N, Les Concepts Fondamentaux De Psychologie, Paris, PUF

(3)- Sillamy N, Dictionnaire De La Psychologie, 1993 Opcit

(4)- Feneol G, Dictionnaire De Sociologie, Paris, Armand Colline.

2- وظائـــف الأســـرة

على الرغم من اختلاف صور الاسرة من مجتمع لآخر و بالرغم من التغيرات التي مست نظام الأسرة بمختلف الأنشطة الاجتماعية بقي معترف بها في المجتمعات القديمة و المعاصرة.

ولا شك ان هذا راجع إلى الوظائف الهامة و الأساسية التي تقوم بها و التي تعد ذات انتشار عالمي و هذه الوظائف هي:

2-1 الوظيفة الجنسية :

فالأسرة توفر إطار ملائم للأفراد لإشباع حاجاتهم ورغباتهم الجنسية .غير أن هذا الإشباع الجنسي .لا يعتبر عاملا كافيا لنشوء الأسرة واستمرار العلاقات الزوجية في كل المجتمعات .كما أن هناك ثقافات ومجتمعات كثيرة تسمح لأفرادها بإقامة علاقات جنسية قبل الزواج أو خارج نطاقه.[1]

2-2 وظيفة الإنجاب :

تعتبر الأسرة الخلية الأساسية المسؤولة عن تزويد المجتمع بأعضاء جدد أو تعويض الأفراد الذين مات او هاجروا .هي بذلك تعمل على استمرارية الحياة من جيل إلى جيل .وتعمل على تطعيم قوة العمل بطاقة جديدة .

2-3 وظيفة التنشئة الاجتماعية :

وهذه الوظيفة هي ذات أبعاد ثقافية اجتماعية ونفسية وتربوية .فالطفل داخل الأسرة يتعلم قيم ،رموز وتقاليد ،ومعتقدات ومهارات مجتمعة وفيها تتشكل سمات شخصيته، لأنها تحتكر التأثير في ارتقائه في مرحلة الطفولة المبكرة. ولا تزال الأسرة الدعامة الأساسية للقيام بوظيفتي الإنجاب والتنشئة الاجتماعية على الرغم من أن بعض مؤسسات المجتمع الأخرى .مثل دور الحضانة والرعاية .يمكنها أن تنهض بمسؤوليات الأسرة الأخرى وقد تبين بصورة واضحة أن الأطفال الذين يوضعون في مؤسسات خاصة بعد الولادة تصيبهم مشاكل و أمراض كثيرة .رغم إحاطتهم برعاية جديدة ،إذا أن هناك أثار سيئة جدا على الأطفال .الذين يفصلون عن أمهاتهم بعدا الولادة .ومن أمثال ذلك التأخر العقلي والإخفاق في تعلم الكلام والبلادة وفقد الإحساس والنكوص و أحيانا الموت. [2]

2-4 الوظيفة الاقتصادية :

تشكل الأسرة نظاما اجتماعيا لتبادل المصالح وتبادل المساعدات الاقتصادية. والرعاية المادية بين مختلف الأعضاء. ويعد تقسيم العمل بين الرجال والنساء من جهة. وبين الكبار والصغار من جهة أخرى ،إحدى سمات هذا التكافل الاقتصادي داخل الأسرة في أغلب المجتمعات ،يشتغل الرجال عادة بالأعمال التي تتطلب جهدا كبيرا وقوة عضلية خارج البيت.

توكل للنساء الأعمال المنزلية وتربية الأطفال وقد يسند للأطفال الكبار بعض الأعمال التي تتعلق برعاية منهم اصغر سنا.

---

(1) - Boucebci M, Psychiatrie Société Et Développement, 1979, opcit.

(2) – Zerdoumi N, Enfant D'hier, L'éducation D'enfant En Milieu Traditionnel, Paris Maspero, 1982

3- الاتصالات الرمزية الأسرية.

من خصائص الربطة الأسرية تعدد مكوناتها، فهناك المصالح المادية المتبادلة يوميا .وهناك الخبرات المشتركة بين فاعلي الأسرة والخبرات الخاصة بكل فاعل .وهناك المسكن الواحد الذي يضم كل الفاعلين . وهناك العواطف والمشاعر الوجدانية. فهذه حياة الأسرة أحداث وذكريات وتجارب تشكل جزء من تاريخ الفاعل وكذلك من تاريخ الأسرة. وما الوجود الحاضر الا امتداد لوجود ماض تأثر بسابقه ويؤثر في لاحقه ويمثل المسكن رابطة قوية تجمع فاعلي الأسرة .إذ أنه يجمعهم ويوحدهم فهو منطلقهم واليه يعودون فيجدون الراحة والسكينة والدفء والحنان، ويتبادلون أحداث اليوم وأمال الغد ويتصرفون بتلقائية ،ويشبعون حاجاتهم أساسية التي لا يمكنهم إشباعها في موقع أخر.[1]

كل سلوك اتصالي داخل الأسرة هو لعبة معقدة من التورطات المتبادلة من الأفعال والتغذية الرجعية داخل نسق كلي محدد يشوبه الكثير من الخصوصية العلائقية.

ان الاتصال الاسري حسب المقاربة الاتصالية محتوى وعلاقة فالمحتوى هو معنى الكلمات والاشارات المفهومة والعلاقة هي الاشارات المظهرية كالأفعال واللغة المنطوقة والحركات والايماءات والهيئات الجسدية و الأداء المتعلق بها.

وقد اهتمت هذه المقاربة بالفهم والمعنى واهميتها في العملية الاتصالية لانهما نتاج الاتصال وتحقق معناه وإن كان نتاج تناغم بين الاستقبال والارسال فكل السلوكات وكل كلام لفظي او غير لفظي مرتبط لدى الفاعلين بالفهم مع الاشارة حيث ان الفهم والمعنى لا يفصلان عن ظروف تشكلهما.[2]

وهناك مفاهيم رئيسية للمدخل التفاعلي الرمزي التي تساهم في اعطاء فهم اعمق للاتصال الاسري منها:

أ- التفاعل الاجتماعي النفسي الرمزي وغير الرمزي ان استجابة احد الزوجين تندرج في سياقات مختلفة متعلقة بالزمان والمكان وخصوصية الاستجابة عبر الظروف المحيطة بها.

ب- عملية التنشئة الاجتماعية هي العملية التي يتعلم الفاعل الاجتماعي من خلالها النظام اللغوي الادوار والاتجاهات و القيم الاجتماعية.

ج- المركز والدور وهما مفهومان مهمان ولا يفترقان. ويكشفان الرابطة بين الفاعل الاجتماعي والمجتمع الذي ولد فيه. و يشير المركز الى الموقع الذي يحتله الفاعل في البناء الاجتماعي ولكل فاعل في المجتمع له عدة مراكز بعضها مروت مثل الجنس (امرأة، رجل) وبعضها مكتسب مثل المراكز المهنية او الادوار الزوجية والاسرية فهو يمثل نمطا او نوعا من السلوك المرتبط بمركز اجتماعي معين في الجماعة .فنحن نستعمل اصطلاح والد (دور) لنشير الى عدة انماط من السلوك التي ترتبط الرجل في الاسرة

---

(1) -سناء الخولي، الزواج و العلاقات الاسرية، بيروت ،دار النهضة العربية، 1983

(2)- Etyves A, La Famille Sa Réalité Psychologique, Québec, Éditions La Liberté, 1983.

د- الموقف ويعني هذا الاصطلاح فهم وادراك الفاعل الاجتماعي لمركزه ودوره و للمعايير المناسبة لأي تصرف او سلوك اي كل اعضاء الجماعة يوافقون بصورة عامة على مراكزهم وادوارهم وعلى المعايير التي يسيرون على اساسها.

و- الجماعة المرجعية هي تلك الجماعة التي يرجع الفاعلون الى موقفها او قيمتها ومعاييرها كاطار مرجعي يقرر صحة او خطأ السلوك.

اخد دور الاخرين حيث يؤكد تشارلز كولي ان الجماعات الاجتماعية تحقق وحدتها من خلال عملية الاتصال .الذي اعتبره الميكانزيم الذي توجد من خلاله العلاقات الانسانية وتنمو .وذهب الى القول بان المكان الحقيقي للمجتمع هو تخيلات الفاعلين .وعلى اساس ذلك جاء مفهوم "C.Coly" لمرأة الذات الذي ينطوي على ثلاثة عناصر اساسية تتمثل في تصورنا لأحكام الاخر على مظهرنا وتطوير مشاعر الذات والتخيل في موقف التفاعل وبمعنى يتركز الاهتمام على تفسير كيفية انضباط اعضاء الاسرة عن طريق جماعاتهم الاسرية وكذلك تفسير التفاعلات والمعاني المشتركة التي تعتبر لب السلوك الزوجي والاسري[1] .

اننا نؤكد فكره مارغريت ميد التي وضحت ان الأنا لا يتواجد الا في التفاعلات الاجتماعية وعن طريقها وان عملية التفكير في حد ذاتها ذات طبيعة تفاعلية لان مصدرها هو التبني التدريجي للاتجاه وجهة نظر الاخر نحونا فهناك فعل اجتماعي فقط يستدعي مشاركة اثنتين او اكثر لحدوث عملية التبادل فالفعل الاجتماعي ينجز من قبل فاعل اجتماعي انطلاقا من الموقف الذي تحدث فيه ردود الافعال من تصرفات الاخرين وما يتوقع اثارته في فهم الاخرين فالإشارة المؤدة من قبل المراسل تفهم من اشارة المستقبل كدليل على المعنى القائم من هذه العملية الاتصالية. [2]

---

(1)- سناء الخولي، الأسرة والحياة العائلية، بيروت، دار المعرفة الجامعية للطباعة ،1984 .

(2)- سناء الخولي، الزواج والاسرة في عالم متغير ، بيروت ،دار المعرفة الجامعية للطباعة ،1988 .

4- الأسرة الزوجية

يعتبر تنوع وتعدد الاشكال التي يمكن ان تتخذها الاسرة وفقا للبيئات الثقافية و الاجتماعية المختلفة و وفقا كذلك للفترات التاريخية التي مرت بها احدى اهم مميزاتها ويرجع الفضل في اكتشاف وابراز هذا التنوع والاختلاف الى علماء الايثنولوجيا الاوائل.

فالأسرة تختلف من مجتمع لأخر كما انها تختلف بين المجتمعات الريفية والحضرية وقد تختلف الاسرة تبعا للطبقات والمستويات الاجتماعية في المجتمع الواحد فبعد مقارنته لا شكال تنظيم الاسرة ووظائفها في 250 مجتمع انساني اهتدى ماردوك الى تقسيم الاسرة الى ثلاثة اصناف

-الأسرة النووية (famille nucléaire) التي تتكون من الزوج الزوجة والاولاد.

-الاسرة الممتدة (famille étendue) التي تتألف من اسرتين نوويتن على الاقل.

-اسرة تعدد الزوجات (famille polygame) التي تتكون من اسرتين نوويتيـــن او اكثر ،تربطهم علاقات اجتماعية اساسها الأب المشترك الذي تزوج من عدة نساء كونوا عوائل نووية مترابطة . ويفضل بعض البا حثين ان يضيف الى هذه الانواع التي قدمها ماردوك نوعا اخر اصبح منتشرا في المجتمعات المعاصرة هو الاسرة الوحدوية التي تتكون من زوج بمفرده مع الأطفال او زوجة بمفردها مع الاطفال [1]

تجدر الاشارة أن المرور من مرحلة الانقسام الى العائلة المستقلة اصبح على العموم مقبولا اليوم في العلوم الاجتماعية على انه شكل موجود في العديد من المجتمعات وخاصة في روما القديمة الصين التقليدية وفي المغرب العربي.

وفي هذا المنحنى اثبت **"روني مونيس"** وجود تشابه كبير بين العائلة القبائلية والعائلة الرومانية البدائية من حيث تمركز السلطات والنسب الذي كان بالضرورة يأخذ شكل بطريركيا محضا.

ثم ساهم الأنثروبولوجي **"مورغان"** في كتابة المجتمع القديم الذي تناول فيه انساق القرابة بالدراسة مستنبطا ان العائلة عنصر نشيط وتنتقل من شكل ادنى الى شكل ارقى بقدر ما يتطور المجتمع من درجات دنيا الى درجات اعلى اما **"اوجست كونت "** فقد انتهى الى اعتبار الاسرة النقطة التي يبدا منها التطور واساس تكوين المجتمعات .فمنها ينبثق فاعلون ويكتسبون معايير مختلفة وقيم التي تنظم العلاقات بين افرادها.

---

(1)- Murdok G, De La Structure Sociale, Paris, Payot, 1972.

كما ان **"دور كايم"** يعتبر من العلماء المعصرين الذين دافعوا عن اطروحة الاسرة النووية من خلال كشفه عن مراحل تطورها ووصولها الى الشكل النووي .فهي نتاج التخصص والتمايز المصاحبين للواقع الاجتماعي المتنامي التعقيد ويتبين من دراسة **"دوركايم"** حول اشكالية الأسرة وأدائها الوظيفي ان الاتصال الاسري يعرف تغيرات وفهمه يحتاج الى دراسة العادات والحقوق والآداب مثل معرفة علاقة الزوجين كشخصين وما يترتب على كل منها من حقوق وواجبات وعلاقة الزوجين بالممتلكات وعلاقة الابناء بالأهل وبالسلطة الابوية بمعنى أشكال الاتصال الاسري كما تكلم ايضا **"اميل دور كايم"** عن العائلة الزوجية (la famille conjugale) عبر ثلاثة نقاط :

- ✓ لها استقلالية كبيرة عن الدولة.
- ✓ لها استقلالية جزئية عن نظام القرابة للعائلة الكبرى.
- ✓ يتمتع الا شخاص المنتمين اليها وهم المرأة والرجل ومن الاطفال استقلالية تتجه نحو التفرد داخل التجمع.

ولقد اهتمت العلوم الاجتماعية المعاصرة بهده الانماط من التشابه و الاختلاف بينت قسمين كبيرين من تطور الاسرة أي خصائص الاسرة النووية الحديثة عن خصائص الاسرة الممتدة التقليدية :

الاسرة الممتدة	الاسرة النووية
تشكل وحدة اجتماعية و اقتصادية متعاونة	تتميز باستقلالها الاقتصادي
قائمة على روابط الدم اكثر من الزاج او المصاهرة	تسودها رابطة الزواج و المصاهرة
تتكون من عدة اسر مندمجة في اسرة موحدة	تتكون من اسرة موحدة
تسودها علاقات اجتماعية ترتيبية و يتمتع الأب بسلطات واسعة على جميع افرادها	تسودها علاقات اجتماعية و ديمقراطية

يرى الكثير من العلماء الاجتماع المنشغلين بالأسرة ان الاسرة النووية لم تكن تتمتع بالاستقلال عن وحدات النسق القرابة الاخرى مثل الاسرة الممتدة و العشيرة و القبيلة في ظل المجتمع التقليدي و ان انفصالها عن الوحدات لم يتم الا في اطار المجتمع الصناعي الحديث نظرا لتناقض خصائصها مع خصائص المجتمع التقليدي.

و لعل ابرز المحاولات التي حاولت تفسير هذا التحول و الانتقال من هذا النمط التقليدي الى الدخول في نمط الحديث هو دوركايم و بحوثه حول العائلة الزوجية[1].

---

(1) - Bernadette B L , Sociologie De La Famille, Le Lien Familial Sous Questions ,Paris , De Boeck ;1996.

فيما يأتي رسم تخطيطي يصف لنا المفهوم الاساسي **"الدور كايم"** حول الاسرة الزوجية:

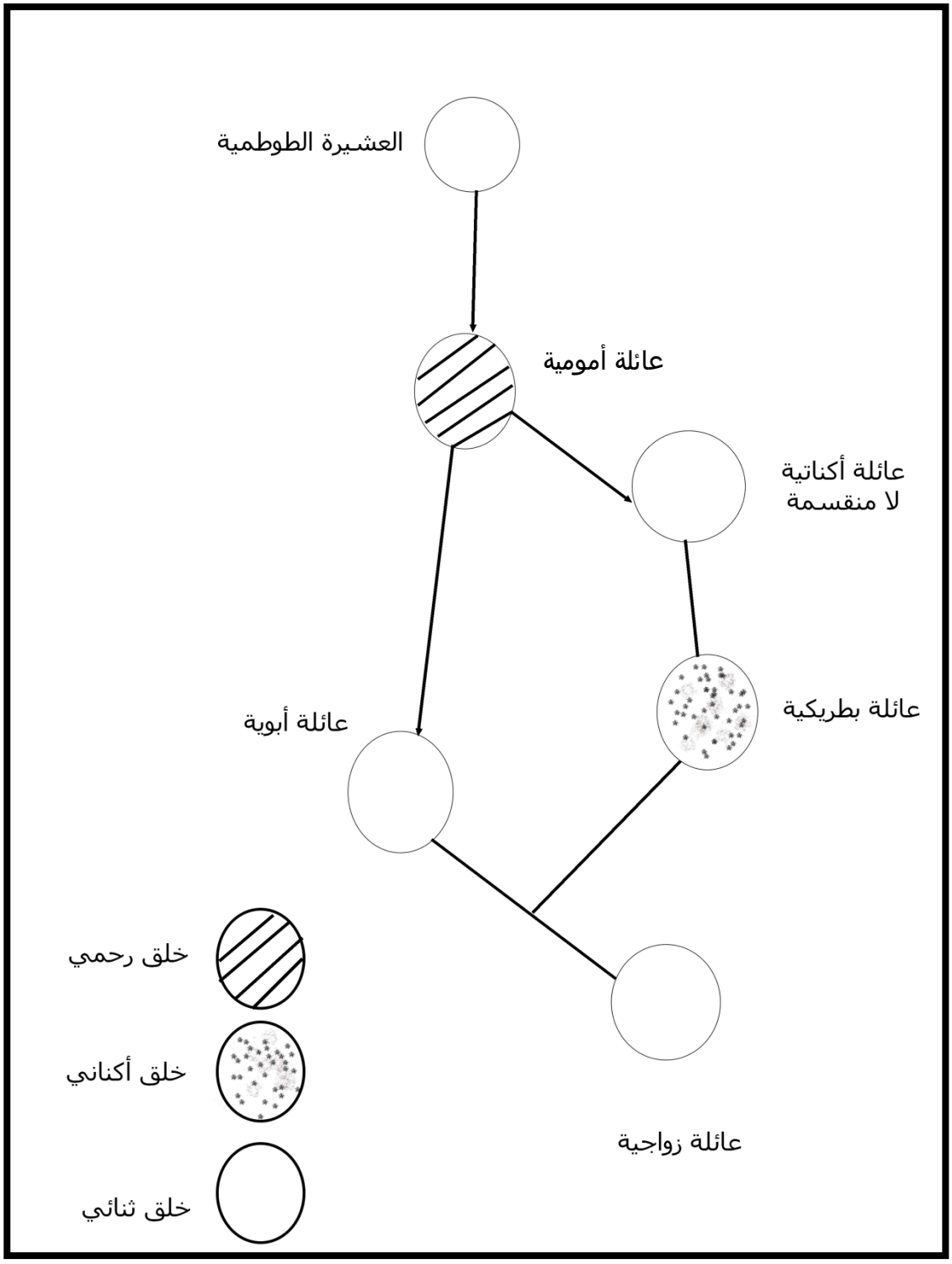

(1) -Boutefnouchet M ,La Famille Algérienne, Alger Société Nationale D'Edition Et De Diffusion, 1980.

بحسب نظرية **"دوركايم"** الشكل الأول هو العشيرة الطوطمية التي بحسبه ليست مؤسسة على قرابة الدم لكن على طائفة الطوطمية التي تعتمد على قاعدة الزواج.

الشكل الثاني هو العائلة الامومية مثل هنود أمريكا تختلف عن العائلة الأبوية لسبب الأهمية المعطاة للزواج وللحياة العائلية في المنزل بقرب الأم والقرابة تستند على الاشتراك في الدم على مبدأ العائلة .

أما الشكل الاكتانية غير المنقسمة حيث النسب الامومي يترك مكانة للنسب الأبوي المحض إكتاتية بحسب الدور المهيمن للأب الذي يأتي بزوجته للعيش معه ؛ لكن ضمن العائلة التي لازالت تحتفظ بالشكل الجماعي الموسع الدي يشبه بحد كبير حال العائلة القبائلية الجزائرية.

أما شكل العائلة الأبوية قد نتجت من تفتت العائلة المنقسمة ؛ حيث العائلة بأكملها تتمركز في شخص الأب ؛ الخيرات المادية ليست ملك للجماعة ولكنها ملك للاب السائد وقد وجد هذا الشكل في روما القديمة.

أما خلاصة القول فهو ميل العائلة الكبيرة شيئا فشيئا الى التقلص ؛ وفي نفس الوقت تأخذ العلاقات طابع الشخصي المحض من جراء تحطم الشيوعية البدائية وظهور الاستقلالية في الهياكل الزوجية.[1]

---

(1) –F De Singly, Le Soi Le Couple Et La Famille ,1987 , Opcit

5- إختيار الشريك الزوجي

في إطار التحليل النفسي الكلاسيكي ؛ يعتر فرويد أول من تكلم عن فكرة الثنائية الجنسية Bisexualité ؛ إذا حسبه يعتبر كل كائن إنساني يمتلك استعدادات جينية ذكرية وانثوية في ان واحد ؛ توجد و تظهر في الصراعات المختلفة التي يتعرض لها الشخص وفي محددات اختياره للموضوع الجنسي المشبع.

أولا: يفترض مفهوم الثنائية الجنسية إدراكا واضحا لثنائية الذكورة – الأنوثة و مدى تمازج هذين المفهومين في سبيل تحقيق وحدة النفسية للفرد وتحديد خياراته المتعددة.

ثانيا : يأخذ فرويد مفهوم **"فلايس"** حول الثنائية الجنسية والذي يردها إلى الجانب البيولوجي المحض و يعترض فرويد على ذلك عبر عدة مقالات خصوصا مقالته حول الأنوثة في كتابه محاضرات تمهيدية حول التحليل النفسي حيث يعترف فرويد بأنه فعلا يعتبر الجانب البيولوجي جد مهم في تحديد الجنس لكن من جانب أخر يرى أن صفة الأنوثة والذكورة لا تتعلق فقط بمحددات البيولوجية لكن بمحتوى المحددات النفسية والاجتماعية المتنوعة [1]

وانطلاقا من بحوث فرويد حول الجنسية واختيار الشريك الجنسي تبلورت أفكاره خصوصا بعد دراسته المعمقة حول الهستيريا أيضا اثر بحوثه حول الجنسية الطفلية ونماذج التقمص عبر عقدة الاديب والذي يعتبرها فرويد محورية في تكوين الهوية الجنسية واختيار الشريك الغرامي.

يتكلم **"فرويد"** عن اختيار الموضوع بالاستناد ؛ إذ ينتقي موضوع الحب على غرار الصور الوالدية باعتبارها تندرج ضمن التصورات البدائية الهوسية لتجربة الإشباع المتعلقة خصوصا بالأم ثم بالظرف الاوديبي الذي يعتبر حجرا الزاوية ومفترق طرق لتأسيس النمط الغرامي.

في مقالة من اجل **"تقديم النرجسية 1914"** تكلم عن تواجد نمطين أساسيين لاختيار موضوع الحب :

- اختيار الموضوع بالاستناد.
- اختيار الموضوع النرجسي [2]

---

(1) - Freud S, La Première Théorie Des Névroses, Paris, PUF, 2007 .

(2) - Porte J M, L'amour De Soi, Paris, L'Harmattan .2006

1-5 اختيار الموضوع بالاستناد

يكون موضوع الحب في هذا النمط من اختيار الموضوع على غرار الصور الوالدية باعتبارها تؤمن للطفل الغداء والعناية والحماية ويستمد هذا النمط اساسه من كون النزوات الجنسية تستند أصلا الى نزوات حفظ الذات.

تكلم فرويد عن اختيار الموضوع بالاستناد في كتابة ثلاث مقالات حول النظرية الجنسية عام 1905 في صلته بالنظرية العامة للاستناد التي تفرض وجوده المسبق ؛ لقد بين فرويد في تلك المقالة كيف تحدد وظائف حفظ الذات انطلاقا من هذا الاستناد الذي يعتبر أول موضوع للرغبة الجنسية ؛ وهو ثدي الأم حيث يقول:" **يتعلم الطفل لاحقا ان يحب اشخاصا اخرين يمد له يد العون اثناء عجزه ويشبعون حاجياته** " ويتكون هــذا الحب على الموضوع اللاحق للبلـــوغ ؛ الذي يتم تعبا **"لفرويد"** بالاستناد الوثيق الى صور الاهل.

إننا نحب كما يقول فرويد في مقالته حول النرجسية تبعا لنمط اختيار الموضوع بالاستناد " **كل من المرأة التي تطعم والرجل الذي يحمي وسلسلة الأشخاص البديلين عنهم**"[1]

وهكذا نرى أن فكرة اختيار الموضوع بالاستناد تتضمن في نفس الوقت استناد النزوات الجنسية إلى نزوات حفظ الذات ؛ على المستوى النزوي اختيارا غراميا يقدم فيه الأشخاص الدين هم على صلة بتغذية الطفل والعناية به وحمايته يعتبر بذلك النموذج الأول للموضوع الجنسي الدي يحوز الرضي على مستوى الموضوعات[2]

ومن ثمة يعتبر اختيار الموضوع في هذا السياق بالاستناد على نمودج النزوي الاصلي الاولي والدي يثبث في حدود الجهاز النفسي لاستعماله في ما بعد لاصطفاء الشريك الزوجي المستقبلي.

---

(1) - Freud S , L'identification: l'autre c'est moi, Opcit.

(2) -Freud S, Construction A La Psychologie De La Vie Amoureuse, Paris, PUF, 1970 .

2-5 اختيار الموضوع النرجسي

يتم اختيار في هذه الحالة على غرار علاقة الشخص بنفسه وحيث يمثل الموضوع المختار هذا المظهر أو ذاك من الشخص عينه.

كان الدافع الاقوى الذي اجبر فرويد على الاعتراف بوجود النرجسية هو اكتشافه بان بعض الاشخاص وخصوصا اللواطيين منهم يختارون موضوع حبهم على غرار شخصه نفسه ؛ ويتعارض اختيار الموضوع النرجسي مع اختيار الموضوع بالاستناد في كون الاول ليس مجرد اعادة انتاج لعلاقة سابقة ؛ بل تشكيل لعلاقة الموضوع على غرار علاقة الشخص بذاته لقد اعتبر فرويد في اقل محاولاته لأرصان فكرة النرجسية ان الاختيار النرجسي اللواطي هو مرحلة تؤدي بالشخص من النرجسية الى الجنسية الغيرية حيث يختار الطفل في بادئ دي بدء موضوعا تتشابه اعضاؤه التناسلية بأعضائه هو.

ولكن حتى في حالة اللواط ؛ فإن فكرة الاختيار النرجسي ليست بسيطة حيث يختار الشخص موضوعه على نموذج الصورة التي كان عليها في طفولته الاولى او المراهقة ويتماهى بالأم التي كانت تعتني به قديما.

ويوسع فرويد في مقالته من اجل تقديم النرجسية فكرة النرجسية ويقدم عنها البيان التالي:

- اننا نحب
- تبعا للنمط النرجسي
- مانحن عليه انفسنا ذاتها
- ماكنا عليه
- ما نود ان نكونه
- الشخص الدي كان يشكل جزءا من شخصنا الذاتي[1].

تعطي هذه الفئات ظواهر جد مختلفة. فنحن في الثلاثة الاولى منها نكون بصدد اختيار موضوع شبيه بالشخص نفسه ؛ إنما تجدر الإشارة إلى ان نموذج الاختيار هذا هو صورة أو مثل أعلى محبوب هذا من ناحية ؛ أما من الناحية أخرى فإن الشبه بين الموضوع المنتقى و نموذجة قد يكون جزئيا تماما ؛ ولا يتجاوز بعض العلامات المفضلة فيه ؛ فان فرويد يستهدف القصد بفكره الحب النرجسي الذي تكنه الأم لولدها و الذي كان جزءا من جسدها ؛ يختلف الآمر هنا كليا حيث أن الموضوع المنتقى ليس شبيها بالوحدة الذاتية للشخص انما هو يتيح لهذا الشخص العثور على وحدته المفقودة واستعادتها[2].

---

(1) -Freud S, Pour Introduire Le Narcissisme, Paris, PUF, 1970

(2)- جان بلانش بونتاليس، معجم مصطلحات التحليل النفسي، 2002 المرجع السابق.

تظل إمكانية التعارض بين الاختيار النرجسي والاختيار بالاستناد ؛ مشكوكا فيه وحتى لو اعتبرنهما أنماطا مثالية ؛ ففي غمرة حب الموضوع تبعا لنمط الاستناد يجد فرويد التقدير الجنسي المفرط والملفت للنظر الذي يستمد مصدره من نرجسية الطفل الأصلية ؛ متخذا طابع نقل هذه النرجسية على الموضوع الجنسي.

تكلم (G.J Lemaire1979) .عن العوامل المتعلقة بإختيار الشريك الزوجي:

- الإشباعات الليبيدية
- الاتكال
- المتطلبات النرجسية
- الدفاع ضد النزوات المنبوذة
- المراجع الاجتماعية الثقافية
- العوامل الاقتصادية
- الحالات الخاصة من مثل الحمل غير الشرعي
- الدوافع العائلية المتعددة

كما ان هناك الكثير من العلماء من أمثال (G.J Lemaire. Serage Lebouveci) تكلموا عن مصطلح (lien) أي الرابط الذي يعتبر جد مهم لفهم كيفية إنتاج الخيار الزوجي للإفراد.

تندرج العلاقة الزوجية في مكان وزمان معين يسمح بالعبور نحو انشاء روابط هوسية لرغبات الأولية ؛ يعتبر الحب من اهم الروابط الحالية الدي يسمح ايضا بتحقيق الاشباعات المتعددة الاشكال تخلق الشعور بالأمن و الاندماج في شخصية الاخر حيث يعتبر:

- مصدر الاشباعات العميقة للانا.
- انه يحدد دفاعات الانا من اجل الدفاع ضد النزوات غير المراقبة.
- اختيار الموضوع بناء على الصور الوالدية يخضع لمعيار الإستدخال مضامين ونماذج معينة و اسقاطاتها المتعددة التي تسمح بتنظيم الظرف الاوديبي.

(Georges Eid 1997) تكلم عن "intimité" أي مفهوم الحميمية باعتبارها مبدا دينامية العلاقات لشخصية وكفضاء لاستبدال عواطف واشباعات متبادلة تسمح بتحقيق الاستمرارية و التوازن العاطفي.[3]

---

(1) - Lemaire J.G. le couple sa vie sa mort. Paris .Poyt 1975

(2) - Freud S, Trois Essais Sur La Théorie De Sexualité, paris, PUF, 1962.

(3) - Eid G, L'intimité Ou La Guerre Des Sexes, Paris L'Harmattan,1997

6- العائلة الجزائرية

-العائلة الجزائرية هي المؤسسة الأساسية التي تشمل رجلا او عدد من الرجال يعيشون زواجيا مع امرأة أو عدد من النساء ومعهم الخلف الإحياء وأقارب آخرون وكذلك الخدم[1]

هذا التعريف الاجتماعي للعائلة قد لا يكون جامعا و شاملا ؛مع ذلك يفتح كل الابواب لموضوع الدراسة الاجتماعية الخاصة بالأسرة؛ الا وهو البناء العائلي فالتوجه لهذه الدراسة يعني ذلك ؛ العائلة تشمل الرجال او الرجل ؛ الزواج او الازواج المرأة او النساء وأقارب (زوجة الابن . زوجة الاخ واخريات ثم الخدم).

ان العائلة هي انتاج اجتماعي يعكس صورة المجتمع الدي توجد وتتطور فيه ؛ ففي مجتمع سكوني تبقي البينة العائلة مطابقة له وفي مجتع تطوري او ثوري فإن العائلة تتحول حسب ايقاع وظروف التطور لهذا المجتمع.

يمكن ان تكون العائلة الجزائرية في نطاق المجتمع المنزلي المسمى (عايلة) و مكونة من اقارب يشكلون الكيان الاجتماعي الاقتصادي المؤسس على علاقات الالتزام المتبادلة فالجماعة العائلية تخضع لتطور متعدد الاشكال.

بحسب ايضا "**مصطفى بتفتوتست** "؛ كانت العائلة المسلمة وخصوصا الجزائرية على مدى قرون من الزمن نوع من العائلة البطريركية الاكناتية ويعني ان هده الكلمة الاخيرة رومانية اي تعني في الاصل بحسب القانون الروماني الاقارب الرجال او الرجال المنحدرون من نسب الجد المشترك الذي يتولى رئاسة السلطة العائلية اي سلطة الدكر المستعملة في شتى المستويات على النساء داخل العائلة. [1]

كما يشير بوتفونشت الى ذلك الفرق بين تعبير العائلة و تعبير الأسرة حيث إن بعض المؤلفين حددوا دلالة العائلة بالأسرة والحال آن هذا المصطلح الخير دو الأصل العربي يمكن إن يطلق ايضا على العائلة الزوجية التي تعيش في احضان الاسرة الكبيرة ؛ حيث تتكون لشخص عائلته الخاصة أي الثنائي الزواجي وابنائهما

ان العائلة مصطلح يتعرف بقيمته الخاصة كقيمة اخلاقية وروحية كاملة عن مصطلح الاسرة ؛ اما مصطلح "la famille" في اللغة الفرنسية هو اكثر قانونية حركية لكن بدون دعائم معنوية او روحية.

العائلة الجزائرية هي عائلة واسعة حيث تعيش في احضانها عدة عائلات زواجية وتحت سقف واحد – الدار الكبرى - ؛ اي ان العائلة الجزائرية هي عائلة بطريقيه ؛ الأب او الجد هو القائد الروحي للجماعة العائلية وله مرتبة خاصة تسمح له بالحفاظ على الاستقرار و الامن ؛ وغالبا بواسطة نظام محكم لتحقيق تماسك الجماعة المنزلية.[2]

---

(1)- Boutefnouchet M, La Famille Algérienne, 1980, Opcit.

(2)- Arezki D, Sens Et Non-Sens De La Famille Algérienne, Paris, Publisud, 2004 .

المفهوم الأساسي للعائلة الجزائرية انها أكناتية اي ذات طابع ذكوري أبوي النسب فيها مبني على الذكور والانتماء فيها يكون لهيكل الابوي وحتى انتماء المرأة يكون لأبيها والامور الحياتية من ميراث ولقب ينتقل عبر خط ابوي من الأب الى الابن الاكبر عادة حتى يحافظ على صيغة الا انقسام.

تكلم في هذا الشأن بوسبسي (Mahfoud Boucebci) حيث اشار ان العائلة الجزائرية التقليدية تخضع لمفهوم الذكورة وتفضيلها في جميع امور الحياة ؛ ففي – الدار الكبيرة – السلطة هي ذكرية ؛ لكن هذا لا يعني انعدام تواجد النساء لان المرأة الجزائرية التقليدية تمتلك عالم خاص بها وتستطيع تكيف شؤون البيت حسب رغبات معينة [1]

والدار الكبيرة تقوم بدور التماسك الاسري ايضا الأمان والمحافظة على الاقارب في وضعيته تجمع وتعاون دائم ؛ هذا التجمع المتكون من غرفة مستقلة تفتح على ساحة وحيدة تستعمل للأكل و الاجتماعات العائلية تكون محاطة بجدار او في حالة الضرورة بانغلاق دائري لفصل بين عائلات متعددة و هذا يؤكد نموذجا ثقافيا معينا وهو عام في كل ارياف المغرب العربي.[2]

مكون المجتمع العائلي في الجزائر والمغرب العربي يستند على ثلاثة ركائز أساسية:

- الركيزة الاساسية : العائلة والدر الكبيرة.
- الركيزة البنيوية : الغرفة والقرية.
- ركيزة الانتماء : العرش والجد[3].

---

(1)- Boutefnouchet M, La famille algérienne, 1980 Opcit.

(2)- Arezki D, Sens Et Non-Sens De La Famille Algérienne, 2004 Opcit.

(3)- Aroua A, L'islam Et Le Morale Des Sexes, Alger, OPU 1990.

1-6 إختيار الشريك الزوجي في المجتمع الجزائري:

يعد الزواج من اهم الامور التي تعتني بها الاسرة الجزائرية نظرا لكونه الوسيلة التي عن طريقها يتم تكوين عائلة جديدة وإنجاب أطفال اي الخلف ؛ وكان الزواج التقليدي هو النمط السائد في الجزائر حيث كانت العائلة هي التي تتحكم في عملية الاختيار ؛ وكان الزوج لا يرى زوجته الا في ليلة الزفاف ذلك محافظة على العادات والتقاليد التي ترفض اختلاط النساء بالرجال لأنه برأيهم ينتج عنه فساد الاخلاق وانحلال القيم التي ينبذها المجتمع الجزائري المحافظ.

يعتبر الزواج في المجتمع الجزائري شأنا عائليا يكتسي هالة وعظمة خاصة ؛ إذا نجد الكبار هم الدين يشرفون على عملية الاختيار الزوجي ؛ لان الزواج مسألة تراعي فيها مصالح الاسرة كتعزيز الروابط بين اعضاء العائلات المتصاهرة و حفظ الملكية الخاصة بالتوارت[1].

إذا لا يحق لأي فرد من الافراد الراغبين في الزواج ان يتكفل بهذا الموضوع لوحده بعيدا عن استراتيجيات النظام العائلي المتمثلة في مفهوم العائلة حول الجمال ؛ المال ؛ الاخلاق .غير ان أهم شيء في عملية الزواج هو طريقة الاختيار ؛ فكان الزواج لا يتم الا عن طريق الاهل ولم تكن العلاقة العاطفية بين الزوجين شرطا اوليا وأساسيا للزواج .... إذ أن تزويج الابن لا يعني استقراره لكن هدفه تنمية الموارد المادية والاجتماعية للعائلة بإعادة انتاج ارثها فيما يخص العلاقات والتقاليد الديناميكية الخاصة بها.

تعتبر الأم الشخص الاساسي المخول للبحث عن الزوجة المستقبلية وفي هذه الحالة تسترشد الأم ببعض القيم والمعاير و النساء أثناء عملية البحث وأهم الصفات التي تحرص عليها الأم هي المهارة في الاعمال المنزلية وامور الطبخ بالإضافة الى بعض الصفات المحبذة في الفتاة كالحياء ؛ الفطنة ؛ الطاعة ؛ الجمال صغر السن ... إلخ ؛ أثناء اختيارها للفتاة غالبا ما تتوجه الأم بالدرجة الاولى الى بنات العائلة فإنها تتجه دائما الى طبقة اجتماعية مماثلة او اقل من طبقتها فالاتجاه العام في اختيار الزوج لزوجته في المرحلة التقليدية كان يعتمد على عنصر القرابة فابن العم اولى بابنة عمه اذا ما رغب فيها لأنه كلما كانت القرابة كان الزواج مشرفا لان من مميزات الزواج التقليدي قيامه على القرابة والحسب والنسب ؛ والزواج هنا يكون عقد على بين عائلتين او جماعتين او زواج من نفس العائلة وهو المحبذ في العائلات التقليدية لأنه يحافظ على تماسك الجماعة وترسخ علاقات القرابة الداخلية و يقضي على العنوسة. [2]

وهذا يعني أن الشاب يستشار في هذه الحالة وتمنح له الفرصة الكافية ليعبر عن موافقته ويبدي رأيه في المواصفات التي يرغب فيها هو الاخر بشريكة حياته ؛ لكن دون انتقاد او رفض مواقف كبار العائلة فالفرد في العائلة الجزائرية يربى مند الصغير على احترام كبار السن وطاعتهم.[3]

---

(1)- Chaulet C, La Terre Les Frères Et L'argent, Alger, OPU 1984.

(2)- Tualbi R, Les Attitudes Et Les Représentations Du Mariage Chez Jeune Fille, Alger, ENAL, 1984.

(3)- Arezki D, Sens Et Non-Sens De La Famille Algérienne, 2004, Opcit.

أما بالنسبة للفتاة فبلوغها سن الرشد لا يحق لها الرفض او التعقيب عن الخطيب الذي يراه الأب او رجال العائلة مناسبا لها لأنها تحت سلطة رجال العائلة ؛ وهذا نتاج التفرقة بين الجنسين ومن جهة كما يرجع ايضا الى السلطة المطلقة للاب الشيء طبقا للعرف والتقاليد والدين الاسلامي الدي يمنع التلاقي بين الجنسين بحيث كان هناك حاجز صارم بينهما فلا يجب ان يجتمعا معا او يتبادلان اطراف الحديث مهما كان. حاليا يصاغ الحديث عن الزواج العصري بحيث تأثر التغير الاجتماعي على الزوج يظهر اكثر في المدن ؛ إذا ان الاواسط الريفية رغم بعض التغيرات الطفيفة التي طرأت عليها نظرا للتصنيع والانتشار التعليم للمرأة ولاتزال متمسكة بتقاليدها ومعايرها كما ان الاتصال بين الأوربيين والجزائريين يعد الفترة الحاسمة التي اثرت على نظام الزواج في المجتمع الجزائري فالتحولات العميقة التي حدثت خلال السنوات الاخيرة وخاصة انتشار التعليم و العمل الدي اتاح فرصة اختلاط المشترك بين الجنسين و انضمام الشباب من الجنسين الى الجماعات والاحزاب والنوادي وعلاقات الجوار ؛ ووسائل الاتصال المتعددة له اثر بالغ على الزواج.

اصبح الفرد المقبل على الزواج وخاصة حاليا يميل الى اختيار شريكة حياته خارج دائرة قرابته واتجهت عملية الاختيار على نمط اخر كاختيار زميل الدراسة او زميلة العمل واصبح اسلوب الاختيار الوالدي اضافة الى دائرة القرابة يلقيان الكثير من النقد والرفض من طرف الابناء ؛ لاعتقادهم بفشل هذا النمط من الزواج وعدم تحقيقه للرضا الزواجي على عكس الاختيار الحر و الاغترابي الدي يحظى بالتقدير و المكانة لدى الابناء[1].

فالآباء اثناء الاختيار للزواج يتصورون انهم باختيارهم للشريك من عائلة المصاهرة – القرابة- سوف يحتفظون بخصوصية العائلة؛ بينما يرى الابناء انه باختيارهم الفردي للشريك والمبني على العاطفة المتبادلة سوف يضمنون التوازن في حياته الزوجية المقبلة ؛ وفي مجمل القول يمكن تلخيص اهم ما يميز الزواج التقليدي والزواج المعاصر فيما يلي:

- يمثل الزواج التقليدي احد اليات الجماعة المنزلية ويتم عن طريق اعادة الانتاج البيولوجي والاجتماعي وهو يعكس الصورة السوسيو ثقافية لمجتمع الجزائري.
- يمثل استراتيجية عائلية تهدف الى التماسك الاسري ؛ والحفاظ على ميزة الامتداد.
- يعد كتخطيط اقتصادي للحفاظ على الميراث من الضياع ؛ ما انه يحفظ التماسك والتضامن داخل الجماعة.
- الاكابر في سن الزواج خاصة عند الفتيات لأنه بمثابة حماية شرف الفتاة ؛ وبالنسبة للشاب فهو بمثابة حماية من الانحراف والزنا.
- الاختيار للزواج يتم بين عائلتين هدفه توطيد العلاقات القرابة وتكييف شبكة العلاقات الاجتماعية والعائلية.
- ان الزواج المعاصر يمثل مشروع انشاء اسرة.
- اسلوب الاختيار الزوجي يتم بحرية بين الرجل والمرأة في اطار حدود معينة.
- التأخر في سن الزواج نتيجة لعدة عوامل منها مواصلة التعليم ؛ البحث عن العمل ؛ الاستعداد المادي[2].

---

(1) - مسعودة كسال ؛ الطلاق في المجتمع الجزائري ؛ الجزائرالعاصمة، ديوان المطبوعات الجامعية، 1986.

(1) - Djeghloul A, La Famille Dans La Société Algérienne Contemporaine, Unesco, 1989.

2-6 تحولات العائلة الجزائرية الحالية

لوقت طويل كانت العائلة الجزائرية نمط محددا ووظائف متنوعة واساسية ؛ نماذج بشرية متعددة اضفت على التكوين العائلي التوازن المطلوب والتلاحم المرغوب وعجلت ببناء بنية اسرية قوية صارعت لوقت طويل التغيرات السياسية والاجتماعية دون ان تنهار ؛ لكن كما يقال عوامل صلابتها كانت بمثابة نقاط ضعفها وتشتيتها فالأم تخلت عن وظائفها الرمزية فصارعت الأب واحدثت الفجوة الزوجية والطفل تجاوز أطر الوصايا الاسرية فأضحت العائلة الجزائرية امام تحولات عميقة عجلت بظهور مميزات جديدة وعنيفة.

ماهي العائلة الجزائرية في بلد تحدث التحولات فيه بسرعة فائقة في مراحل للسير نحو التقدم ؛ فالجزائر بلد طليعي في المجال السياسي العادات والتقاليد لمجمل المجتمع الدي تنمو وتتطور فيه ؛ فكل تحول هام في مجمل المجتمع نجد أثره في البنية العائلية . وكل أثر ديناميكي يظهر في المجتمع الكبير على مستوى النظام السياسي الاقتصادي والثقافي وعبره يؤدي الى رد فعل معمم تقريبا في داخل هذا المجتمع المصغر الدي هو العائلة لا يمكن الا ان يؤثر في بنية مجمل المجتمع[1].

الواقع يقول ان العائلة الجزائرية أضحت غير قادرة على الثبات امام تحولات الاجتماعية الحاصلة في جميع الميادين ؛ حيث ان هده التغيرات احدث هشاشة عميقة في بنية العائلة حيث خرجت من طابعها التقليدي ودون تحضير مسبق لتندمج في اطار غير مهيكل ولا منظم مما ادى الى ظهور صراع التغير في قالب تجادب وجداني عميق أضفى خصائص على:

- المرأة تتميز بخصائص: الثورة ؛ الإغراء ؛ المرضية الاجتماعية المتنوعة.
- الرجل : الثورة ؛ المازوشية والمرضية ايضا الاجتماعية متعددة الاشكال.[2]

في الحقيقة من الصعب الخوض في مصطلح "couple " و أحيانا هذا المفهوم غير موجود في الجزائر حيث ان اجتماع إمرة على رجل في اطار عائلي وقانوني قد لا يرقى الى هذا مفهوم الدي يخص اندماج عميق لرواسب لاشعورية بهدف تحقيق اشباعات ومكاسب نزوية مستمرة بغرض تنظيم الديمومة الجنسية هذا المفهوم في العائلة التقليدية لا يوجد بوضوح ذلك لكبر عدد افراد العائلة وعدد الاطفال من جهة اخرى يمنع من انشاء تشكيل متميز خاص بالزوجة والزوج.[3]

---

(1) -Boucebci M, Psychiatrie Société et Développement, 1979 Opcite.

(2) -Arezki D, Sen Et Mon Sens De La Famille Algérienne, 2004 Opcite.

(3) Aroua A, L'islam Et Le Morale Des Sexes, 1990.

بحسب " Dujardin-Lacoste"مصطلح"couple " يطغى عليه متغيرات عديدة حيث لو صدقنا بوجود هذا المفهوم لاصطدمنا بسهولة الطلاق في الجزائر حيث يدل ان هناك انعدام روابط حقيقية تجمع بين الزوجين يمكن ان تصنع هده الثنائية.

كما تكلمت"Abassi Zahra " عن سهولة انفصال الزوجي في التشكيل العائلي الحديث وذلك لانعدام تأسيس رابطة"lien " دينامية تسمح بالاتصال الرمزي المكون الحركية اللبيدو.
تسجل العلاقة الزوجية حاليا في اطار تحول عميق ضمن نظام عمل حداد ؛ تحويل دينامي للعدوان على الاخير بوصفه فضاء تنفيذي كما يتدرج في معاناة نرجسية متواصلة ؛ الجنسية في هده العلاقة محبطة تخص تجارب الحمل المرتبطة بالصور الاثرية للام مقنعة انما هو اسقاطات لروابط عائلية قديمة ورمزية خاصة بسجل النزوة والصراع.
تخضع العائلة الجزائرية الحالية لمفهوم العائلة الزوجية والتي تحبذ عدد اطفال قليل وانقسام عن العلاقة المكبرة بسكن والدخل المادي كما تشجع على عمل المرأة ومن أهم هده الخصائص :

- الرغبة الجامحة في انشاء علاقة عاطفية قبل الزواج لاختيار الزوج المستقبلي.
- الطابع نصف تقليدي لمعالم الزواج من مراسيم الى تقاليد وأطر ثقافية.
- الرغبة في تأسيس عائلة مصغرة تتكون من رجل وامرأة على الاكثر.
- الاهمية الملاقاة على عمل الرجل قبل وبعد الزواج لتخطي المتاعب المالية الضخمة لمشروع الزواج.
- نمو مفاهيم اتصالية جديدة لعلاقة بين الزوجين .[1]

كل ما سبق هناك تأثير التحول في العائلة الجزائرية على واقع الافراد ومنه هناك دراسات برغم من قلتها في الآونة الاخيرة ا نجد في مفهوم العصاب الخطير الدي استعمله عبد الرحمان سي موسى لدلالة على نظام مرضي اجتماعي ناتج عن مخالفات التغير والا اندماج المبني على شدة الكبت للنزوات الجنسية والصراع الاوديبي والدي يعبر عنه : جرح نرجسي ؛ إخصاء انفصال ؛ إيلاج / اجتياح ومن مميزات هذا العصاب نجد:

- ✓ تلاشي أو تراكم الكبت وضعف الانا امام أنا أعلى سادي ؛ مع تناقص وجداني على مستوى الهو.
- ✓ صراع بين الانا والهو قائم على النزاع بين الانا الاعلى –
- ✓ مثالية الانا وهذا ضمن البعد النرجسي واحتمال و شك في فقدان حب الموضوع على شكل اكتئاب.

غلبة النزوات التدميرية على النزوات الجنسية بحيث نستهلك طاقة الانا في صراعاته. [2]

---

(1)- Abassi Z, La Demande De Divorce Dans La Famille Algérienne Contemporaine, 2005 opcit.

(2)- سي موسي عبد الرحمن ،علم النفس التحليلي الإسقاطي، المرجع السابق ،2010.

7 - المـــرأة الجزائـــريـــة

يبدو للملاحظ وجود مجتمعين في الجزائر ؛ مجتمع الرجال ومجتمع النساء هذان المجتمعان يظهران منفصلين ومنقسمين بحدود مرأيه لكنهما مندمجان فيما بينهما حتى يكاد استحالة التفرق بينهم ؛ فما هو رجالى اهتمام نسائي والعكس صحيح.

بالرغم من ذلك فإن الكثير من الانتربولوجيين امثال محفوظ بوسبسي ؛ مصطفى بتفنوشت يؤكد ان المجتمع الانثوي لاوجود له في المجتمع الجزائري وذلك ان المرأة الجزائرية شخص يجب اخضاعه ؛ انها شيء سري خاص بالرجل الدي بالنسبة له شرف وافتخار والمرأة يقدر نوعيتها الحسب والنسب و مقدر قيمتها بين كل النساء ولتحقيق هذا المقدار يتخذ المجتمع عدة احتياطات احتجاب المرأة من كل اجنبي عن العائلة تحديد وتضيق دائرة الاتصال والاحتكاك وعدم البروز اما الرجال وعدم التبرج والبداءة والزينة امامهم. (1)

وللحق نقول ان كل ماهو مفروض على المرأة ينطبق على الرجل الذي يأخذ ببعض الاحتياطات امام المرأة بابتعاده عنها قدر الامكان وتقليل اتصاله بيها ؛ ولا يطول في البقاء امام النساء ويجب ان يحول وجهه ان التقى بأجنبية عن العائلة.

كما يجب على الرجل ان يكون غيورا مُشَكِكًا ؛ وزوجته لا يمكن ان تفهم عكس ذلك ؛ وهذا يدل على شرفه وحرصه على صفاء الخلق.

والعكس صحيح بالنسبة للعلاقات الاجتماعية بين الرجال والنساء في نفس العائلة لان رباط القربى يمنح كل جنوح عن الاخلاق ؛ وفي النهاية فالعلاقات قرابة علاقات مصالح مشتركة ؛ اشتراك الحياة لتحيق هدف مشترك هو التمسك العائلي والسمعة للعائلة و للمرأة دور محدد في اطار هذه المبادئ الاساسية تقوم بها ؛ بما تستطيع ان تحققه شخصيتها مـن ايجابيات لشرف العائلة :

- يجب ان تحافظ على الاندماج الشكلي اولا ثم المعنوي ذلك الذي يتركها نطيفه ويترك عائلتها بعيدة عن كل تشويه.

- كما انها يجب ان تحقق وجودها كخادم ؛و عليها ان تضمن السير الحسن والاعتناء بالمنزل الكبير ؛ اين يعيش في بعض الاحيان عدد كبير من الافراد.

- كما ان لها دور اقتصادي تقوم به وهو تسير المدخرات الغذائية والمحافظة عليها.

- عليها ايضا ان تقوم بدور الأم ؛ فبقل كل شيء فهي منجبه تم تلقين ابنتها تربية حسنة ولأبنائها الحنان الكبير (2)

---

(1) – Abassi Z, La Demande De Divorce Dans La Famille Algérienne Contemporaine, Alger, OPU, 2005.

(2) - Arezki D, Sens Et Non-Sens De La Famille Algérienne, 2004 Opcit.

في وقت الحالي هناك تغير في وضعية المرأة على عدة مستويات زهرة عباسي لخصت ذلك عبر:

- للمرأة نلاحظ ؛ الثورة ؛ المرضية ؛ الاجتماعية ؛ خضوع
- للرجل ؛ الثورة ؛ المازوشية ؛ المرضية اجتماعية ؛ وبحسب الكاتبة التغير في مكانة

المرأة يخص عوامل عديدة منها خروجها الى الدراسة و العمل وظهور اطر قانونية حول المرأة ومما أفرزه من مشاركات في الحياة السياسية والاجتماعية وبروز جمعيات نسائية للدفاع عن حقوق المرأة كل هذه المظاهر ادت الى تغير عميق في بينية العائلة الجزائرية الحديثة بالنسبة **"فاطمة المرنيسي"** في كتابها" **بلا حشومة"** الخوف من الجنسية الانثوية يجعل المرأة تخضع الى طقوس العزل و الحجاب لان مفهوم الجنسية يكون منفعلا وخاضعا للفكر الذكوري المهيمنين على المجتمعات المغاربية.

وفي كتاب اخر الجنس كهندسة اجتماعية تعتقد ان المرأة باختلاف ادوارها داخل العائلة تخضع لسلطة المحرم الدي يكبح فيها الكثير من اهتماماتها المهنية والاجتماعية.

الوضع الحالي للمرأة الجزائرية يتميز بالصراع الواضح مع الهيمنة الذكورية هذا الصراع انتقل حتى الى العائلة الزوجية المتكونة من الزوجين والاطفال وذلك بأبعاد الرجل من مملكة المنزل والهيمنة على حكم البيت مما يعرض المرأة الى ردود أفعال عنيفة كالعنف الزوجي بأشكاله المتنوعة[1].

1-7 العلاقة أم ←أبناء

ان الأسرة هي المحيط المباشر الدي يحدث فيه التفاعل بين الوالدين والابناء ، نجد أن الأم تمثل المصدر الاول لإشباع حاجيات الطفل لكونها أول موضوع حب له ولهذا يقول:-

"Paul Bernard 1979 " الأم هي أول موضوع ميزه الطفل عن ذاته ولدا تكون أول علاقة للطفل مع الغير هي علاقته بأمه ويمكن لهذه العلاقة أن تحدد موقف أساسي وغير واعي بالتحكم في كل العلاقات المستقبلية[1]

ويدعم لهذا أيضا قول" Winnicott 1970 " الأم ليست بحاجة الي فهم فكري بخصوص علمها أتجاه الأبناء ، وذلك لأنها مكونة ومعدة لذلك بواسطة توجيهها البيولوجي معتمدة على معارفها الشعورية بواجباتها وهذا ما يجعلها تنجح في تربية أطفالها وبالتالي تكون بمثابة النموذج الدي يرتكز عليه الطفل في تحليل وتكوين علاقاته وهي الرقيب لكل سلوكاته خلال مراحل حياته الأولى ؛ التواصل الوحداني بين الأم وابنها من شأنه ان يجعل هذا الاخير متكيف وصالح والعكس ممكن ان يحدث تأثيرات سلبية في سلوكه وشخصيته مستقبلا حينما سيتخلل تلك العلاقة جملة من الاضطرابات.[2]

---

(1). Abassi Z, La Demande De Divorce Dans La Famille Algérienne, 2005.opcit

(2). Winnicott D W, Jeu Et Réalité, L'espace Potentiel, Paris ,PUF, 2001.

ولا بد من الاشارة في هذا المقام الى دور الأم لتكوين دال اساسي لدى الطفل وهو الأب ولد تحدث J.Laconعن هذا عبر ميكانزيم النبذ foclusion الذي من خلال صلته بعملية اولية تتضمن عمليتان متكاملتان هما الادخال في الذات ؛ الطرد خارج الذات يسمى حسب **لاكان** العملية الاولية ايضا باسم الترميز الاولي اما العملية الثانية فتشكل الواقع الدي يظل خارجا عن الترميز.

اذا فمن المفروض اخراج الطفل من العلاقة التلاحمية مع الأم بإدخال دال ؛ وهو صورة الأب وذلك عبر الخطاب الرمزي واللفظي فتواجد الأب في ذهن الأم عبر اسقاطه في التعامل مع الطفل جد مهم لنموه النفسي.

مميزات العلاقة بين الطفل والأم برغم من كونها علاقة اساسية للإشباع الاولي المتعدد الاشكال الا انه يمكن ان يشوبه اشكال متعددة:

- جهل الأم لكيفية الاتصال مع الطفل وبدورها التربوي وحاجاته ومتطلباته او انشغال الأم بمؤثرات اجتماعية عديدة مما يعني معرفة طلبات الطفل لكن اهمالها لعدم وجدو منفد لتحقيق رغباته.

-عدم احساس الأم بطفلها وعجزها عن توفير احساس الامومة له وما يحمله من تكوينات لاشعورية تخص مفاهيم الانوثة واستدخال الامومة لدى الأم وهناك الكثير من العلماء من تحدثوا عن انفجار الاشكالية الاولية لدى الأم بعد ان تصبح هي نفسها ام نعني بالأمومة الشعور بالطفل و التركيز حول ما يسبب افراحه و احزانه و حاجته فهو نوع مـــن التزامن الداخلي بين الأم والطفل[1].

---

(1)- Badra M Mimouni, Naissances Et Abandons en Algérie ,Paris, karthala Editions .2001

8- الرجـــل الجزائـــــــري

ان وضعية الرجل في المجتمع لجزائري اقل تعقيد من تلك التي عليها المرأة في الظرف الراهن مع ان دور الرجل لا يقل اهمية عن المرأة في العائلة.

على الرجل ان لا يعطي كثير الاهمية لا قوال زوجته وعليه ان لا يهتم او يتابع النزاعات الموجودة بين الزوجة واخواته وحتى مع الأم ؛ وفي كل القضية وكل الاحوال فإن سوء التفاهم بين نساء المنزل يعتبر امر عادي ويومي هذا ما يضفي على علاقات العائلية الداخلية نوع من الضغينة والبعد ويتموقع الرجل بين كتل داخل العائلة وانحيازه الى احد الطرفين يسبب له استفزازات ممكن ان تولد احداث عنف من ضرب وشتم ... إلخ ؛ وذلك بحسب **"فاطمة المرنيسي"** الرجل المغاربي سريع الاستثارة فيما يخص هويته الرجولية فأشكال العنف لديه فعل نابع من صميم الهوية.

فارجل الدي يحاول ان يميز زوجته عن الاخريات يلاقي نقدا عنيفا داخل العائلة وفي احيان اخرى خارجها من طرف العائلة الكبيرة او الجيران لان الشأن العائلي الجزائري يتميز بالعمومية وليس بالخصوصية ؛ وبحسب نفس الكاتبة **"فاطمة المرنيسي"** اباحة اسرار العائلة امر نسائي مخص فارجل الموالي لزوجته يعتبر عديم القوة وعديم الرجولة.[1]

هناك الكثير من الباحثين من اضفو خاصية الرجولة على المجتمع الجزائري واعتبروا ان المرأة في هذا المجتمع جد مقيدة وأن الطفل يعيش في ظرف سلطة الرجال وتعليمهم حتى سن البلوغ.

الا ان هذه الاطروحة والمدافعين عليها اصطدمت بواقع الصريح لتدخل المرأة في ابجديات القرار الاجتماعي ضف الى ذلك ظهور سلطة الظل اي ان الرجل في العائلة الجزائرية بمثابة رئيس الجمهورية لكن زمام الامور وتسير شؤون البيت هو من ملك المرأة بصفتها السلطة التنفيذية[2]

8-1 علاقة الأب بالابناء

إذا كانت التربية عملية نقل الميراث الاجتماعي المادي والعقلي والاخلاقي والثقافي فإن نقل هذا الثرات لاشك انه عملية مشتركة بين الأم وكذلك الأب على حد سواء فإذا كانت الأم تشكل موضوع الاشياء فإن الأب يعتبر مصدر حماية وتعتبر شخصيته جد مهمة في نمو الطفل فهو مصدر السلطة في المنزل وهو الدي يصدر الاوامر والنواهي ويفرض العقاب ؛ لذلك فإنه بلاشك يحرم الطفل من بعض عطف امه وبالتالي يقوم بتعديل العواطف والاشباعات المتعددة إدن فإن تأثيرات الأب في شخصية ابنائه يتوفق على الدور الدي يمكن ان يقوم به الأب في تربيتهم ؛ نعلم ان لكل اب شخصيته الخاصة به من اب متسلط الى اب ضعيف وغيرها من الشخصيات التي لكل منها بصمتها على شخصية الطفل.

---

(1)- Abed Charef Miloud, l'enfant d'Algérie, Paris, Éditions de l'Aube, 1995

(2)- Boutefnouchet M, La Famille Algérienne, 1980 .Opcit.

في حين يرى "winincott" أن للأب دورا حيويا لأنه أولا يوفر للطفل نموذج تقويمي مهم ومحور من محاور المآزم الادويبي وما يعني هذا المأزم من أهمية بالغة حيث يقول ان السلطة الابوية المستدخلة في الانا تشكل نواة الانا الاعلى الدي يأخذ مفهوم السلطة من الأب ويمنع الاتصال المحرم ويضيف ان وجود الأب داخل البيت الاسري من الضروريات التي لا غنى عنها للام وللطفل ايضا[1].

وكما يقول ايضا الأب هو الدي يساعد الأم على الاحساس بمسؤوليتها كأم ؛ ومن ثمة يدعم سلطتها بتجسيد القانون والنظام اللدان يدخلانهما في حياة الطفل ؛ لكي لا تكون وحدها مصدر الحب والقوة في نفس الوقت ؛ لهذا فالأب ضروري للأبناء لان صورة الأب في الطفولة الاولى هي تلك التي تعطيها الأم لطفلها وهذا عن طريق الكلام عن الأب وسلوكه ؛ أعماله كما تراه هي وليس كما يراها الطفل.

وفي هذا المنحنى يقول "Lebovici S" الشخصية الإنسانية هي سيرورة معقدة تتكون في دهن الوالدين.

أي ان شخصية الطفل هي تصور في مخيلة الأم والأب قبل ان يكون واقع خاص بالطفل لكن الكاتب يرى ان الأب قبل ان يكون ويتواجد في حياة الطفل هو في فكر الأم وهي التي تقوم بإسقاط الصور المتعلقة به لتمنحها للطفل وتؤسس له الأب الخيالي.

يعتبر الأب احد قطبي الظرف الاوديبي المكون لهوية الفرد لدا فالأب جد ضروري لتكوين الانا الاعلى الدي يعتبر وليد الظرف.

"D Marcelli 2003" يعتبر ان للأب عدة وضائف في التكوين النفسي الدينامي للطفل عبر:

-توفير نماذج تقمصيه تمكنه من مجابهة الظرف الادويبي عبر التصورات الابوية المثالية.

-يعتبر الأب هو رمز القوة والقانون الاجتماعي والتحريم مما يسمح للطفل بتكوين موانع ضد المحرم بدالك خلق توازن في الجهاز النفسي.

-تواحد الأب يسهل في تكوين الانا الاعلى عبر كبت الدي سماه فرويد الكتب الناجح ألا و هو كتب زنا المحارم.

---

(1) - Winnicott D W, Jeu et Réalité, 2001 Opcit.

(2) - Marcelli D, Enfance Et Psychopathologie, Paris, Masson, 2006.

9- الطـفـل الجـــزائـري

ليس هناك دراسات واضحة حول الطفل الجزائري الا تلك النظرية الغربية المتبدلة والمطبقة على الواقع الجزائري الا انه لا يمكن ان ننسى بعض الدراسات المقتضبة بالرغم من ان الطفل يعيش في متغيرات التحولات البنيوية للعائلة التي يعيش فيها مما يوفر له نماذج تقمصيه وصراعية جديدة تعقد من سير نموه نحو النضج.

تطور الطفل في الجزائر يخص معاير ثقافية محضة حيث يسود تفضيل الذكر ونبد الفتاة او الانثى وهذا يتم عبر اعطاء الطفل الذكر حرية مفرطة مقابل كبح مستمر للأنثى في العائلة التقليدية بلوغ الفتاة هو اندار لضرورة تزويجها ؛ كما انها مصدر لمشاكل كثيرة وخوف ضمني يحمل في طياته الشرف والعار.

تكلمت **"نفيسه زردومي"** على تفضيل الذكر وعن المعطيات النفسية والاجتماعية وخاصة الثقافية في الاهتمام المفرط بالذكر حيث ترى ان العائلة الجزائرية لها صبغة ذكورية محضة.

ان تقميط المولود الجديد بطريقة محكمة من الرجلين الى الكتفين بواسطة حرقة طويلة وعريضة ؛ حيث رجلا الطفل تحكم مستقيمة الواحدة جنب الاخر واليدان مسدلتان على الرجلين ومغلقتين جيدا في جميع الفصول ؛ ذلك يحدد اخد المجتمع على عاتقه ادخال الطفل في الحياة الرياضية او الحركات الجسمانية التي تقوم بها الأم لولدها بتحريك ركبتيه ووصلها الى الرأس وذلك الجسم بزيت الزيتون. [1]

عندما يقدر للطفل على المشي قليلا يترك مع الاطفال في سنه حتى يلعب معهم ؛ ولغاية هذا السن لا فرق بين الجنسين وان كان هناك فرق فهو افتخار الأب بأن له ذكر وليس البنت وانعكاس ذلك على التربية ضعيف جدا حتى سن العاب الاطفال في هده الفترة لا يعرف الولد والبنت انهما مختلفين ويبدأ الولدان يشعران ان كلاهما مختلف عن الاخر فالواحد يحب ان يتصرف بطريقة ذكرية والاخرى بطريقة انثوية [2.]

تكلم بن دحمان على ما اسماه الاوديب المغربي أي اضفاء خصائص ثقافية على الأوديب كونه ظرف عالمي.

كما اشار اليه **"محفوظ بوسبسي"** ان أوديب الطفل الجزائري جد معقد لأنه يخص نماذج تقمصيه غير ثابتة ومعالم ثقافية متجذرة في العائلة غير مستقرة.

الرجل الشاب يدخل عالم الرجال فلا توجد مرحلة مراهقة فهو يختلط ويعاشر دونها أدنى مراقبة والعكس الصحيح بالنسبة لفتاة التي تحضر للزواج.

---

(1)- Abed Charef Miloud, L'enfant D'Algérie, 1995 Opcit.

(2)- Moutassem B Mimouni ,Naissances Et Abandons En Algérie, 2001. Opcit.

الفصل الثالث

مدخـــــــل

تعريف العنف الزوجي

أهم مراحل تكوين العنف الزوجي

مصادر العنف الزوجي

الهشاشة الزوجية

عوامل إنتاج العنف الزوجي

الأطر النفسية المرضية

الأطر الاجتماعية

الأطـــــر الثقافيــة

العنف الزوجي في الجزائر

أثار العنف الزوجي

آثار العنف الزوجي عبر مراحل نمو الطفل

مدخـــــل :

من ناقُل القول أن العنف الأسري، و العنف ضد المرأة بالتحديد هو ظاهرة تخترق كل المجتمعات الإنسانية و كل الطبقات الاجتماعية ذلك دون تصادم مع الأيدولوجيات أو الأديان أو الحضارات أو النظم السياسية الخاصة بهذه المجتمعات .

كما أن العنف الزوجي هو الأكثر شيوعا ويطال كل الشرائح النسائية حيث يمكن أن تكون من ضحاياه المرأة الفقيرة و المرأة الغنية, المتعلمة, الأمية...الخ.

وتقدر إحصائيات المنظمة العالمية للصحة لسنة 1997 أن ما بين 10 و 69 % من النساء في العالم قد تعرضن في وقت ما من حياتهن للعنف الزوجي و أن 5 إلى 6 % من النساء المسنات يتعرضن لسوء المعاملة بمختلف أشكالها (عنف جسدي ,نفسي , مالي إهمال...الخ).

و يعتبر تقرير **اليونيفام** لسنة 2006 أن العنف يهدم مواهب و قدرات عدد كبير من الفتيات و النساء و ينجم عنه كلفة صحية و اجتماعية و اقتصادية باهظة , ويبين التقرير أن النساء اللواتي تعرضن لممارسات عنيفة من قبل الزوج أو القرين , وتصل هذه النسبة إلى 52 % في الغرب و 21 % في نيكاراغوا و 29% في كندا , 22% في الولايات المتحدة الأمريكية .

ويقدر عدد النساء اللاتي تعرضن لهذا العنف الجسدي و الجنسي و المعنوي منذ نهاية الثمانيات بـ 130 مليون امرأة كما تتعرض له سنويا حوالي مليوني شابة .

وقد خلص تقرير منظمة الصحة العالمية لسنة 2002 حول العنف و الصحة إلى اعتبار العنف الموجه ضد المرأة مشكل صحة عمومية على المستوى العالمي , نظرا لتفاقمه و لخطورة الآثار الناجمة عنه.

ومن بين ما جاء في دراسة معمقة أنجزت بالتعاون بين اللجنة الأممية لحقوق الإنسان و المنظمة العالمية للصحة و اليونيساف , وقدمت نتائجها إلى الجمعية العامة للأمم المتحدة في سنة 2006 إلى أن هناك حوالي 275 مليون طفل في العالم كانوا شهود عيان لإعمال عنف متكررة في أسرهم .

لقد بات معلوما أن العنف يولد في الفضاء الأسري الخاص ليمتد بعد ذلك إلى غيره من الفضاءات العامة و في حين يعد العنف الأسري شانا خاصا لا يجوز الخوض فيه علنا, ولا يقع التنديد به أو الاعتراف بوجوده أو تناوله في فضاء خارج فضاء الأسرة الشيء الذي يجعل الإحاطة به إحاطة تامة من حيث الحجم و المظاهر و المنطلقات و الآثار النفسية و الاجتماعية و الاقتصادية التي يحدثها أمرا عسيرا إن لم نقل مستحيلا , ذلك أن العنف الزوجي ينتشر خلف حواجز كثيرة منها ما هو نفسي كالخجل و الخوف و الشعور بالمهانة أو الشعور بالذنب .وما هو اجتماعي كالمحافظة على كيان الأسرة و صون وحدتها و إن كان ذلك على حساب المضطهدين من افرادها و كذلك عدم الاعتراف بالفشل في العلاقة الزوجية . ومن الحواجز أيضا ما هو اقتصادي كالخوف من العوز و انقطاع أسباب الرزق , التشرد وما إلى ذلك من الحواجز و أخيرا ما هو ثقافي ذهني يتعلق بنظرة العنيف و المعنف على حد سواء للعنف و التعامل معه على انه حتمية , وقد تفرضه الأعراف الاجتماعية وموازين القوى في الأسرة وهي غالبا في غير صالح النساء و الأطفال . و كل الحواجز تلجم ضحايا العنف الأسري وهم غالبا من النساء , عن البوح به وإخراجه إلى دائرة الضوء بما يمكن من مقاومته و الوقاية منه , فعلى سبيل المثال وحسب ما أفادت به دراسة أنجزها **معهد المرأة** في اسبانيا , ذلك البلد المتوسطي القريب جدا بلدان المغرب العربي , هناك حوالي مليوني امرأة اسبانية تتعرض للعنف ولسوء المعاملة بمختلف أشكالها ، 70% منهن انتظرن خمس سنوات بأكملها قبل أن يبحن إلى شخص آخر بمعاناتهن.

1- تعريف العنف الزوجي

يعرف الإعلان العالمي للأمم المتحدة للقضاء على العنف الزوجي الصادر عن الجمعية العامة للأمم المتحدة في سنة 2006:

"أي فعل عنيف تدفع إليه عصبية الجنس ويترتب عنه أو يرجح أن يترتب عنة أذى أو معاناة للمرأة سواء من الناحية الجسمانية أو الجنسية أو النفسية بما في ذلك التهديد بأفعال من هذا القبيل أو القسر أو الحرمان التعسفي من الحرية سواء حدث ذلك في الحياة الخاصة أو العامة حيث يكتسي العنف الزوجي خمسة أشكال :

-عنف جسدي ويتلخص في مجموع السلوكات الجسدية ضد الشريك الآخر(الضرب بأنواعه ,الحرق ,التهديد بالأذى...الخ).

- ✓ **عنف نفســـــي**:(الشتائم المتكررة، التعذيب المعنوي، الحرمان من الحرية، حجز الأغراض الشخصية...الخ).
- ✓ **عنف جنســـي**: (التحرش الجنسي، الإخلال بالواجبات الزوجية، الخيانة الزوجية، زنى المحارم، علاقة جنسية شاذة...الخ.)
- ✓ **عنف اقتصادي** : (سلب الراتب، الامتناع عن النفقة، الزج بالضحية في قضايا ديون وقضايا صكوك بدون رصيد ...الخ.)
- ✓ **عنف قانونـــي** : (الحرمان من النفقة، عدم الاعتراف بالأطفال ورفض تسجيلهم في سجل الحالة المدنية و الحرمان من الحضانة أو من حق زيارة الأبناء, الزواج القهري ...الخ.)

ومن ثمة فالعنف الزوجي إذن هو سيرورة يتم من خلالها استعمال الفعل العنيف من الطرف الشريك الزوجي بأشكال متنوعة .

يعرف العنف الزوجي في الفكر الإنساني القومي كمفهوم مضاد للحرية , وكنفي للمرأة حقها من الآمن والسلامة الجسدية و النفسية لذلك العنف الزوجي هو سلوك يقوم على التميز الجنسي أو الإثني أو الديني و يعنى بإلحاق الأذى بالشريك الزوجي .

ومنه يقصد بالعنف الزوجي أي فعل عنيف قائم على التمييز أو على أساس الجنس ينجم عنه آو يحتمل إن ينجم عنه أذى أو معاناة جسمية أو نفسية للمرأة [1].

تعريف W. Lange:

العنف الزوجي جريمة لها خصوصياتها تعتبر من صميم دينامية الرجل و المرأة حيث قام هذا الباحث بدراسة اجتماعية للعنف الزوجي باعتباره رد فعل اتصالي وتوصل الى ان العنف الزوجي يندرج ضمن سيرورة العلاقة الحميمية :

- هو مختل (ضعف القدرة على التحكم و التصرف في النزوات).
- ضعف تقدير الذات .
- أنا مثالي نرجسي .

وفي تعريف آخر : العنف الزوجي هو مجموع السلوك التي تحمل في طياتها معاني العنف ضد الشريك الزوجي حيث يطلق على المرأة التي تعاني من العنف الزوجي (Femme battus) أي **المرأة المعنفة** .

وفي تعريف آخر : يعرف العنف بين الزوجين بأنه عدم الانتظام و الاختلال العلائقي وعدم الاستقرار المتعدد الأشكال في أطر العلاقة الحميمية [2].

---

(1)- تعريف من ميثاق الأمم المتحدة سنة 2006.

(2)- Lachapelle H, Violence Conjugale, Presses Université Montréal 2005.

أشكال العنف	تعريفه	مظاهره	نتائجه
العنف الجسدي	مجموع أفعال حركية بقصد إلحاق الأضرار بالطرف الآخر .	- ضرب الزوجة بشيء مـا . - الضرب باستعمال الأرجل - ضرب على الوجه مع أو بدون أداة - ضرب مبرح خطير ,حرق تعذيب أداة حادة مميتة .	آثار متعددة الخطورة على الجسد .
العنف النفسي	مجموع سلوكات ,إيماءات التعبير اللفظي الرمزي بغرض إيذاء التكامل النفسي للشخص.	- استعمال وسائل اتصال عنيفة كالضغط النفسي على الزوجة . - تهميش دور الزوجة - السب و الشتم . - الاهانة اللفظية وغير اللفظية . - هجر بيت الزوجية . - دفع الزوجة للعمل أو سلب راتبها - دفع الزوجة لنمط معيشي معين.	آثار على التكامل النفسي .
العنف الاقتصادي	سلوك يهدف إلى إلحاق ضرر مالي بالزوجة .	- منع الزوجة من العمل . - دفع الزوجة إلى العمل. - الامتناع عن كسوة وإيواء الزوجة - سحب أموال الزوجة أو الاستيلاء عليها . - سرقة مجوهرات الزوجة و بيعها.	أثار على صحة الزوجة الجسدية و النفسية.
العنف الجنسي	القيام بسلوكات جنسية مؤذية وعنيفة .	- إجبار الزوجة على الجماع . - إجبار الزوجة على فعل جنسي لا يتناسب مع رغبتها أو مع المعتقد الديني. - دفع الزوجة للمتاجرة بنفسها . - القيام بسلوكات جنسية منحرفة مع أو أمام مرأى الزوجة . - الامتناع عن مجامعة الزوجة .	آثار على الصحة النفسية و الجسدية

Dominique G, Violence Conjugale, Paris , P.U.R, 1996

2- أهم مراحل تكوين العنف الزوجي : [1]

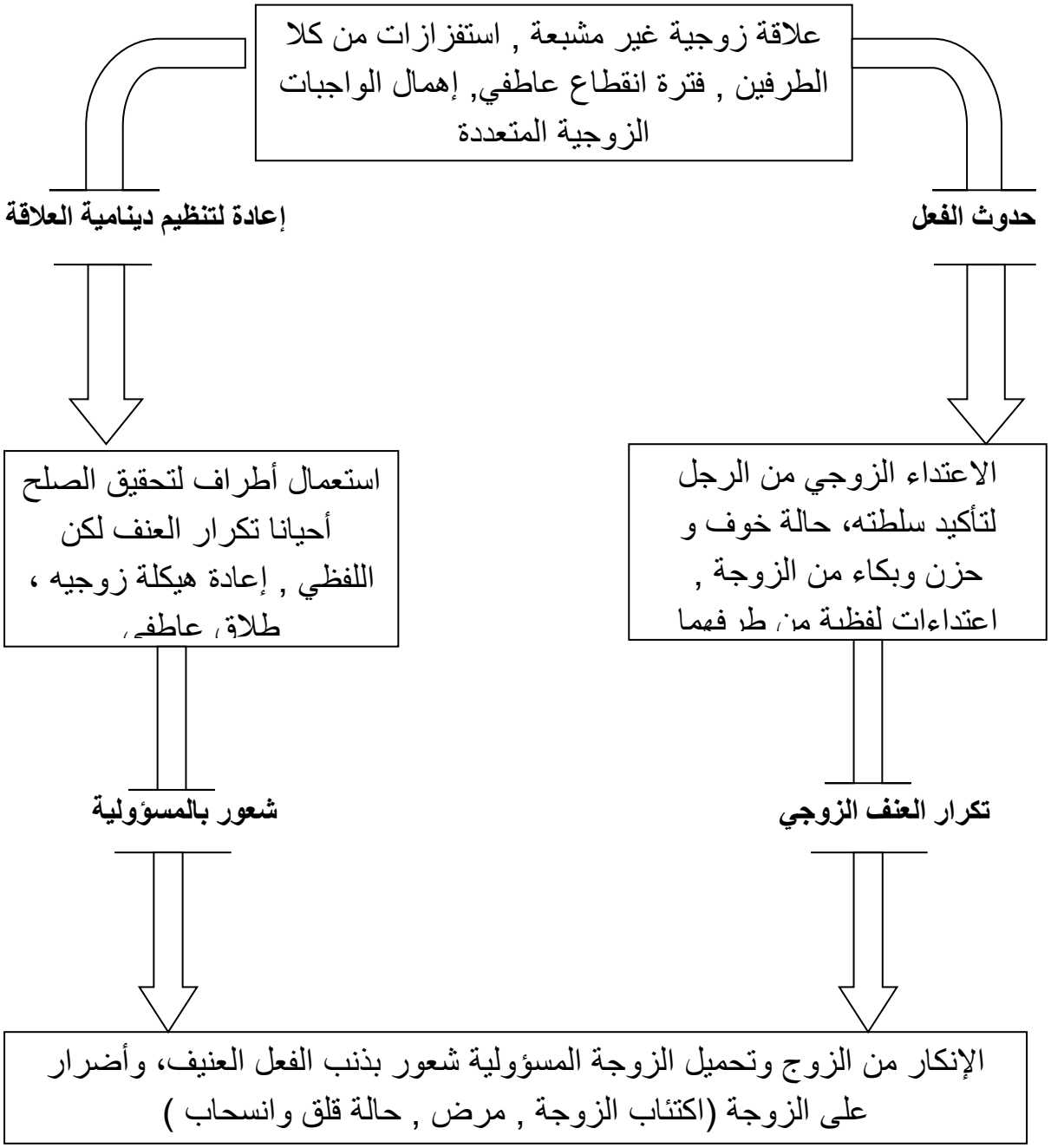

(1) Chamberland C, Violence Parentale Et Violence Conjugale, Presses De L'université Québec, 2003.

3- مصادر العنف الزوجي

3-1- التربية :

تعتبر نظم التربية المستدخلة عبر التنشئة الاجتماعية من أهم مصادر العنف الزوجي تفضيل الذكر و تحقير الأنثى و التقليل من حريتها لانها مصدر إغراء و فوضى نزوية وذلك أمر متعارف عليه خصوصا في المجتمعات المغاربية و الإسلامية , وهذا التفضيل يعجل في ظهور أنظمة التحكم للرجل على المرأة في نواحي الحياة المتعددة و يظهر هذا المصدر كعامل مفجر وكنزعة في الرجل للسيطرة على المرأة .

3-2- القانونية :

في نصوص قانونية عديدة يتم اعتبار الزوجة كملحق للزوج حيث يتم إعطاؤه الوصاية و الطاعة التامة على الزوجة , في قانون الأسرة الجزائري الأخير تم تميز المرأة في الحقوق و الواجبات لكن الواقع الذي أنتجه القانون القديم لا يزال ساري المفعول حيث كل ما للمرأة هو لزوجها .

3-3- السياسية :

أنظمة سياسية تهمش دور المرأة في المجتمع و أحيانا أخرى منعها من حقوقها الدستورية كالانتخابات مثلا , مما أدى إلى ظهور جمعيات و منظمات تدافع على حقوق المرأة و هذا خلق جو صراعي لطرد الهيمنة الذكرية على الوظائف و القرارات , هذه التغيرات أثرت على العلاقات الأسرية بشكل كبير.

3-4- الاقتصادية :

مما لاشك فيه أن خروج المرأة للعمل و انفصالها المادي عن الزوج أدى إلى ظهور الانفصال المعنوي ومع تضاؤل فرص الرجال للعمل في الجزائر لأسباب عديدة أدى في بعض الأحيان لسلب الزوج نقود زوجته تحت نبرة دينية يؤدي إلى ظهور مراعات تنتهي بإحداث العنف.(1)

3-5- الثقافية :

"وتضرب زوجتك هذا أمر عادي " هذه الجملة كثيرة ما تلاحظ في اطر الثقافية الشعبية ضف إلى ذلك مجموع المعتقدات التي تتحدث على تأديب المرأة . وقول الله تعالى "واضربوهن أي ضربا غير مبرح " هذا التفسير منتزع من المفهوم من حديث الباب من قوله " ضرب العبد " ، وقد جاء ذلك صريحا في حديث عمرو بن الأحوص أنه شهد حجة الوداع مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر حديثا طويلا وفيه " فإن فعلن فاهجروهن في المضاجع ، واضربوهن ضربا غير مبرح " الحديث أخرجه أصحاب السنن وصححه الترمذي واللفظ له ، وفي حديث جابر [ص: 214] الطويل عند مسلم " فإن فعلن فاضربوهن ضربا غير مبرح " . قلت : وسبق التنصيص في حديث معاوية بن حيدة على النهي عن ضرب الوجه . (2)

---

(1) - Chamberland C, Violence Parentale Et Violence Conjugale, 2003 Opcite

(2)- صحيح مسلم- ص 214

4- الهشاشة الزوجية

تكلمت(F.de Singly) عن الهشاشة الزوجية كمصطلح يخص ديناميكية العلاقة الحميمية غير المتناسقة بين الزوجين حيث أنها لا توفر الاشباعات الضرورية لانسجام العلاقة الزوجية.

والملاحظ في الجزائر تصاعد وتيرة الطلاق, العنف و المرضية الاجتماعية داخل الهيكل الزوجي خصوصا بعد التحول العميق الحاصل في بنية العائلة الجزائرية و اطر الزواج وأنظمة تكوينه. كل هذا زعزع العلاقة الزوجية لأنها تعبر عن الهوية الخاصة لكل زوج والتي تعبر عن المعاش البدائي للفرد وعلاقته بالموضوع الأولي .[1]

ضف إلى ذلك أن ما يسبب الهشاشة الزوجية انعدام وجود مراجع عائلية محضة تعتبر كتقمصات تسهل عملية الاندماج داخل الدور في سبيل تحقيق المتطلبات العاطفية و النزوية بطريقة مثالية .

إن من أهم مظاهر الهشاشة الزوجية العنف كمحرك ضمني لتغيرات العلاقة التي تندرج في إطار الأنا الزوجي حيث هنا توجد استثمارات ليبيدية لصورة الأم واختيار للطرف الأوديبي و تماسكه لتحقيق وحدة التقمص .

الرجل العنيف هو في إصغاء مستمر غالى مراجع أخرى غير الأوديبي وهنا اقصد المراجع الاجتماعية , ثقافية وحتى الطقوسية السحرية .

وهنا أيضا تكلمت الباحثة عن عاملين أساسين في تكوين الهشاشة الزوجية :

- ✓ اضطراب المفهوم الضمني للزواج وانعدام المرونة العاطفية الكافية لتجاوز العقبات الاجتماعية والنفسية المتنوعة .
- ✓ اضطراب مفهوم الدور داخل العلاقة وظهور إجبارية القيام بأدوار لا تتناسب ومطالب الطرف الأخر ومع هويته واعتقاداته وتعطل إشباعاته ظهور الهشاشة الزوجية كمسار نحو معالم العنف.

والحياة الزوجية تترجم هوية الزوجين ومدى تدخلهما يسمح لنا بإطلاق مصطلح الأنا الزوجي الذي يعبر عن الرابط الزوجي وخصوصا العاطفي .

تتكون إذن الهشاشة الزوجية عبر المعاناة الزوجية حيث تنعدم فيها هياكل أساسية لدعم المسار الزوجي إذ انه ليس هناك نقاط تقاطع اتصالية تسهل بناء فضاء خصب لتفريغ ليبيدي مشبع.[2]

---

(1)- F de Singly, Le Soi Le Couple Et La Famille, Paris PUF 1987

(2)- F de Singly , Sociologie De La Famille Contemporaine , Armand Colin, 2010

5- عوامل إنتاج العنف الزوجي

انه يمكن القول أن أسباب العنف الزوجي جد متطورة ومتعددة عبر تطور وتعدد خصوصية الزمان والمكان و الثقافة التي ينتمي إليها دينامية العلاقة الزوجية .

و الكثير من البحوث اظهر أن العنف الزوجي مرتبط بأشكال أخرى من العنف خارج الحيز العائلي وذلك آن العنف من هذا المنطلق يدخل في ثقافة الأفراد كوسيلة اتصال وإصلاح نرجسي. فـــي هـــذا السياق يتكلـــم " D.w.Lang"عن اضطراب الهو واختلال التعقيل النزوي عند الرجل العنيف مما يجعله يرتكب أفعال أخرى خارج الفضاء الزوجي, بالنسبة لـ "Green 1998" تكلم عن المتغيرات الجوارية المساهمة في تكوين العنف الزوجي ومنها :

- نظام الشخصية وهنا يتكلم الباحث عن التاريخ الشخصي للفرد و العوامل المتعددة المكونة لهذا النظام حيث هناك من يملك استعدادات أكثر من غيره للعنف الزوجي ضف إلى ذلك عوامل اجتماعية و مفاهيم الأنوثة و الذكورة كما أن هناك من الأفراد من يصعب عليه تكوين مفهوم هذه العلاقة الثنائية المتبادلة بل يفرض على هذه العلاقة نمط اتكالي أو تهديمي معين , وتكلم " Lang1993 "عن شخصية الرجل العنيف :

- ✓ شخصية إكتئابيـة .
- ✓ -شخصية قهريـة.
- ✓ -شخصية عدوانية.

كما وصف بعض الأشخاص المعتدين أنهم يعانون من شخصيات متفككة عقليا.

كما أنهم ذو نمط مازوشي أو سادي حيث تظهر الاختلالات النفسية بصورة واضحة . ضف إلى ذلك الإدمان على الكحول و المخدرات وحتى على الألعاب المرضية كالقمار مثلا .

هناك كذلك مفاهيم السلطة الرمزية مثلا إحساس الزوج بان الزوجة تمثل تهديدا لقوته أو هيبته وذلك بمحاولة فرض منطقها و رأيها على الحياة الزوجية وذلك من خلال إصدار قرارات ولو كانت بسيطة دون الرجوع إليه ممكن أن يعرض الزوجة للعنف كتعبير ضمني وإصلاح نرجسي .

ضف إلى ذلك المراقبة أي أن الزوج يعطي أهمية كبيرة لكل تصرفات وكلمات زوجته مما يخلق كل مرة صراعات عنيفة تنتهي بالعنف الزوجي .

- أساليب التهميش لدور المرأة في المنزل كنمط من العنف الرمزي وذلك من خلال التقليل من شانها مما يدفع بالزوجة للقيام بإجراءات الإحساس بالوجود داخل المنزل مما يحدث الصراع الزوجي .

- المفاهيم الاجتماعية للمرأة والرجل والمعتقدات الدينية تنشئ تصاميم فكرية للزوجين تخص مفهوم العنف داخل الهيكل الزوجي حيث يعتبر أسلوب اتصال وإصلاح الانهيارات النرجسية مثلا كما يقال " **الرجل المثالي لا يسكت على عصيان المرأة"** .

-عندما تكون خصائص العلاقة الزوجية غير مشبعة على عدة مستويات ومقلقة حيث الزوج يعتبر هذا الظرف أمر لا يمكن السكوت عنه أو تجنبه خصوصا الإشباع الجنسي وفي أحيانا أخرى علاقات جنسية منحرفة كان يطلب من زوجته أفعال جنسية تتنافى مع معتقدات دينية و خصوصا مع كرامة الزوجة.[1]

---

(1)-Pahlavane F, Les Conduits Aggressive, Paris, Armand Colin, 2002.

1-5 الأطر النفسية المرضية :

يندرج العنف الزوجي إلى محرك الوضعية (Sluation) وخصوصيتها أي تموضع الزوجين أثناء وضعية الاتصال (المكان والزمان معنى الصراع في دينامية العلاقة الزوجية).

كما لوحظ عبر أبحاث عديدة أن هناك اختلالات مرضية متنوعة وظائفية ونفسية وعصبية لدى الزوجين مما ساهم بشكل مباشر في خلق العنف الزوجي .

العنف الزوجي ينتج دائما عبر حادث مفجر يكون القطرة التي أفاضت الكأس مثلا كحدث اجتماعي أو عائلي يخص العلاقة الزوجية .

يشاع التكلم عن العنف الزوجي ضحية ومعتدى ولكن في اغلب الأحيان تتحمل المرأة مسؤولية انفجار الصراع عبر تصاعد صراعات دفينة في تاريخ العلاقة بين الزوجين لكن الملاحظ أن الرجل ينتهي به الأمر بالندم على الفعل العنيف ويقدم تبريرات إلى عائلته ولزوجته .

كما أن للمتغيرات اللفظية لها أهمية في العنف الزوجي حيث الشحنات الشفوية عادة ما تنتهي بالعنف.

أشار"F . Pahlavane " أنه هناك ثلاثة عوامل أساسية في ظهور العنف الزوجي :

1 – ضعف الاتصال المتعدد بين الزوجين .

2 – محتوى الدينامي للعلاقة الزوجيـــــة .

3 - التبادل اللفظي الذي يعبر عن عواطف مؤلمة.

كما تكلم أيضا عن العوامل اللفظية و الاتصال السلبي حيث أن ما يسبق العنف الزوجي دائما هي المشادات الكلامية يتم من خلالها إحياء مواقف سابقة بغرض اهانة الطرف الأخر لكن في أحيان أخرى العنف الزوجي يخص إصلاحات نرجسية بالنسبة للعلاقة الزوجية فالتموضع الدائم للزوجة في قالب الضحية هو المعتدي يخص تبادلات عميقة للأدوار كثيرة ثم اختزالها في حدود ما قبل شعوري ليتم تفجيرها عبر فعل الاتصال الزوجي .[1]

وهنا يرى الكاتب أن العلاقة الزوجية فضاء متغير بين حالات التلاحم ومراحل الفتور المعقدة التي تساهم في إبراز الصراعات الزوجية كفرصة تتيح إعادة بناء التقارب الحميمي .

في بحوث عدة لوحظ وانه بعد الفعل العنيف تصبح العلاقة الزوجية أكثر انسجام حيث تحتم على الزوج تقديم تنازلات مهمة لإصلاح العلاقة إذ يعمد الزوج إلى محاولة تصحيح الفعل العنيف عن طريق تبرير هذا الفعل انه من صنع ظروف و ضغوطات متنوعة .

ولكن مع ذلك تبقى العوامل اللفظية من استفزازات متبوعة بحركات يدوية للتعبير وعن عواطف الاحتقار , المعاناة ...الخ احد أهم العوامل المؤدية للفعل العنيف فمحتوى العلاقة الزوجية يحمل تبادل اتصال شفوي مبني على سيرورات معرفية تخص تشكيل الهوية و محددات استدخال السلطة وإسقاطها والتي في كثير من تخص الرجل دون سواه من أفراد العائلة حيث الرجل رمز السلطة.

الحالة العاطفية للزوج آو الزوجة ممكن أن تكون من احد أسباب ظهور العنف الزوجي أي انه في اغلب الأحيان تدعي الزوجة عدم تفهم الزوج لحالتها العاطفية ونعته بصفات الإهمال و البرود العاطفي يحدث اختلال عنيف في العلاقة الزوجية نحو المرور بالفعل إلى العنف المتعدد الأشكال.

ذلك العلاقة الزوجية تمثل اشباعات عميقة لمتطلبات نزوية محضة , إن هذه المتطلبات تولد إحساسات متناقضة تعتبر ممر أساسي للانفصال عن الموضوع المحبوب في سجل العلاقة الأولية.[2]

---

(1)-Pahlavane F, Les Conduits Agressive, 2002.Opcite.

(2) Chamberland C, Violence Parentale Et Violence Conjugale, 2003. Opcite.

كما ان التغيير الاجتماعي أو الاقتصادي ممكن أن يحدث ظواهر عنف في العائلة ذلك أن الزوجة عادة لا تتقبل هذه المتغيرات بطريقة سريعة و تضع كامل المسؤولية على الرجل الذي يفرض تماما مثل هذه الادعاءات , ويعتبر الزوجة غير متفهمة للوضع الأسري وممكن أحيانا تأزم الوضع ليصل إلى ظواهر الانفصال المتعددة .

التواجد أيضا في وضعية الطلاق العاطفي بعد التعرض لمدة كبيرة وعلى فترات متكررة للعنف الزوجي يطرح عدة أسئلة حيث أن المرأة التي عادة ما تكون الضحية لا تزال في البيت بل وتمارس حياتها بصفة عادية بعد فترة قلق واكتئاب يطول ويتعمق حسب خصوصية العلاقة الزوجية , لكن الطلاق أو الفراق يكون أمرا جد صعب بسبب تواجد صلة قهرية بين الضحية والفاعل .

حيث بحسب (Walker 1999) ضحية العنف الزوجي يظهر عليها مجموعة من الأعراض المرضية :

1- انحطاط القوى المعرفية و المنتجات السلوكية .
2- ظهور سلوك تجنبي يخص قبول العنف والتقليل من حدة أثره .
3- اكتئاب بقوة حصرية مسجل في نشاط اليقظة كقلق لا مصدر له عادة ما ينتهي بعد فترة الأعداد المرضي إلى ظواهر التجسيد .
4- رغبات عقابية تحركها دوافع الشعور بالذنب اللاشعوري .
5- هشاشة الشخصية على عدة مستويات نفسية , اجتماعية ...الخ.

إن علم النفس المرضي للعلاقة الزوجية يخص معرفة كيفية بناء هياكل ونماذج معينة من العلاقة بل ابعد من ذلك طريقة وسبل تصريف الرغبات داخل هذه العلاقة .[1]

تكلم (D. w. Lang)عن العنف الزوجي

- العنف الزوجي جريمة لها خصوصيتها .
- الطابع الثقافي من أهم مظاهر العنف الزوجي .
- التصور الأنثوي للعنف الزوجي .
- دينامية الاتصالات وما وراء الاتصال داخل العلاقة.[2]

---

(1)- Pahlavane F, Les Conduits Agressive, 2002. Opcite

(2)- Chamberland C. Violence parentale et violence conjugale, 2003. Opcite

2-5 الأطر الاجتماعية

إذا كان العنف كما هو شائع , يعبر عن حالة المواجهة بين أفراد أو قوى اجتماعية ذات مصالح متعارضة وربما متناقضة , فانه يعبر أيضا عن علاقات السيطرة و الخضوع التي تفرزها تلك المواجهات , تشير الأبحاث في مجال التاريخ الاجتماعي والأنثروبولوجيا إلى أن مظاهر العنف التي عرفتها المجتمعات البشرية , هو عنف ناتج عن سعي الأفراد و الجماعات إلى بسط الهيمنة والنفوذ عبر التمايز الجنسي أو العرقي ولعل ذلك ما يؤكد الآراء القائلة أن أعمال العنف الممارسة ضد النساء تتضمن بالضرورة تميزا قائما على الجنس وهو ما يشير إليه الإعلان العالمي لمنظمة الصحة بشكل صريح , أن العلاقة بين العنف والتميز علاقة بنيوية تجد جذورها في مقومات التنظيم الاجتماعي والاقتصادي مثل مراكز القوة والسلطة والأدوار المتنوعة التي يتم تنشئة الأفراد عليها وغرسها في نفوسهم وعقولهم باعتبارها جزء لا يتجزأ من منظومة القيم والمعايير الاجتماعية والثقافية السائدة , وتتمظهر تلك العلاقة بين العنف والتميز في :

- قيام ممارسة العنف ضد المرأة على قاعدة تمييزية تمنح المرأة بموجبها مكانة ادنى من الرجل وليس في الغالب من مبرر لذلك سوى النظرة الدونية للمرأة واحتقارها .

- يؤدي التميز بدوره إلى العنف , فالتراتب القائم على الجنس يعني علاقة سيطرة وخضوع قائمة على مبدأ طاعة المرأة للرجل طاعة تامة ومن ثم حق التأديب الممنوح لهذا الأخير من قبل التغييرات السائدة للشرائع الدينية وكذلك القوانين الوضعية , وهو ما يفتح الباب واسعا أمام الأزواج لممارسة العنف بكل أشكاله بدعوى تأديب زوجاتهم .

- يحافظ العنف الزوجي ويقوي من فكرة احتقار المرأة و تقييد حياتها لأنها خطر على المجتمع .[1]

3-5 الأطـــر الثقافيــة

إن الخلفيات الثقافية المولدة للآليات الاجتماعية التي تنتج العنف على مستوى التصور و الممارسة على حد سواء كما تنتج في ذات الوقت مبرراته على مستوى الخطاب , ولعل أهم الخلفيات :

1- أنماط العلاقات الاجتماعية القديمة وأشكال التنظيم التي رسخت مجموعة من الأفكار والتصورات العتيقة عن المرأة على غرار أن جسد المرأة ملكا لزوجها أو عائلتها , وهي فكرة بالية تعود لمراحل كانت فيها المرأة موضوعا لعمليات مقايضة بين القبائل والعشائر , هذه التصورات تؤدي بدورها إلى ترسيخ تمثيلات أخرى لا تقل عن سابقتها رجعية وقد ما تخص موضوع الشرف الذي تربطه بشكل مباشر بالجنس وتجعله محصورا في سلوك المرأة , بل قل حتى في الانحرافات السلوكية للمرأة , كما تحول هذه التصورات عن المرأة وبالتحديد تحويل جسدها إلى رأسمال رمزي يتاجر به الرجل بشكل مستمر في الدفاع عن شرفه , يبدو أن هذا الأخير لا يطاله سوء بفعل ممارسته أو ما يدخل فيه من علاقات محضورة , بل يتضرر فقط بفعل ما تقوم به نساء العائلة أو العشيرة أو القبيلة سواء كانت ممارسات فعلية أو وهمية.

2- الطابع الأبوي للعلاقات تفرض على المرأة واجب الطاعة للرجل وتعطيه حق تأديبها إن خرجت أو حاولت الخروج عن القواعد السائدة , والجانب الخطير في تلك العلاقات هو تأسيس انظمة لها, أي تحولها الى مؤسسة ذات قواعد وأسس مانعة بذلك ظهور بدائل أكثر إنصافا وعدلا للمرأة مثل القضاء المستقل , وهكذا فان البنى الاجتماعية في النظام الأبوي التقليدي لا تسمح بتجاوز الحلقة المفرغة التي تنتج وتعيد إنتاج العنف[2]

---

(1)- F De Singly, Sociologie De La Famille Contemporaine, 2010. Opcite

(2)- Boucebci M, Psychiatrie, Société Et Développement, Alger, SNED 1979.

الزوجي الذي يتغذى على آليات نظام السلطة , تلك الآليات التي تحول مكانة وظيفة "السيد المالك " لتنتج صورة الأب الكبير ثم تدمج مكانة ووظيفة الزوج في مكانة ووظيفة السيد لتنتج صورة البعل وهو ما يفسر حجم السلطة و النفوذ الذي يتمتع به الرجل على المرأة .

3- رواج خطاب ثقافي ذي لباس ديني يكرس العنف ويبرر التميز ضد المرأة التي يصفها بشتى الأوصاف الشيطانية , بل تجعل منها شيطانا وليس مخلوقا اجتماعيا وبالطبع هناك أفراد وجماعات وحتى هيئات ومؤسسات تستفيد من هذا الخطاب موظفة إياه لإعادة إنتاج هيمنتها . كما تسعى تلك القوى لإقامة فضاء متميز هو فضاء المقدس ومن نتاج هذا الخطاب الإيديولوجي للجنسانية التي تنظر للاختلافات بين الرجال والنساء على أنها طبيعة أزلية معتبرة كل محاولة للخروج عن ذلك المسار زندقة و مروقا عن الإرادة الإلهية .

هذه المواقف ذاتها التي أدت إلى التعامل مع النصوص المقدسة (القران و السنة) بشكل ذرائعي , متمسكة بالنص الحرفي , رافضة النظر الى معاني ودلالات النصوص ومن أمثلة التطرف و الغلو الديني إباحة الفقهاء الجدد المتشددين للعنف ضد الزوجة بالاستناد إلى الآية " واللاتي تخافون نشوزهن فعضوهن واهجروهن في المضاجع واضربوهن , فان أطعنكم فلا تبغوا عليهن سبيلا " (سورة النساء 34).

في مقابل ذلك يرى الفقهاء والمفسرين إن الآية جاءت للحد من ضرب الزوجة وتقييدها وقد كان شائعا في ذلك الزمن إلا أن إجازة الضرب شكل نسبي ومختلف فيه .[1]

وبالنسبة لعالمة الاجتماع المغربية **"فاطمة المرنيسي"** فترى أن الخوف من الجنسانية الأنثوية واعتبار المرأة رمزا للفوضى فهي كائن لابد من مراقبته والحد من تحركاته ومراقبته , واستعمال وسائل وموانع التحريم مما يساهم في بناء قاعدة عنيفة للتصدي للمرأة .

وهكذا يبدو أن العنف ضد المرأة له جذور ثقافية عميقة تستند في حالات كثيرة إلى ثقافة التكفير و التأثيم وهناك من الباحثين يؤكدون أن أقصى أنواع العنف هو العنف المستمد من ثقافة ظالمة حيث يضطلع به أشخاص يتكلمون باسم الرحمن الرحيم ليشيعوا دعوات القسوة و الظلم .[2]

---

(1) – فاطمة المرنيسي، شهرزاد ترحل الى الغرب، المركز الثقافي العربي, بيروت 2002.

(2) - فاطمة المرنيسي، الجنس كهندسة اجتماعية ، المركز الثقافي العربي, بيروت 2001.

6- العنف الزوجي في الجزائر

تم تحديد وتصنيف العنف الزوجي كظاهرة عالمية ومشكل اجتماعي له ثقله وأسبابه وإشكاله كان ذلك في محاضرة عن المرأة تم التطرق فيها لخصوصية ومكانة المرأة المتعددة سنة 1975 , ولكن هذا لا يعني عدم وجود هذه الظاهرة في السابق بل أن العنف الزوجي قديم قدم الإنسان نفسه ومتطور عبر الثقافات المتعددة إذ لم يعرف الانتشار الواسع إلا بعد الحرب العالمية الثانية وما أنتجته على المجتمعات في العالم بأسره إذ أظهرت النتائج في السنة المذكورة آنذاك أن 20% حتى 50% هم عرضي للعنف الزوجي من الشريك بصفة متكررة على الأقل مرة أو مرتين في الأسبوع آو الشهر.

أما في الجزائر فقد دفع ظهور التيارات الدينية المتطرفة في التسعينات وما أحدثه ذلك من أذى في المجتمع وما تعرضت له المرأة بصفة عامة من عنف بجميع إشكاله وأنواعه إلى طرح موضوع العنف على الساحة الوطنية بقوة شان عام و الدفع باتجاه معالجته وطنيا ورسميا.

وفي سنة(2002-2003) وبدعم من الهيئات الأممية تم انجاز بحث من طرف الوزارة المنتدبة المكلفة بالشؤون الأسرية حول العنف الزوجي حيث تصل 48 ولاية و 9033 امرأة معنفة ومنه يتبين ما يلي :

انه حوالي 54% من النساء يتعرضن للعنف داخل الفضاء الأسري و أن الزوج هو المعنف بدرجة أولى (61.8% من الحالات المصرح بها في الهياكل الصحية و يتراجع التصريح بالعنف الزوجي إلى الدرجة الثانية وهو ما يدل على أن الزوجة المعنفة قد تلتجئ تلقائيا إلى المراكز الصحية لتلقي الإسعافات الضرورية ولكنها تحجم عن الالتجاء إلى أقسام الشرطة والمحاكم للإبلاغ عن زوجها العنيف ورفع شكوى ضده.

وخلصت الدراسة إلى أن ثلث النساء موضوع الدراسة 33% قد تعرضن للعنف من طرف الزوج آو احد أفراد الأسرة (أسرة الضحية أو أسرة زوجها) على الأقل مرة في حياتهن.

إلا أن الطابع الثقافي للعلاقة الزوجية في الجزائر أعاق مثل هذه الدراسات الإحصائية التي تظل مهما تطورت ليس بإمكانها الإلمام على جميع النساء المعنفات والتكفل بهم إلا أن هذه الدراسة كذلك خلصت إلى :

	24-20 سنة	35-25 سنة	44 35 سنة	59 -45 سنة
تهديدات لفظية	% 6.1	% 4.1	% 4.3	% 3.9
ضغط عاطفي	% 2.7	% 1.4	% 2.3	% 1.6
ضغط نفسي	% 51.2	% 40.1	% 35.4	% 32.6
تحرش معنوي	5 12.1	% .8.3	% 7.5	% 6.5
اعتداء جسدي	% 3.9	% 2.5	% 2.5	% 2.2
اعتداء جنسي	% 1.2	% 6.9	% 1	% 0.6

جدول يبين نسب تعدد العنف الزوجي عبر تطور فئات العمر.[1]

---

(1)- حسين طاهر، اشكالية العنف المنزلي، دراسة لفائدة وزارة التضامن الاجتماعي ،المركز الوطني للدراسات و التحاليل الخاصة بالسكن و التنمية الجزائر، ديسمبر 2003

7- أثار العنف الزوجي

تجدر الإشارة إلى أن آثار العنف الزوجي متعددة ومتداخلة في آن واحد ومن الصعب فصلها عن بعضها البعض ذلك أن السلوك العنيف مهما كان شكله لا يتوقف عند إحداث اثر معين بذاته , بل المتوقع أن تكون له مصاحبات متنوعة ومتعددة , وهو ما يحدث في الواقع فعلا , فالضرب مثلا لا يترك آثارا مادية ونفسية وحتى اجتماعية يسبب الندب أو الجروح الناتجة عنه والتي تحملها الزوجة معها ولا تستطيع أحيانا إخفاءها عن أعين الناس , لذلك فان عملية فصل الآثار المتعددة حسب نوعها : آثار مادية وأخرى معنوية أو نفسية أو اجتماعية ليست سوى محاولة تهدف إلى إبراز النمط الأكثر وقعا من هذه الآثار وليس نفي الأنواع الأخرى إذ أن الفعل الوحيد ينتج آثارا عديدة ومتزامنة في معظم الأحيان .

ولعل أهم ملاحظة مهمة هي عمق الآثار الاجتماعية بتعدد الأطراف التي قد ترتبط بها فهي أن العنف الزوجي مسؤولية كلا الزوجين فجراء العنف تفقد العلاقة الحميمية قيمتها ودورها في تحقيق الإشباع العاطفي وتوفير الأمن النفسي و الأمان الاجتماعي , ويتحول بيت الزوجية من كونه الملاذ و الملجأ ضد المخاطر المختلفة إلى جحيم لا يطاق بالنسبة للزوجة و بالنسبة للأطفال وحتى الزوج الذي لا شك انه سيشعر في يوم ما في قرارة نفسه بالفشل الذر يع الذي وصل إليه أهم مشروع له في الحياة . [1]

لذلك فآثار العنف الزوجي متعددة الأشكال والأنواع ومختلفة عبر الثقافات و خصوصية المجتمع.
بالرغم أن الكثير من الباحثين أمثال(Ryan 1974) يعتقد أن الزوجة تعتبر عنصر مهم في الفعل العنيف حيث يقول" أن الضحية هي محور الجريمة " وان شخصية الضحية تلعب دور مهم في حجم ونوع وشدة وطريقة الجريمة من هذا المنطلق يرى الكاتب أن الزوجة في العنف الزوجي هي اكتئابيه حصرية استفزازية و محبطة لذلك الأمراض الاكتئابية هي أهم الأعراض التي يخلفها العنف على المرأة ومنها :
يخلق العنف الزوجي أعراض تنادر إجهاد ما بعد الصدمة.

- اضطرابات النوم
- اضطرابات غذائية متنوعــة .
- السلبية العاطفـية .
- ضعــف تقديــر الـــــذات.
- الانعزال و الانطواء النفسي .
- أحاسيس بالذنب .
- فوبيا اجتماعيـة.
- أمـــراض نفسيـــة جسـديـــة.
- اضطرابات الوظائف الجنسيــة .
- اضطرابات التكيف الاجتماعـي.

وعلى العموم فان أثار النفسية السابقة هي الأكثر ضررا على شخصية الزوجة وما يخلفه من أثار وخيمة على شخصية الطفل لان الطفل هو امتداد للأم. [2]

---

(1)- fortin A, Les Enfants Témoins De Violence Conjugale, Centre De Recherche Canada 2008.

(2)- Pahlavane F, Les Conduits Aggressive, 2002. Opcite

8- آثار العنف الزوجي على نمو الطفل

هناك أعمال ليدز (Lidz 1964) الذي استخلص مع معاونيه أربعة أوصاف للأهل و المساهم في تحقيق نمو الطفل السوي :

- اتفاق الأهل الذي يحافظ على استقرار العائلة يمكن أن يمنح الطفل صورتين أساسيتين:
- طرف يتماهى معه لتحقيق الهوية .
- طرف موضوع حبه .
- الحفاظ على الحدود بين الأجيال و هو ضروري لتلاقي و تشابك الأدوار, فالحدود غير الواضحة تسير باتجاه التبعية للأهل فيما بينهم ذات طابع طفلي مما يدفع أكثر فأكثر لظهور الميول المحرمة.
- الحفاظ على الأدوار الجنسية , فالهوية الجنسية هي عامل حاسم لنمو وظائف الأنا .
- إمكانية توارث الوظيفة الجنسية الاجتماعية مما يساهم في حل الوضعية الأوديبية.[1]

بين الباحث أن معظم الأطفال ذوي إصابات نفسية متنوعة هي في الحقيقة نتاج تعلم للعنف من طرف عائلتهم التي تعاني من انحرافات عديدة:

- أم لا تستطيع أن تدرك مشاعر وحاجات أعضاء العائلة.
- أب سبب انعدام الأمن الداخلي و النرجسية المرضية لايستطيع أن يؤمن للولد صورة ثابتة يتماهى بها.
- عائلة لا تشكل ملجأ للحماية عندما تنعزل مشاعر الحذر و اللا أمن و الانقسام و التكتل في العائلة .

مختلف أعضاء العائلة الذين عليهم أن يحتموا باستمرار ضد العدوانية و مواقف السخرية و الطرد , إن الخوف من أن يهاجموا أو يبادروا أو يستهزأ بهم آو يبعدوا مما يجبرهم على الاحتماء بإخفاء مشاعرهم.

الأطفال الذين يعيشون في هيكل زوجي عنيف يعانون من ضعف الكفاءة الاجتماعية و نعني بالكفاءة مجموع القدرات المشكلة للتكيف الاجتماعي بأشكاله المتعددة , لكن الجانب الظاهر من ضعف هذه القدرات هي ضعف التحصيل المدرسي و الاجتماعي من تدهور تعلم رموز اللغة و تشكيل الجمل و الذي يدل على ضعف الفضاء الخيالي الخصب الذي يسمح بالتعلم عبر التخزين الذاكري فاسحا المجال أمام مظاهر التجسيد.

وهذا يعتبر مظهر من مظاهر ضعف التشكيل النفسي.

(Jaffe Wilson et wolfe .1986) .

من جهة نظر علائقية , تعتبر ضعف روابط الاتصال مع الآخرين من أهم سمات الطفل الشاهد للعنف الزوجي , هذا الضعف هو رمز للتمركز حول الذات و انعدام فهم الآخر و التواصل معه و هذا خصوصا في دينامية الهيكلة العائلية أين يبرز :

1- أب مسيطر عنيف يراقب تحركات زوجته وأولاده ويجبرهم على العزلة داخل البيت وعلى التزام قواعد قهرية معينة.
2- أطفال ينمي عندهم حس الكراهية و المعاناة النفسية المرضية.
3 - نقص ربط العلاقات الأسرية بين الأولاد والإخوة والوالدين.
4 - الرفض الذي يظهر عبر السلوكات الضد اجتماعية و تطور في العدوانية ونماذج العنف.[2]

---

(1) Chamberland C. Violence Parentale Et Violence Conjugale, 2003. Opcite

(2) Fortin A, Les Enfants Témoins De Violence Conjugale, 2008. Opcite

جميع الأطفال الذين يعيشون ضمن هيكل زوجي عنيف معرضين بشكل أو بآخر لأخطار متعددة و متنوعة تخص:

- نوعية العنف الزوجي.
- شدة و مخلفات العنف الزوجي .
- شخصية الطفل و خصوصية الهيكل الزوجي.

التعرض لفعل العنف ينطوي في أعماقه خبرات متنوعة مؤلمة جدا , الكثير من الأولياء يعتقدون أن تواجد الأولاد خارج المجال البصري للعنف الزوجي كان يكونوا نائمين أو أطفال صغار لا يدرون مغزى هذا الفعل امر لا ضرر فيه و لكن في الحقيقة أن مدى العنف الزوجي يخترق أنظمة نفسية عميقة ويبني نماذج تقمصية خطيرة على شخصية الطفل.

ليس هناك ما هو أكثر ألما أن نرى و نشاهد الأشخاص المقدسين عندنا في معاناة كبيرة إن الإدمان على المخدرات هو امتداد لهذه المعاناة بل هو دليل على إشكالية عميقة في التفاعل العائلي. الهروب, الفعل ضد اجتماعي علامات مسجلة في تاريخ الأطفال الذين كانوا عرضة للعنف الزوجي.

إن تكرر التعرض للعنف الزوجي ونوع العنف هم محددات نتائج العنف الزوجي.

كذلك أن تكرر العنف الزوجي ممكن أن يخلق الصد والانكماش العاطفي عند الولد الذي يربى في عائلات مضطربة وعنيفة حيث لا توجد عقلانية كبرى في العلاقات العاطفية نظاما للاتصال لا يسمح للولد باكتساب نظرة واضحة و متماسكة عن الوسط , فاضطرابات الاتصال هذه , كالرابط المزدوج و التي جرت ملاحظته من قبل مدرسة بالو ألتو.

أخيرا يؤكد ليدز على الصد و الانكماش العاطفي عند الولد الذي يربى في عائلات مضطربة وعنيفة حيث لا توجد الا عقلانية في العلاقات العاطفية تبني نظاما للاتصال لا يسمح للولد باكتساب نظرة واضحة و متماسكة عن الوسط , فاضطرابات الاتصال هذه , كالرابط المزدوج مع المجتمع و مع الاهل و جرت ملاحظته من قبل مدرسة بالو التو (Palo Alto) [1].

إذا لم تدرك الأم الحاجات العاطفية لولدها و إذا بقيت مغلقة امام المؤشرات غير الكلامية التي تترجم هذه الحاجات فإنها تصبح غير قادرة على الاتصال معه , فهي يمكن أن تكون مغلقة بسبب حاجتها الخاصة ودفاعاتها العصابية وقد تعامل الولد كما لو كان انبثاقا منها وحسب , فهي مثلا تغذيه كما تلبسه أحاسيسها الخاصة بالجوع أو بالحرارة , بالعنف , الإحباط و القلق المنبثق عنه .

يركز الكثير من الباحثين أن تأثير العنف الزوجي على الطفل يخص العلاقة الأمومية من حيث الكمية و النوعية , مما يخلق حرمان عاطفي مبكر , فالأبحاث الأولى التي عملت على إبراز تأثيرات مثل هذا الحرمان اتخذت موضوعا لها دراسة انفصال الولد عن الأم فأعمال **"بورلينغام"** وأنا فرويد حول الأولاد المنفصلين عن أهلهم و **"غولد فارب وسبيتز"** حول الاستشفاء آو وابيل حول التدجين ألاستشفائي بالإضافة إلى الوثائق العلمية التي وضعها روبرتسون على الأولاد.

في أحيان كثيرة يمكن أن يكون غياب الأم آو بديل الأم يرتبط بنقص العنايات الاولية

فآثار الانفصال عن الأم تظهر بسرعة في تكدس عام لكل طاقات الطفل ولكنها تعطل في البداية المكتسبات الوظيفية الضرورية, فاللغة تتأثر هي الأولى وكذلك كل دائرة التوافق الاجتماعي كما يدعوها **"جيزيل"** فيشوش الاتصال مع محيطه ككل و مع كل ما يدل على بدء التأهيل الاجتماعي . [2].

---

(1) Dolto F. Lorsque L'enfant Paraît, Paris, Seuil 1978.

(2) Deldime R ,Le Développement De L'enfant, Université Bruxelles, Edition De Boeck 2004

- ولادة صعبة ورضيع ضعيف البنية
- تخلف في النمو الجسدي
- اضطرابات نفسية جسدية : حساسية , صداع الرأس , الربو , اضطرابات هضمية متنوعة تبول لاإرادي
- اضطرابات التغذية
- اضطرابات النمو.
- قلق وإجهاد عصبي.

- اكتئاب عميق وحاد .
- حصر نفسي.
- تقدير الذات ضعيف .
- عدم الإحساس بالأمن وخوافات متعددة .
- أعصبة متنوعة ومبكرة .
- الإحساس بالهجر.
- الانعزال , سلوكات إدمانية و انتحارية.

- تخلف في النمو العقلي .
- صعوبة تعلم اللغة.
- اضطرابات الانتباه و التركيز .
- اضطرابات التعلم.
- التأخر المدرسي.
- الهروب المدرسي.

اثار العنف الزوجي المختلفة [1]

(1)- wemners J A, Introduction A Victimologie. Université Montréal, Québec 2003

آثار العنف الزوجي عبر مراحل نمو الطفل[1]

المراهقة	6سنوات-12سنة	ميلاد حتى 6سنوات	جسدي
- ضطرابات التغذية - اضطرابات النوم - سلوك نكوصي للنظافة - اضطرابات نفسية , جسدية. - الم الرأس والبطن - إدمان المخدرات والكحول - الهروب.	- اضطرابات التغذية. - اضطرابات النوم. - سلوك نكوصي للنظافة . - اضطرابات نفسية, جسدية. - الم الرأس , البطن . - الم متعدد الأشكال الجسدي. - تعب وإرهاق مزمن.	- تخلف صرخة الميلاد. - تخلف النمو الجسدي. - انخفاض الوزن للرضيع. - اضطرابات النمو. - اضطرابات التغذية القيء. - اعراض نفسية وجسدية. - الم البطن , الرأس. - ألام متعددة , تعب جسدي.	
- سرعة الغضب والتهيج. - فرط الحركة. - ضعف تقدير الذات. - حصر. - إحساس بالذنب والكره. - الإحساس بعدم القدرة. - حالات اكتئاب. - حالات محاولة انتحار.	- عدوانية متكررة. - سرعة الانفعال و الغضب. - فرط الحركة. - فرط الحساسية للاهل و المجتمع. - ضعف تقدير الذات. - حصر . - حزن متكرر. - خواف. - حالات اكتئاب	- اضطرابات سيرورات التعلق و الانفصال. - الحصر. - خواف. - عدوانية. - فرط الحركة.	النفسية العاطفية
- اضطراب التركيز والانتباه. - اضطراب الذاكرة. - الهروب المدرسي. - التأخر المدرسي.	- اضطراب التركيز الانتباه تنظيم الفكر وبناء الحياة العقلية. - اضطراب الذاكرة . - صعوبات التعلم. - الصعوبات المدرسية.	- اضطراب التركيز و الانتباه. - اضطراب التعلم.	معرفي
- سلوكات عدوانية - اضطرابات التكيف . - العنف. - انحراف. - الإرهاق الجسدي. - الإدمان. - انتحار.	- سلوكات عدوانية. - العنف متعدد الأشكال. - اضطرابات التكيف. - سلوكات اللاحترام ضد المجتمع. - رفض المدرسة , التعلم . - فرط الحركة المزمن.	- البكاء	سلوكي

(1)- Chamberland C, Enfant A Protège Parents A Aides, Presses d'université du Montréal Québec, 2004 .

الجانب التطبيقي و المنهجي

الإطار التطبيقي

I– الإطار المنهجي

المنهج المستخدم

ادوات البحث

الملاحظة العيادية

المقابلة

اختبار الروشاخ

خطوات تطبيق الاختبار الروشاخ

II الإطار التطبيقي

تقديم العائلة

تقرير المقابلة مع الام

تحليل ملاحظة ومقابلة مع ن

تحليل ملاحظة ومقابلة مع د

تحليل ملاحظة ومقابلة مع أ

بروتوكول الروشاخ لنسرين

المخطط النفسي

تحليل بروتوكول الروشاخ

الخلاصة

بروتوكول الروشاخ درين

المخطط النفسي

تحليل بروتوكول الروشاخ

الخلاصة

بروتوكول الروشاخ أكرم

المخطط النفسي

تحليل بروتوكول الروشاخ

الخلاصة

تحليل النتائج على ضوء الفراضيات

التحليل العام

1- المنهج الـمستخـــدم

ينطوي المنهج عموما على جانبين يكملان بعضهما البعض : منهج للبحث (محاولة كشف الواقع) ومنهج للتفكير (عمليات عقلية) ، ومن هنا فإن استخدام المنهج العلمي يتضمن محاولة الوصول إلى اليقين عن طريق الشك بإخضاع المعلومات أو البيانات للقواعد المنهجية الخاصة بالتحليل و التركيب والإحصاء ، فالباحث في دراسته لا يخرج عن هذه القواعد المنهجية في تحديد الحقائق و التأكد من المعلومات [1].

ان دراسة الظواهر المختلفة تجعل الباحث يجد نفسه مقيدا باستخدام منهج أو طائفة من المناهج و المقاربات لمعالجة المواضيع المختلفة حتى يتسنى لـه الوصول إلى حقائق حول الظاهرة المراد دراستها ؛ ويعرف المنهج بكونه الطريقة أو الأسلوب الذي يتبعه الباحث والإطار الذي يرسمه لبلوغ أهداف بحثه المسطرة.

ويعرف أيضا بكونه مجموعة من الإجراءات المتخذة في دراسة الظاهرة أو المشكلة و ذلك لاستكشاف الحقائق المرتبطة بها والكامنة خلفها والإجابة على الأسئلة التي أثارتها مشكلة البحث، وكذلك الأساليب المتبعة لأجل تحقيق الفروض التي صيغت والوصول إلى البرنامج الذي يحدد لنا السبل للوصول إلى تلك الحقائق وطرق اكتشافها.

يرتكز هذا البحث على المنهج العيادي الذي يقوم على التناول الكيفي للفرد في توظيفه النفسي وتغيره المستمر في الزمان والمكان مع محاولة احتفاظه بقدر من الثبات الذي يحقق له نسبيا انسجاما شخصيا (او عدم انسجام) و يلجا في هذا الاطار الى التقنيات الاسقاطية من اجل الوصول الى نتائج معينة ومحددة و التي تسمح بتجسيد نوعية قدرة الفرد الآنية على انتاج تصورات حول العالم والمواضيع وفق مبدا التميز والتفرد لكن كلمة التميز تطلق وفق مرجعية الاخر. اي أن الفرد متميز عن الاخرين في خصائص كثيرة تفرض عليه ان يختار طريقته الخاصة في التعامل مع نفسه ومع الاخر ومن هذا النسق تكلم (Perron.R 1997 ص15) عن ''مفهوم الشخص'' كحالة متميزة تشكل موضوع علم النفس العيادي .[2]

حسب (D.Lagache 1949) المنهج العيادي: يهتم بدراسة السلوك في منظوره الخاص وتسجيل اساليب الانفعال والتكيف مع أوضاع مختلفة والبحث عن المعاني هياكل الصراعات وتصميم الحلول الممكنة.[3]

---

(1)- سي موسي ع الرحمان ,علم النفس المرضي التحليلي الاسقاطي ، 2010، مرجع سابق.

(2) -Lagache D, L'unité De Psychologie, PUF. Paris 1983.

(3)- Pendinielli JL, L'observation Clinique Et L'étude De Cas, Paris, Armande Colin, 2007.

المنهج العيادي هو علم دراسة السلوك من خلال التحليل المعمق لحالات فردية عبر طرائق عيادية معينة (**الملاحظة العيادية ، المقابلة ،الاختبارات الاسقاطية)** سواء اكانت سلوكات مرضية او سوية و لتحقيق تحليل موضوعي لفهم استجابات الأفراد الفكرية ،العاطفية ،الوجدانية.

بالنسبة لـ **"N.Sillamy1993."** المنهج العيادي طريقة شاملة لها خصوصية معينة فهو تقنية لدراسة الشخصية وتقوم على مفاهيم اساسية والمستعملة بكثرة في التشخيص [1]

يعتبر المنهج العيادي من انسب المناهج لدراسة نشاط وظائف النفسية للافراد في اتجاه سيكودنيامي من أجل فهم السلوك المضطرب كذلك تحديد تصنيف الشخصية ونشاطاتها المتعددة و يعني استعمال التقنيات العيادية والاسقاطية بالتطرق الى معاناة الأفراد وذكرهم لأعراض او سلوكات التي تعيق تواصل حياتهم.

وينتظر من هذه التقنيات مفعول تنفيسي حيث يندرج عمل الإصغاء الذي يرافق هذه التقنيات لإعادة مكانة الفرد الوجدانية، الفكرية، النفسية ، وذلك لأنه يمنح فرصة لعرض مواضيع كامنة او مشحونة بغموض؛ الاختبارات الاسقاطية تستعمل في اتجاه عيادي أي في العلاقة الفحصية ومع قابلية التدعيم باختبارات ذهنية.

المنهج العيادي هو طريقه قياسية لظواهر نفسية يسمح بتحقيق نتائج ومستويات فارقة لذلك فان أهداف هذا المنهج مرتبطة بتفسير النظم التي يقوم عليها وجود الفرد وكيفيات تفاعله مع الواقع و محتوى التاريخ الشخصي والعائلي وتأثيره على حياته.

ويستعمل هذا المنهج الاساليب النفسية لمعالجة ومعرفة الإنسان من حيث مراحل النمو والاضطراب، الوجدان والسلوك؛ عمليا يلجئ لملاحظة في دراسة الحالة ، وفي ظرف القياس النفسي [2].

كما يهدف المنهج الإكلينيكي إلى الإجابة على وضعيات ملموسة لأفراد يعانون من اضطرابات ومشاكل نسبية في السلوكيات والمرافقة بغية علاجها وبالتالي فالمنهج الإكلينيكي يتضمن مستويين متكاملين:

المستوى الأول : يتضمن الاعتماد على التقنيات و الوسائل البحثية كالروائز و السلالم، و المقابلات من أجل الحصول على المعلومات.

المستوى الثاني : يعرف على انه الدراسة المعمقة للحالات[1] بالاعتماد على فهم واكتشاف خاصية الفرد (**تفرده singularité**) إذ هو المؤشر الأساسي للمقاربة العيادية .

---

(2) - مرداسي .م مواضيع علم النفس و علم النفس الإجتماعي ،قسنطينة ، ديوان المطبوعات الجامعية، 2006

(1)- Sillamy –N .dictionnaire de psychologie 199.Opcit

2- أدوات البحث

2-1 الملاحظة العيادية

هي منهجية نفسية عياديه تسمح بتحديد خصائص اشكال حول موضوع معين بعد وضع فرضيات بغرض التحقق منها عبر مناهج تجريبية .

الملاحظة هي من احدى المراحل الاساسية للتجريب كما يمكن أن تتدرج ضمن عنصر في تقنية معينة كالمقابلات والاختبارات . يعتمد علم النفس على الملاحظة لالتقاط مجموعات مختلفة ومتفاوتة المعنى لظواهر الخارجية. كذلك الحالة الداخلية ومحاور الملاحظة ترتبط بالسلوك المواقف الابعاد والمحتويات الخاصة بالتغير اوضاع النمو ،وتوقفه تواتره واضطرابه.

الملاحظة النفسية تستعمل نماذج قياسية محددة علميا (مصداقية ،قابلية ،ووفاء القيم، تحديد العينة ،ودرجات زمنية موحدة....الخ.).

وترتبط بمحاور أساسية وهي:

1- **المحور الاول** :محاور التشاور مع المفحوص ويخص طبعا معاناته الشخصية أعراضه المختلفة واساليب الدفاع والتكيف المعالم الظاهرية والباطنية للصراع:
2- **المحور الثاني**: ويخص النفساني ويرتبط بمكوناته المختلفة المعرفية والذهنية والوجدانية والانفعالات التي تنتجها استجابات واقوال المفحوص. اساليب التقمص او رفض الطرف الآخر .
3- **المحور الثالث**: ويخص التفاعل (نظام العلاقة بين الطرفين) ومنها محتوى التفاعل واجراء الاتصال المتعدد في إطار الاتصال متعدد الأشكال.

الملاحظة العيادية تقترن بطرق و مجال مقنن بل محكم و منظم و كدلك بظروف ذاتية و متداخلة تؤسس مواضيع الملاحظة لذلك هناك أبعاد منها:

- موضوع المقابلة أي أن تحدد أهدافها و حدود الطلب.
- مجال الملاحظة و يعتمد على سلسلة في المحاور البيانية التي تخص المستوى الاعلامي.
- من يلاحظ و من نلاحظ ؟ ثم كيف تتم ملاحظة ؟ ومستوى أو ابعاد التشخيص أو العلاج و الوساطة النفسية.

---

(1) – مرداسي م ،و آخرون ، تعليمة البحث العلمي، قسنطينة، Medersa 2009

إن الملاحظة هي عبارة عن الجهد الحسي والعقلي المنظم والمنتظم الذي يقوم به الباحث بغية التعرف على بعض المظاهر الخارجية المختارة و الصريحة والخفية للظواهر والأحداث والسلوك الحاضر في موقف معين ووقت محدد.

كما يمكن أن تعرف الملاحظة على أنها إحدى أدوات جمع البيانات. وتستخدم في البحوث الميدانية التي لا يمكن الحصول فيها على بيانات عن طريق الدراسة النظرية أو المكتبيـــة ، كما تستخدم في الاستمارة أو المقابلة أو الوثائق والسجلات الإدارية أو الإحصاءات الرسمية والتقارير أو التجريب.

ويمكن للباحث تبويب الملاحظة، وتسجيل ما يلاحظه على المبحوث سواء كان كلاماً أم سلوكاً.

يمكن أن نميز الملاحظة العلمية من الملاحظة العابرة بأنها:

1- هي ملاحظة موجهة يهدف الباحث منها إلى متابعة أحداث معينة أو التركيز على أبعاد محددة دون غيرها.
2- ملاحظة مقننة ، لا تسير بالصدفة وإنما يتبع الباحث فيها إجراءات معينة معتمدة.
3- ملاحظة هادفة ، ترمي إلى تسجيل معلومات بطريقة منظمة.
4- لا يكتفي الإنسان فيها بالاعتماد على حواسه ، وإنما يستعين بأدوات التي تزيد فاعليتها ودقتها.

تعتبر الملاحظة العيادية من اهم ادوات البحث في علم النفس العيادي ذلك عبر :

- تحديد مجال الملاحظة
- تجميع و تسجيل المعلومات
- تفسير و تحليل النتائج

(1)- Pendinielli JL, L'observation Clinique Et L'étude De Cas, 2007. Opcit

2-2 المقابـلـــة

تعتبر المقابلة العيادية إحدى التقنيات الأساسية في علم النفس فهي بصورة بسيطة تقابل فردين وجها لوجه لفترة زمنية معينة .كما تعرف على أنها علاقة اجتماعية مهنية دينامية بين الفاحص والمفحوص في جو امن تسوده الثقة المتبادلة بين الطرفين وذلك لحل مشكل ما.

بالنسبة **لكارل روجرز** هي علاقة دينامية وتبادل لفظي بين شخصين أو أكثر الذين يتوقعون بناء علاقة ناجحة .

لذلك فان المقابلة هي وسيلة بحث تسمح للباحث في مجال دراسة العلوم النفسية من التعرف والتحقق من فرضيات بحثه [1].

وذلك كونها :

- أداة تسمح بإقامة علاقة وطيدة بين الفاحص والمفحوص.
- أداة تشخيص وعلاج

كما أن المقابلة لها تقنيات متعددة كالإصغاء و الإذكار ،الحياد الايجابي .....الخ.

ولها أنواع متعددة منها :

- المقابلة الموجهة
- المقابلة نصف موجهة
- المقابلة الحرة
- المقابلة البحثية
- المقابلة النفسية التحليلية
- المقابلة مع الطفل
- المقابلة مع هيكل، زوج، عائلة، مجموعة ، مع الأفواج المركبة

ولخصوصية هذا البحث حيث انه يتصل بالطفل كونه يفتقد القدرة على إنشاء مفاهيم حول الصراعات العائلية لذلك وجب استعمال المقابلة الحرة لترك الطفل التكلم بحرية تامة وإعطاء النفساني القدرة على الملاحظة العيادية.

ومن المعروف ان الطفل لا يطلب المساعدة انما قد يطلبها الوالدين او احدهما او المدرسة او طرف اخر لا بد ان نأخذ بعين الاعتبار ان المقابلة مع الاطفال لها وضع جد خاص وهذا التعقد المقابلة في حد ذاتها مع الطفل من جهة و انه لا يفهم كيف يدمج صراعات عائلته ضمن هياكل لفظية محددة من جهة اخرى .

تسمح المقابلة الحرة بالحصول على اكبر قدرة من التلقائية ولذلك فهي تزيل قدرا من مقاومة المفحوص وتيسر الكشف عن خصائصه الفريدة والفهم الاكمل والاعمق لدينامية شخصيته .

يعرفها (Pichot 1949) على أنها علاقة مبنية على التداعي الحر للأفكار والذي يسمح للحوار بأن يكون سلس وبدون قيود ولكن هذا لا يعني ترك المريض يتكلم كما يشاء وذلك لتجنب خطأ الإسراف في الكلام ولابد من تفسير فترات الصمت.....الخ [2]

---

(1)- Chiland C, L'entretien Clinique, Paris. PUF .2006

3-2 اختبار الروشـــاخ

تعتبر هذه التقنية من الاختبارات الاسقاطية الأكثر شيوعا واستعمالا في علم النفس وقد حمل هذا الاختبار اسم واضعه **"هيرمان روشاخ"** تخليدا واستمرار لمحاولاته المبدعة التي لم يسعفه القدر على انجازها بسب وفاته المبكرة سنة 1922 عن عمر لم يتجاوز 38 سنة ولم يلق هذا الاختبار الاهتمام الكبير من قبل الباحثين والممارسين إلا أن أصالة مادته التي يتكون منها والمتمثلة في بقع الحبر لم تفوت على بعض المتمدرسين ان لم نقل اغلبهم في زمن ما استخدام مثل هذه المواد في اللعب والتلطيخ لكن الروشاخ عرف كيف يستغل بتفكيره الثاقب هذه المادة التعليمية أصلا ليجعل منها وسيلة للكشف والفحص فبعد محاولات منهجية كثيرة بتنويع البقع وادخال الالوان عليها توصل الى انتقاء عشرة منها لتمثل نظام دراسة الشخصية؛ طبق روشاخ في بحثه بقع متنوعة و مختارة على 405 شخصا في مستشفى هيريزو الذي كان يمارس فيه كطبيب عقلي منهم 117 أسوياء 288 شواذ.

يذكر كل من" D.Anzieu (1961) C.Beizman (1961) " ان محاولات استخدام هذه المادة لغرض علمي او كشفي قد سبقت او تزامنت مع جهود روشاخ مثل محاولة بوتي سيلي وليوناردو فنشي ومحاولات كل من بيرون في فرنسا .

هناك محاولات عديدة لوصف هذه المدة ويمكن ذكر دراسة روش دوتربنارغ التي كانت وصفا منفصلا ودقيقا للبقع من ثلاث جوانب :

1. خصائصها الإدراكية
2. الانطباع الانفعالي
3. المعاني الخفية والرمزية للوحات

تتعلق الخصائص الإدراكية بالنية الموضوعية الشكلية التي تتركب منها البقعة من حيث التحامها وانحلالها (اللوحاتIV V VI) مع وجود فتحات بها (I IX) أو انفتاحها وانقسامها (II. III.VII.VIII.X) أو من حيث تناظرها الواضح بعيدا عن المحور غير المميز (VIII.VII.V.IV.I) أو تراكمها وتوحدها حول محور وسطي واضح (IX.VI.V.IV.I) وبمراعاة هذه الخصائص الشكلية يفتح المجال للوصف المدقق لكل لوحة مما يعطي لكل واحد منها ميزاتها، تدخل الألوان بعد ذلك لتزيد في تميز تلك البقع وتثير الانطباع الانفعالي والعاطفي لدى الشخص تبعا لطبيعة اللون الخاص بكل بقعة سواء من حيث كونها غير ملونة ،ولوحات رمادية وسوداء (VII.VI.V.IV.I) أو متنوعة الألوان ولوحتان بلون الأسود والأحمر (III.II) وثلاثة لوحات ذات ألوان متنوعة (X.IX.VIII).

4-2 خطــوات تطبيــق الاختــبار

قبل أن يتقدم المفحوص إلى الفحص يقوم الفاحص بإعداد الزائر بوضعه فوق المكتب وتكون اللوحات مقلوبة ومرتبة من الأولى حتى العاشرة ليسهل تقديمها للمفحوص كما يحضر أورقا لتدوين الإجابات وقبل مباشرة الإجراء يخصص بعض الوقت للاستماع لاستفساراته عن عملية الفحص وأهدافها إذا غالبا ما ينشغل بعض الأفراد بفوائد الفحص ومبررات إجرائه مثلا يسأل ما وظيفة هذا الاختبار؟ ماذا يقيس ؟ ماهو هدفه ؟ فنحاول توضيح الهدف من ذلك تبعا لطلبه بالقول أنه يفيد في تشخيص حالته النفسية ومعاناته والإخبار عن بعض جوانب شخصيته ولتساعد في عملية العلاج النفسي ،في بحثنا هذا نوجه الاختبار إلى الأطفال حيث إنهم في بدء الأمر يستغربون فحو هذه البطاقات العشر كأن يقول لك من أين أتيت بهذه البطاقات أو مما مصنوعة؟ أعطيني واحدة مثلا .

ادا كانت تعليمة الروشاخ الاولى بسيطة و مختصرة ماذا يمكن ان يكون هدا دون ذكر اسم اللوحة او تحدد البقعة اما " **شبابير** " اقترحت التعليمة الاتية: ساريك عشر بطاقات قل لي ما الذي تجعلك تفكر فيه .و ما تسطيع ان تتخيله انطلاقا من هده اللوحات هده التعليمة تشمل الاطراف الثلث لوضعية الاسقاطيـــة الفاحص من خلال سأريك و المــادة محـــددة فـــي عشر لـــوحات و المفحوص طبعا بجهده الفكري و التخيلي اي الإدراكي و الاسقاطي على العموم لابد من توفر شروط الاتية :

- توفر مكان هادئ ومريح ويحتوي على طاولة وكرسي على الأقل.
- توفر ساعة لحساب زمن الاستجابات.
- الفاحص لا يبدأ الاختبار حتى يربط اتصال إنساني مع المفحوص ويكثر في النصف الأول من الاختبار من تشجيعاته على الاستجابة إذا تطلب الأمر ذلك.
- عدم الإيحاء للمفحوص بالإجابات.
- مدة الاختبار لا تتجاوز ساعتين.
- حث المفحوص على الاستجابة للاختبار بأن يذكره أن كل الاستجابات جيدة .
- عدم إعطاء أمثلة عن الاستجابات.
- تكون البطاقات العشر مرتبة ومقلوبة على طاولة الاختبار أمام المفحوص.
- ترتب البطاقات من الأولى إلى العاشرة صعودا.
- تقدم البطاقات الواحدة تلو الأخرى بالترتيب من الأولى إلى العاشرة ولا تسلم له البطاقة اللاحقة حتى يفرغ من السابقة.
- عند الأطفال الصغار لا داعي لإعطاء تعليمات ونكتفي بالطلب منهم التعبير عن ما يرونه ؟
- تسجل معلومات على الصفحة الأولى للبروتوكول: اسم المفحوص (في الجزء الأيسر العلوي) وتاريخ الإجراء.

ويمكن أيضا تسجيل تاريخ ميلاد المفحوص ومهنته، ويستحسن عدم ذكر ما يخص التشخيص و المعلومات الشخصية (كتابته في ورقة خاصة. تسجيل هل رأى من قبل اللوحات الرورشاخية؟ ومتى وكيف تم ذلك؟ (إذا لم يرى المفحوص اللوحات من قبل لا نسجل أي شيء).

تسجيل وضع البطاقة وسرعة وطريقة تقليبها والعودة إلى الوضعية الأصلية.

تكتب الاستجابة بأكثر دقة ممكنة (يعاد نفس ما قاله المفحوص) تسجيل مختصر لتظاهرات الصدمة والتعجبات والملاحظات الثانوية وتغير ملامح وحركات المفحوص.

- البطاقات لها جهة علوية وجهة سفلية وتقدم دائما في الوضعية المستقيمة.

- لا داعي لحث المفحوص على قلب البطاقة في مختلف الجهات بل تترك له المبادرة التلقائية فقط نجيبه إذا سأل.

- تسجيل الاستجابة حسب الوضعية التي كانت عليها البطاقة أي مقلوبة أو مستقيمة أو إلى أحد الجانبين.

- أحسن وضعية يأخذها الفاحص هي جلوسه إلى جانب مفحوصه، لأنه إذا جلس خلفه لم يتمكن من رؤية تعابير وجهه وإذا جلس مقابلا له ثبطه وحيره.

- من الضروري تنقيط كل استجابة وفق (03) ثلاثة أعمدة (المكان- المحدد- المحتوى) ويتم هذا بفضل الشطر الثاني من الاختبار الذي يسمى (Enquête)

- التحقيق يكون غير موجه، ويكون تكملة فيما بعد عن طريق ما اصطلح"Klopfer" على تسميته بـ تحقيق الحدي (Enquête des limites): عندما لا يفسر المفحوص جزء هام أو عندما لم يرى شيئا معتادا يمكن حثه ظاهريا على ذلك حتى نعرف هل سبب ذلك إهمالا أو توقفا عابرا أو عجزا نفسيا أساسيا ،ثم لابد من :

- ✓ البسيكوغرام اي تحليل النتائج عبر القراءة العددية.
- ✓ قراءة أولية شاملة لتحديد معالم البرتوكول.
- ✓ قراءة عديدة وتحليل المعطيات.
- ✓ استخراج عوامل توجه الفحص والتشخيص.

الجانب التطبيقي

1- تـقـديـــــم العائلـــــــة

تتكون العائلة من الأب و الأم و الأطفال :

الطفل	الجنس	العمر
نسرين	أنثى	13سنة
درين	أنثى	10سنوات
أكرم	ذكر	8سنوات

تعاني هذه العائلة من مختلف أنواع العنف و خصوصا العنف الزوجي الذي يسيطر على اطر الاتصال العائلي.

الأب الذي امتنع عن المقابلة يبلغ من العمر 42 سنة , يعمل في قطاع الصحة كممرض و يعالج منذ مدة من أعراض نفسية متعددة , كما يشاع عليه في محيطه العنف و التكلم عن سلوكات غريبة في الاتصال مع الناس , تصفه زوجته أثناء المقابلة معها بالمجنون وبأنه مريض نفسيا و عدواني إلى أقصى الحدود و أنها طلبت منه الطلاق و مستعدة لكل إجراءات الخلع القانونية .

الأم هي مدرسة صف ابتدائي تبلغ من العمر 38 سنة تعاني من مرض التهاب الكبد الصفراوي و تعتقد أن عدوى هذا المرض انتقلت لها من معدات طبية التي كان يحضرها زوجها إلى البيت دون أن يعقمها و خصوصا انه يعمل في مصلحة الأمراض المعدية.

2- تقرير المقابلة مع الأم:

تبدو الأم أثناء المقابلة محبطة و تتكلم عن معاناتها مع زوجها و عن سلوكاته العنيفة و انه هو من أوصلها إلى العلاج النفسي حيث تروي أنها عالجت لمدة 3سنوات حول اكتئاب حاد و أنها إلى يومنا هذا لازالت تعاني من هذه النوبات لكن اقل حدة , تصمت أحيانا في مسار المقابلة و تبدأ بالبكاء عن إحساسها العميق بقرب وفاتها و تعتقد أن أيامها معدودة و تخشى أن تترك أولادها إلى الأب الذي تنعته بالوحش و الحيوان حيث تتلفظ بكل أنواع السب والشتم.

أما عن السلوكات العنيفة تكلمت الزوجة أن زوجها يضربها لأتفه الأسباب وبأي شيء يجده أمامه وأمام مرأى ومسمع من أولاده وتقول انه يتلفظ بألفاظ سب وشتم نابية أمام أولاده كان يقول لها في الليل سأفعل فيك كذا وكذا وكل هذا أمام مرأى واعين أولاده.

تقول أنها أصبحت تخشى على أولادها منه لأنه أيضا يضربهم و يحبسهم في غرفة في سبيل أن لا يقوموا بالصراخ واللعب , تقول أنها لديها حول 10 شهادات طبية ممضاة فعلا من المستشفى لتوجيهها نحو الطبيب الشرعي كما أنها هناك ندبة في اعلي الجبين تقول أنها من آثار دفعها على موقد النار وهي مشتعلة مما سبب لها جروح بليغة ومنذ ذاك الحين طلبت الطلاق و تحاول جاهدة الطلاق من زوجها التي تعتبره اقل من أن يطلق عليه صفة إنسان.

تبدأ الأم التكلم عن البنت الكبرى :

إن ولادتها كانت من أصعب ولادة في حياتها لان الأطباء آنذاك تكلموا عن أن الفتاة نموها الجنيني بطيء جدا وممكن أن تحدث انعكاسات خطيرة عليها , تروي أن زوجها أثناء حملها يحاول مجامعتها بصفة قصرية دون مراعاة حالتها الفيزيولوجية , وتروي أنها عندما تحس بالألم في الليل وهو نائم تضع يداها على فمها كي لا يحس بها وإلا استيقظ ونشب بينهما شجار يؤدي إلى العنف.

لكن ولادتها كانت عادية بالرغم من أنها عانت في الساعات الأولى من اضطرابات تنفسية إلا أن حالتها تحسنت تدريجيا .

- الرضاعة كانت اصطناعية لان الأم لا تدر الحليب بالقدر الكافي.

- عانت نسرين من أمراض جلدية لزمتها حتى يومنا هذا .

- لم تتوقف من التبول اللاإرادي إلا في سن 10سنة.

- تصف الأم شخصية الطفلة نسرين بأنها خجولة وأنها عانت أيضا من خواف الظلام حيث قضت مدة طويلة تنام مع أمها.

- أما الآن فتصف نسرين بأنها سندا لها بالرغم من مرضها الجلدي إلا أنها مجتهدة نوعا ما في دراستها.

أما دارين فالأم تقول أنها نسيت نوعا ما فترة حملها إلا أنها تصف تلك المرحلة أنها طلبت الطلاق من زوجها التي أحيانا تقول انه طبيب إلا انه عنيف وأنها لطالما روى لها أن أبوه كان يضرب أمه ويفسر لها ذلك بأنه أمر عادي بين الأزواج.

دارين منذ سن 3سنوات تعاني من مرض الربو تقول إلام أنها لاحظت ذلك في إحدى شجاراتها مع الشاب حول أمور مالية , حيث انه يخبئ ماله و يغصب زوجته أن تنفق على أولادها من راتبها الشهري وان الشجار اندلع حيث كان الأولاد يتفرجون في التلفزة فإذا بالأب يضرب زوجته بعمود المكنسة ولولا تدخل الجيران لما انفض هذا النزاع فإذا بهذه الفتاة دارين يغمى عليها حيث تقول زرت عدة أطباء لكنهم حاولوا تشخيص مرضها غير أن حالات الإغماء تواصلت إلى أن أضحت نوبات الربو والذي شخصه طبيب مختص حيث فسر الحالة على أن الإغماء ناتج من نقص الأكسجين الناتج من ضعف في الرئتين على انه ضعف خلقي لكن غير بارز حيث حاولوا الأطباء منع تأزم الوضع نحو الربو لكن الطفلة درين أصبحت في الأخير تعاني من الربو وتعالج عليه.

أما أكرم فتقول انه ربما الوحيد الذي لا يعاني من أي مرض لكنها تصفه :

- بأنه كثير الحركة في البيت لدرجة أنها تلجا للضرب مرات عديدة كي تحد من حركته.

- انه لا يستطيع الجلوس في مكان ما لأبسط الأشياء كالأكل مثلا.

- تصفه بالعدوانية المفرطة حيث انه عند اللعب يقوم بضرب زملائه و انه مدعاة لشكوى من طرف الجيران و أخواته.

- تقول أنها لطالما لاحظت عليه انه عنيد و دائم الشجار مع أخواته ويقوم بضربهن بأي شيء حتى بالكراسي وآلات حادة.

- تصف أن نومه مضطرب وانه يستيقظ فجأة مفزوعا ولا يستجيب لمحاولات تهدئة.

- أما الآكل فتقول انه يأكل وهو يقوم بشيء ما أي عند اللعب مثلا ذلك لكثرة الحركة.

- تصف شكواه المتكررة من الم الرأس وانه دائم الشرود وكأنه يعيش في عالم خاص به وحده.

- وتقول انه عند نشوب صراع بينها وبين زوجها والذي ينتهي عادة بالضرب هي الحادثة الوحيدة التي يظل فيها جامدا بدون حركة ويراقب من بعيد.

- أما عن سوابقه الشخصية فهي تروي الأم انه حاول إحدى المرات الهروب وأنهم ظنوا انه سرق أو ضاع وظلوا تقريبا يومين خارج البيت لتحضره الشرطة فيما بعد من بلدية مجاورة.

- كما تصف سلوكات السرقة عن هذا الطفل وانه يسرق أشياء عديدة ويخبأها ولا يرجعها حتى تعثر عليها الأم فيما بعد في أطراف المنزل.

3- ملاحظة رقم 1 :

فعلا بدت نسرين خجولة لدرجة كبيرة حيث ومع البداية قالت لي كم من الوقت لازم لحديثنا , تكلمت نسرين عن طلب طلاق حيث تمنت أن لا يتم ذلك , أما عن عنف أبوها فقالت انه هكذا و انه يضربنا الكل و أن أمها دائمة الشجار مع الأب على أتفه الأسباب .

أما عن مشاهد العنف الزوجي فتذكر نسرين حادثتين :

- عند ما نشب شجار حول المال وقام الأب بدفع الأم على موقد النار حيث تعرضت الأم لحروق بليغة و تقول أنها خافت كثيرا و أنها في تلك الليلة نامت أن أمها توفت تقول ا ن أبي حرق أمي عمدا لولا تدخل الجيران لقتلها من الضرب.
- أما الحادثة الثانية فتقول أن أبوها له سلوكات غريبة وتصفه بالمهبول حيث ينزع ملابسه كلية ويبقى إلا بالملابس الداخلية ويتمدد ليتفرج التلفزة أمامنا وأمام ذلك حاولت الأم أن تفهمه انه غير لائق تقول نسرين عندما نشب الشجار وأمام الغضب تعرى الأب كلية أمام أولاده وتقول انه أصبح يتلفظ بكل أنواع السب و الشتم السوقية والنابية أمامهم وان أمها أخذتهم للمبيت عند أخوالهم والتي تقول عليهم أنهم يعتبرون أبي مجنون كلية.

في المقابلة تكلمت " نسرين " عن معاناة الأم حيث تصف نظرة أخوالها اتجاه أبيها حيث تقول إنهم يصفونه " المهبول " وأمام الجميع كما تقطع كلامها لتواصل حديثها أن أمها دائمة البكاء منذ توجههم نحو المعيش في بيت جدها.

تكلمت أنها عندما تكلم أبيها يخبرها أن أمها لا تريد العودة إلى البيت وان أخوالها هم سبب انفصالهم وانه يريد الزواج من أخرى تعمل معه وتصرح أنها لطالما تكلمت مع هذه المرأة بالهاتف.

تكلمت أيضا أنها تتلقى مشاكل في المدرسة لان المدرسة هي من عائلة الأب.

في المقابلات الأخرى تكلمت بنوع من الاعتياد عن ألم الرأس وتقول أنها ذهبت إلى المستشفى و الاستعجالات من اجل آلام في الرأس.

1-3 تحليل ملاحظة و مقابلة مع نسرين :

كانت أساليب الاتصال بالنسبة ل نسرين جد متحفظة و فيها نوع من كف على المستوى اللفظي و الذي ظهر على شكل خجل مبالغ فيه مع ذلك تبقى دوافع الخجل تعبر عن حذر وتحفظ عميق.

أما ذكر الأماكن عن طريق وصف الحوادث انطلاقا من الارتكاز على الوقت " تلك الليلة " أو الاسترسال بالوصف المدقق مما ينبأ عن مدى تثبت هذه الصور العنيفة في ذاكرة " نسرين".

النسيان جد متكرر في حديث هذه الطفلة , لكن له قالبين أساسيين :

1- النسيان عبر تجنب الحديث في حادثة ما أي كبح الاسترسال في الوصف بحجة النسيان.
2- النسيان التام عبر التوقف في بعض الذكريات و وجود خلط بينهم ثم هناك محاولة لإعادة بناء تصور معين حول هذه الذكريات مما يندرج في إطار سيرورات الكبت.

الشيء الملاحظ انه لا توجد مراجع حقيقية يعتمد عليها الطفل في بناء خطابه مما يؤكد من جهة عدم وضوح نماذج تقمصيه يمكن الاعتماد عليها وعدم وجود حركة الاتكال التي تعبر في عمقها عن تثبيط في حركة و دينامية الجهاز النفسي لخدمة الكبت.

تواجد الاتكالية جد صعب استخلاصه أمام هذا الالتباس الواضح في سرد الخطاب لكن تبدو الاتكالية واضحة من حيث تثبيط حركة الجهاز النفسي وذلك بالاعتماد على الوصف الواقعي للأحداث بالرغم من صغر سن هذه الطفلة لكن هذا الوصف يعبر عن اتكالية عميقة في شخصية هذه الفتاة.

2-3 تحليل كيفي لملاحظة و مقابلة مع نسرين:

من خلال ما سبق نلاحظ تواجد عدد مهم من اضطرابات المتعلقة بنمو الشخصية و ذلك انطلاقا من المقابلة و شبكة الملاحظة :

- اضطرابات التغذية والتي تندرج أيضا في سلسلة من الإصابات النفسية الجسدية كالتعب الدائم و الوهن الواضح في حركة هذه الطفلة .
- كف عقلي و فكري يتميز بظهور فكر واقعي بغرض الابتعاد عن استعمال العاطفة في تعبير عن الأحداث المؤلمة.
- اضطرابات التكيف.
- ضعف في تقدير الذات يعبر عن شعور دائم بالذنب و المولد لسلوكات وسواسية أو خوافية.

اضطرابات مدرسية تعبر عن انعدام القدرة على التركيز وذلك عبر كثرة وطأة الكبت من هذا كله نلاحظ أن هذه الفتاة تعاني من اضطرابات تعطل سيرورات النمو لديها بل تعجل بناء مرضي معين ولو أن هذا الافتراض سابق لأوانه باعتبار أننا نتعامل مع الطفل في هذا التحليل لكن مبدئيا تقترب هذه الطفلة لاصطدام بانعدام مراجع محددة تسهل العملية التقمصية بل أن هناك ازدواجية تبرز الغموض أمام الفروق الجنسية ذلك لامتزاج مفاهيم السلطة ضمن مظاهر العنف الزوجي.

4- ملاحظة رقم 2:

تكلمت دارين على أنها تعرف سبب وجودها في العيادة و أنها زارت أطباء كثيرين وإنها سئمت من الأدوية وكل أنواع العلاج , تكلمت الطفلة عن شجارها الدائم مع صديقاتها اللواتي يعيرونها بالشجار الدائم مع الأب .

تكلمت هذه الطفلة حول مشاهدتها ومعايشتها للعنف الزوجي قامت بسرد أحداث عديدة منها:

- أن أبوها يضرب أمها ضربا مبرحا حتى يسيل الدم وتقول يضربها بشدها من شعرها إمامنا ونحن نحاول منعه فيضربنا لأتفه الأسباب , درين تتذكر أيضا عندما دفع الأب الأم على موقد النار وتروي حادثة أخرى عندما اخذ السكين وجرى وراء الأم إلا أنها اختبأت في الغرفة , تقول انه يتلفظ بكل اسباب السب والشتم.

كما تتكلم أيضا خفت أن تموت أمي لأنها مريضة جدا كما أنها تروي أن أمها دائمة البكاء.

- تعاني دارين من مرض الربو.

- مستوى دراسي سيئ .

- تملك بنية جسمانية ضعيفة مع فقدان الشهية والحيوية.

- تعاني أيضا من تساقط الشعر.

- الخجل واضطرابات التكيف.

4-1 تحليل ملاحظة ومقابلة مع دارين:

أساليب الاتصال بالنسبة لدارين كانت تندرج ضمن التسرع لمعرفة الآخر لكن بنمط دفاعي صلب يغلب عليه الكف المتعدد الأشكال , بناءا لخطاب يغلب عليه التردد و التحفظ لكن بمفردات منتقاة بعناية.

وصف الأحداث كان دقيق جدا وهذا ما يبين التسجيل المؤلم لمختلف ظواهر العنف الزوجي كان الوصف انطلاقا من:

- الاعتماد على الأشخاص وصورهم المتعددة لبناء علاقات بينهم.

- سرد ردات فعلها اتجاه ما يحدث من العنف الزوجي .

لكن رغم هذا التذكر إلى أن هناك اختفاء تام لتحديد المواقع و الأماكن , ذلك راجع إلى نقص سيرورات التقمص خصوصا لما نلاحظ خطاب دارين والذي يواجه فقر في التحالفات آو اعتماد الطفل على مراجع بشرية لتمثيل الخطاب.

التبعية النسبية لدارين كانت إلى الأدوية الأطباء حيث استعملت المصطلحات الطبية بوفرة لتبين معاناتها المرضية مع الربو.

مواقع الإشكالية تمكن في :

- بناء خطاب معاناة لمرض نفسي جسدي.

- كف لفظي لقصر المقابلة معها يعبر عن اضطرابات التكيف.

- التكلم عن موت الأم لتعبر عن قلق الفقدان و الهجر.

- نقص استعمال المراجع المتعددة في بناء الفكر و الخطاب مما يلاحظ وجود تثبيط لسيرورات التقمص.

- عوائق اتصالية مع الذات ومع الآخرين تعبر عن اضطرابات نفسية متعددة.

2-4 تحليل كيفي :

من خلال ما سبق و بالرجوع إلى شبكة الملاحظة و المقابلة نلاحظ عند دارين تواجد عدة أنواع من الاضطرابات :

-اضطرابات نفسية جسدية ذات البعد الغذائي و الآلام المتعددة في الجسم وخصوصا مرض الربو.

- اضطرابات اتصالية تخص وجود كف عقلي و عاطفي والملاحظ أيضا كما في الحالة السابقة نقص التعبير بالعاطفة والذي يخص إشكالية دينامية .

- اضطرابات التكيف والتي تخص إنشاء روابط متينة مع الطرف الآخر.

- ميولات عصابية تعجل بالتطرق إلى صعوبات كثيرة في النمو المتعدد الأشكال بل تشهد على وجود مشاكل في فهم الذات .

-اضطرابات مدرسية تندرج هي الأخرى ضمن نقص التركيز واضطرابات الذاكرة.

الإشكالية العامة لهذه الطفلة تندرج هي الأخرى في مفاهيم السلطة و التقمص وخصوصا التقمص ذلك لان انعدام وجود مراجع ثابتة تسهل سيرورة الاتكال لإنشاء فضاء نفسي ذاتي يسهل هو الآخر في ربط

علاقات متميزة مع الآخر , وأمام هذا العجز التقمصي يطرح فكرة مجابهة الأنا الظرف الأوديبي دون وجود نماذج تسهل حركة النمو وبالتالي بناء الشخصية عند هذه الطفلة.

بالنسبة لـ : دارين يؤثر العنف الزوجي عليها تأثيرا عميقا يخص أنظمة نفسية مما ينبأ في المستقبل تأزم الوضع خصوصا الميل الاكتئابي لديها .

5- الملاحظة رقم 3 :

أكرم بحكم صغر سنه حاول عدم التعامل معي وذلك بتجنب أسئلتي وذلك عبر كثرة الحركة و الإيماءات وخصوصا إفراطه في الحركة مما صعب من الملاحظة

لكن أكرم بصعوبة بالغة تكلم عن أبوه انه يحب السفر معه واللعب ويكرهه لأنه يضربه ويضرب أمه وقام باطلاعي على كدمة في رجله زعم أن الأب هو سببها.

والملاحظ :

- كثرة الحركة (تنادر فرط الحركة).

- اضطرابات مدرسية مع انه في السنة الأولى ابتدائي .

- اضطرابات النوم تقول الأم انه ينام بصعوبة بالغة.

- سلوكات السرقة و الاعتداء على أصدقائه.

تابع أكرم حديثه لكن كذلك بصعوبة بالغة , حيث وأثناء حديثه يحرك ويهزز رجليه واه ثم يغير المواضيع ليتكلم عن الرسوم المتحركة وعن انه الأول في شجار داخل القسم , في المقابل تبدو عليه قلق وتوتر عميق ساهما في نقص التركيز وفرط الحركة لديه , وعلى العموم أكرم يتميز بعدوانيته المفرطة اتجاه أصدقائه أو أبناء أخواله بالإضافة إلى ظهور سلوكات كالسرقة , الهروب نحو بيت عمه و عمته أحيانا.

5-1 تحليل المقابلة و الملاحظة لـ " أكرم " :

تندرج أساليب الاتصال ضمن أنماط كف شديد ناتج عن قلق اتجاه الآخر أو قلق أمام الموضوع الأجنبي وهذا حتم على الطفل بناء خطاب جاف لا يملك معنى واضح سوى انه تهرب ضمني من الدخول في علاقة مع النفساني هذا الكف له مظهرين:

- كف فكري في سرد و ترتيب الأحداث وإعطائها نمط مترابط.
- كف عاطفي يندرج في ضعف الاتصال بالآخر و تعويضه بعدوانية مفرطة .

وصف الأحداث كان بصعوبة بالغة لكن الملاحظ هو تعويض الوصف اللفظي بالحركي وظهور فرط حركة شديد داخل المكتب لتجنب دخول في مواضيع معينة .

الطفل هنا يكبح عليه طابع النسيان المتعمد , ذلك أن هذا الطفل يتذكر الأحداث لكنه يفتقر إلى وصفها ولو بصفة رمزية .

كذلك الملاحظ أن هذا الطفل يفتقر أيضا إلى مصادر تحالفات لبناء الخطاب كذلك و لو بصفة رمزية مما يعني هذا الفقر المتواجد في صور عائلية حقيقية وبديلة بإمكانها تغذية سيرورة التقمص يتم من خلالها تنظيم الذات.

المواقع التي تبدو فيها الإشكالية من الصعب استخراجها في هذه الوضعية ذلك لعدم تقديم الطفل معلومات ثابتة مع ذلك تظهر أيضا الإشكالية في حدود سيرورات تقمصية مما يسهل استنتاج أن العنف الزوجي يعطل أنماط التقمص و يخرب بناء علاقة موضوعية مع الذات مما ينبأ في المستقبل بظهور إشكاليات خطيرة تخص اضطراب الذات ومع انه لابد من التذكير أننا أمام طفل قابل للتطور و النمو.

2-5 تحليـــل كيفـــــي :

من خلال ما سبق و بالرجوع إلى شبكة الملاحظة نلاحظ تواجد اضطرابات التغذية والتي تندرج في اضطرابات نفسية جسدية و التي تشهد على خلل العلاقة بين الأنا والحدود الجسدية

- الشيء الملاحظ هو فرط الحركة يعتبر هذا الاضطراب محوري و يشهد على وجود أنواع وأنماط قلق مبالغ في توظيفها .
- اضطرابات التكيف والتي تتهيكل عبر وجود عوائق اتصالية مما يفسر أيضا :
- اضطرابات التقمص.
- خلل في بناء الذات.

تواجد عند هذا الطفل مشاكل مدرسية يفسر اضطرابات علائقية محضة مع العالم الخارجي بصفة عامة , ضف إلى ذلك محاولات الهروب والتي تنبأ هي الأخرى بتواجد الطفل ضمن اتكالية عميقة في اطر النمو يمكن حصر آثار العنف الزوجي على هذا الطفل في :

- تنادر فرط الحركة.
- مشاكل علائقية و اتصالية.
- اضطرابات التقمص وبناء الذات.
- اضطرابات التكيف .
- اضطرابات مدرسية.

على العموم فان الملاحظة العيادية بينت أن الطفل أكرم يواجه صعوبات بالغة في هياكل واطر النمو , بالرغم من انه سابق لأوانه التكلم عن هياكل مرضية حقيقية لها بنيتها و تاريخها , لكن يمكن القول أن هذا الطفل يندرج ضمن وضعية أزمة أو خطر.

6 - شبكـــة مـلاحظـــة:

الحالات المرضية	ملاحظة (1)	ملاحظة (2)	ملاحظة (3)
- اضطرابات التغذية.	*	*	*
- اضطرابات النوم.			*
- أمراض نفسية الجسدية.	*	*	
- التعب المزمن.	*	*	
- اضطرابات النظافة.			*
- تنادر فرط الحركة.			*
- كف عاطفي.	*	*	*
- كف فكري.	*	*	*
- اضطرابات التكيف.	*	*	*
- ضعف تقدير الذات.	*	*	*
- حالات الإكتاب.		*	
- أفكار وسلوكات انتحارية.			*
- سلوكات خوافية.	*	*	
- ميول وسواسية.	*		
- أعراض ذهانية.			
- هروب.			*
- انحرافات جنسية.			
- ضعف التركيز.	*	*	*
- التأخر المدرسي.	*	*	
- اضطرابات التعلم.	*	*	*
- اضطرابات الذاكرة.	*	*	*
- اضطرابات التقمص.	*	*	*
- اضطرابات الاتصال.	*	*	*
- القلق المرضي.		*	*

نسرين 12 سنة

بـروتـوكـول اختـبـار الـروشاخ

زمن الرجع	زمن الاستجابة	الاستجابات	التحقيق	الأماكن	العوامل المحددة	المضمون	الشائعات
12 ثا	48 ثا	- معرفتش واش هذا ؟ خاطر تخوف	- بلاك فراشة مقتولة (G) - ولا قناع تاع خوف	G G	F+ F -	A Masq	Ban
58 ثا	1.03د	هذاك حمر ذا الدم من تحت وعلى جناب دب كحل	- احمر علوي - (D)	D D	C FC	Sang A	Ban
30ثا	1د	- معناها تخوف بلاك تمثال	- (G) - من تحت زوج سيوفا.	G D	F+ F -	Masq objet	
16ثا	20ثا	معرفتش واش يخوف بزاف حاجة غريبة.		G	Clob F		
16 ثا	25 ثا	- خفاش /	خفاش تاع ظلمة	G	F+	A	Ban
15 ثا	1.18د	راس قط من فوق هام شلاغموا وهذي معراف	تشبه في طائرة تاع الفضاء	D D	F+ F -	Ad	
32 ثا	50 ثا	زوج قطاط متقبلين بلاك حا يتقبضوا.		D	F -	A	
16 ثا	36 ثا	شجرة طالعين فيها زوج ذياب حايدقوا		D	Kan	A	
15 ثا	40 ثا	نار شعالة في دار		G	CF	objet	
10 ثا	50 ثا	- هذي صورة مخلطة. - حشرات في الوسط	رتيلة على الجناب	Dd D	F+ F -	A A	

المـخطط الـنـفـسي Psychograme

الاسم : نسرين السن : 12 سنة الجنس : أنثى

الخلاصة	انماط الادراك	المحددات	المحتويات
-عدد الاجابات : 15 -الوقت الكلي : 470 ثا المتوسط : 31 - نمط المقاربة : G → D→ Dd التتابع : منتظم - نمط الرجع الحمبم OK / 3C %26=%RC	G :6 D:8 Dd:1 G % : 40% D % :53 % Dd % : 7% Clobf: 1	F=10 F+ :5 F- : 5 Kan : 1 C : 1 CF : 1 FC : 1 Clobf : 1 F % : 66% F %Elarge : 80% F+ % : 50 % F+ %Elarge : 40	A : 7 Ad : 1 H : 0 (H) : 0 Anat : 0 Sg : 1 Obj : 2 A % : 61 H % : 0 Ban : 3

Choix + = 10 . 8
Choi x - : 2 . 4

7- تحليل بروتوكول الروشاخ لنسرين:-

تدل النظرة الأولية لإنتاجية نسرين أن الإجابات كانت تلقائية محدودة و ذلك أنها اصطدمت بنوع من الكف والتجنب لمجموع الصور التي تولدها الوضعية الاسقاطية التي تعتبر بحسب انزيو فارغة نسبيا لأنها تعنى بالنداء إلى المصادر العميقة في شخصية الفرد .

كان عدد الإجابات هو 15 بوقت قدره 8 دقائق أي بمتوسط زمن 31 ثا لبطاقة الواحدة و يعتبر هذا التناول السريع للاختبار ضمن عدوانية مسلطة على مجمل البطاقات حيث تقوم نسرين بمحاولة طي أو تخريب للبطاقة مما يعكس نمط تعامل عدواني مع الوقائع الجديدة.

وهذا يندرج ضمن توظيف مضاد وذلك لسد السبيل أمام اقتران الرغبات والصدمات بالتصورات التي ولدها الإسقاط المستوحى من البطاقة لخدمة الكف ذلك عبر :

-التوقعات الكلامية أثناء الاستجابات (I.III)

- تجنب البطاقات التي تستثير توظيف الرغبة (III.II).

- كف أمام الصراع العلائقي للوحات (VIII.III).

إن الفحص الدقيق المبدئي يعني باللغة المستعملة والتي تميل إلى الغموض لبناء وضعية إغراء مع الفاحص لتجنب الدخول في تفاسير معينة وذلك لخدمة أيضا الكبت مما يترجم صعوبة تسيير التصورات وربطها وخصوصا حساسيتها اتجاه الوضعية الاسقاطية مما يوضح أنها مليئة بثقل الهوامات والتي تعتبر كبد المعاناة النفسية لهذه الطفلة .ونقصد هنا هوامات بدائية لا واعية تسبح في ما قبل الشعور وتؤثر على كمية ونوعية التصورات المختلفة للمواضيع.

هناك عوائق اتصالية لدى نسرين تخص المواضيع الجديدة باعتبارها تهديد موجه لوحدة الأنا . حيث يعتبر التعرض الأولي للاختبار مولد رئيسي للقلق الاخصاء وهذا يخص حسب **سيبتز** رفض الاتصال مع الموضوع الغريب (**الشخص الغريب**)الذي يُعَدُ أول تجربة للقلق.

بالرغم من أن قلق الاخصاء هذا تقولب في الصعوبات المتنوعة للتكيف و الذي يعكس الحذر و الشك و الذي أبدته نسرين وربما كذلك يوضح الخجل والانطواء الذي ظهر عبر المقابلات العيادية , حيث كذلك الملاحظ انه أثناء التحقيق هناك إعادة بناء فكري لخدمة القطاع التكيّفي وكأن الأنا يحاجه ظرفية لوسائط إدراكية من اجل بناء تصور معين.

الملاحظة العامة المبدئية هناك تركيز على الاستجابات الحيوانية دون الاستجابات الإنسانية و التي كانت منعدمة , حيث تدفع تسيير النزوات العدوانية تجاه الأشخاص إلى إسقاطها بصفة أكثر مرونة على الحيوانات في قالب نكوصي يعكس تثبيط حركة النمو وضعف في بناء واقع تقمصي للشخصيات الإنسانية مما يساهم في ظهور صور حيوانية في طابع عدواني "كالفراشة مقتولة" أو "هذاك دم".

- صعوبة في تسيير مخاوف المبكرة تجاه الصور الوالدية المبهمة بفعل الاختلاط الرمزي للأدوار السلطوية.

- التكرار المتبوع بالتخوف من كل المضامين الاسقاطية , حيث تكررت استجابات الخوف لكن بدون وصف لفظي مع وجود محتوى نفسي و حركي لذلك.

- تكرار استجابات " زوج " و التي تعبر نوعا ما عن الازدواجية الو الدية في حالاتها الصراعية كا "زوج سيوف " لكن بطابع عدواني يعكس تأثير العنف الزوجي.

1-7 السياقات الفكرية

اقتران G مع +F بالنسبة لـ : (C. chabert1998) يعبر عن عزل الفكري لإعادة التوازن التصوري وصد وعائق أمام ظهور الصور التذاكرية .
من الجانب الصراعي G يعبر عن صورة جسم ثابتة و تصارع لبناء هوية معينة في ضمن غموض الموضوع و ضعف استدخال الصور الوالدية التي تعبر عن هياكل عنف منبوذة .
أما عن اقتران G مع باقي العناصر بصفة اقل الحركة التي كانت شبه منعدمة تعبر عن توجّه دفاعي عدواني كما تعبر عن ضعف سيرورات التقمص و خصوصا عند غياب H وبالتالي هناك إشارة إلى تعطيل هياكل التقمص.
أما البطاقة الثانية كانت الإجابات عبارة عن إثارة عدوان ضمني " هذاك حمر " أو "دب كحل " ويعكس أسلوب استجابة لمعاش نفسي متوتر اتجاه صراعات الطفولة خصوصا عند اقتران الاستجابة بمحددات الألوان التي تعكس تفريغ وجداني لتصورات جنسية لكن مخفية ضمن قوالب محرمة تحت وطأة الكبت.
أما البطاقة الثالثة و الرابعة هناك تعبيرين مختلفين الأول استجابة خوف تندرج ضمن الدفاعات صور المحرمة و الثانية تندرج ضمن تواجد إشكالية أوديبية عنيفة.

أما البطاقة الرابعة تضمنت أيضا خوف لكن بصورة صريحة وكذا تبعها تثبيط أمام البطاقة لخدمة الكبت.
باقي البطاقات اختلفت فيها الإجابات لكنها تشترك في صعوبة مواجهة قلق البطاقة ذو نمط دفاعي بقالب الكبت و التجنب و العزل.

2-7 معالجة الصراع

المسح الاسقاطي للإجابات يشير إلى انقسامها إلى فرعين أساسيين :

- **قسم الأول** : إجابات تتسم بالخوف و التجنب و انفعالات الرفض .
- **قسم الثاني** : إجابات حيوانية في باقي البطاقات.

حيث أن طريقة التناول الإدراكي اعتمدت على البقع الكلية بنسبة G:%40 لكن بصفة عابرة وبسيطة تعكس عدم بدل أي جهد عقلي للإدراك الضمني للأشكال D:%53 و Dd:%7 لكن بعد الشروع في التحقيق تم التركيز على تجزئة البطاقات في ظرف زمني قصير وهذا كله لخدمة الكبت.

الاستجابة للبطاقة الأولى لم تستطع المفحوصة احتواء صدمة التعرض للمجهول أو التشكيل المعرفي للموضوع المبهم و المتعلق بخطر الاخصاء أمام الرموز القضيبية.

كانت إجابة نسرين تبرز النزوات العدوانية اتجاه رموز السلطة وتقسيمها على الوالدين.

ولكن هذه الرموز تبرز الغموض الأولي الذي يخفي الإحساسات الاضطهادية ومحاولة التحكم فيه بالإجابة البسيطة المألوفة.

التعامل مع قلق فقدان الموضوع هو تعامل ضمني لان الموضوع هو الذات و يظهر في إجابات G كذات كلية غير مجزئة مندمجة مع الأم وتعاني نفس الخطر و تجابهه عبر أنظمة تصورية عنيفة.

3-7 الخـــلاصـــة

1 - **صورة الذات** :
ذات تصارع الظرف الأوديبي .
2 - **نوعية صورة الذات**.
يعتبر نزع الاستثمار من أي تصور للمواضيع إلى علاقة فارغة نسبيا مع الذات المشكلة للموضوع.

3 - **نوعية العلاقة** - علاقة جيدة بالواقع تندرج في ارتباط جنسي هوامي نحو الموضوع لكن دون توفر صور ثابتة .
4 - **السجل الصراعي** : لقد أبدت نسرين عبر مسارها الإنتاجي نضالا قويا و متكررا لسد أي منفذ يسمح ببروز الصراع و التعرف على طبيعته (OK/3C) يشير إلى حد ما اشكالية التقمص.
5 - **نوعية القلق**: قلق أمام الظرف الاوديبي.
6 - **التنظيمات الدفاعية** .
- الصلابة (الكف) .
- التثبيط (التجنب , العزل , الكبت).
- سيرورات الأولية (نزوات عدوانية اتجاه الهيكل الأبوي).
- الانفعال (صمت , خوف , شك وارتياب).

7- **الاشكالية العامة:**
بلغت درجة التمسك الشديد بالواقع الحسي حد تجميد أي نشاط نزوي متعلق بالمواضيع الأولية وذلك يفرض رقابة قوية وكف شديد على العواطف من اجل صنع مقومات الاستثمار اللبيدي عبر استثمار بديل ومضاد برغم من ثبات نوعي لذات إلا أنها أمام تهديد الظرف الاوديبي توجه غموض صور تقمصية ثابتة .

درين 8 سنوات.

بـروتـوكـول الاختبـار الـروشاخ

		الاستجابات	التحقيق	الأماكن	المحددات	المحتوى	الشائعات
ثا 13	1.02 د	حسب ما كنشوف أم و اب لبسين كحل واحد في النص	من تحت حاجة كحلة تخوف.	G D	F - CF	H Obj	
ثا 18	تا 42	اب وام يدقوا بيديهم.	هم هنا ثاني دم.	G D	K+ C+	H Sny	
ثا 20		واش هذا الصورة معراف تخوف.					
ثا 18	ثا 50	شخص كبير جا يتهجم على حاجة .	هذي كامل	G	F-	H	
ثا 34	ثا 42	خفاش مقدرش يطير.		G	Kan	A	Ban
ثا 19	ثا 43	شغل حاجة مفتوحة على الوسط.	ها وهنا مقطع بالموس	G	FE+	(H)	
ثا 12	ثا 1	زوج بنات قاعدين يرقصوا		G	K	H	
ثا 11	ثا 27	زوج ذيايا كانوا في اللهب طالعوا لشجرة .		D	Ka n	A	
ثا 29	ثا 50	غابة قاعدة تتحرق.		G	F + -	Nat	
ثا 19	1.43 د	- زوج نملات - زوج عقارب		D D	F+ F+	A A	Ban

Choix + = 5.8
Choix -= 1.2

المـمخطط الـنـفـسي Psychograme

الاسم : درين السن : 8 سنوات الجنس : أنثى

الخلاصة	انماط الادراك	المحددات	المحتويات
-عدد الاجابات : 12 الوقت الكلي : 499 ثا المتوسط : 41 - نمط المقاربة : G → D التتابع : منتظم - نمط الرجع الحميم 2K / 1C %RC = %41	G:7 D:5 G:58%% D%:41 F%:41% F elag%:75% F+%:40% F+elarg 85%	F+: 2 F- : 2 F+- :1 S de F :5 C: 1 C: 1 S de C: 1 1 FE+: K+: 2 Kan: 2	A:4 H: 3 (H): 1 Natu: 1 Sang: 1 Obj: 1 A:33% H:33% Ban:2

Choix + : 5.8
Choix - : 1.2

8- تحليل بروتوكول الاختبار الروشاخ لدرين

الملاحظ في إنتاجية الطفلة دارين نوع من الكف الفكري في تجزئة البطاقات و الولوج إلى محتوياتها العميقة ذلك أن الوضعية الإسقاطية أحدثت أنظمة دفاعية ضد القلق البدائي الأولي حيث كانت إجاباتها 12 إجابة في ظرف قدره 8 دقائق أي بمعدل 41 ثا لكل بطاقة وهو ظرف زمني قصير جدا يعتبر ضمن أنواع الكف العقلي و هذا يفسر مبدئيا نوعين من الاضطرابات :

- **اضطرابات تكيفية ذات بعد علائقي.**
- **اضطرابات التركيز.**

لكن هناك ميل إلى ترميز الإجابات نحو أنماط بشرية وأخرى حيوانية مع غلبة الإجابات ذات التعبير " **زوج** " أي كثر استعمال مفرد زوج و المستعمل للتعبير عن الصراعات العائلية و التي يطغى عليها العنف الزوجي.

كذلك هناك الميل العام في إدراك البطاقات عن طريق محدد أحيانا سالب و آخر موجب.

- بطاقات تقترن فيها G مع محدد سالب مما يفسر إدراك مشوش لما تأخذ الأمور بعموميتها.
- بطاقات تقترن فيها D مع محدد موجب و ذلك أن التجزئة تحقق تصور جيد تتحرر من خلاله هذه الطفلة من ربقة الكبت.
- هناك اشمئزاز و تجن لبطاقات الأولي و الثانية . أما البطاقة الثالثة فكان هناك فشل إدراكي أمام مضمون هذه البطاقة , ذلك أن رموز الهيكلة أبوية تحيي لذى الطفلة أنواع من العدوانية تجاه الهيكل الأسري.

8-1 السياقات الفكرية

على العموم فان أهم ما يميز طريقة التناول الإدراكي هو البحث الدؤوب و الصعب عن ادمجا و توحيد البقعة تترجمه النسبة المرتفعة للإجابات الشاملة التي تكشف عن طبيعتها و صعوبة الاحتفاظ بصورة مكتملة للجسد , فإما أن يكون التعميم مصحوبا بالمؤشر السلبي التوضيحي التعسفي وإما أن يظهر الشمول عد جهد فكري معتبر لجمع أجزاء متناثرة هذا النوع من السياق الفكري ناتج عن غلبة العالم الداخلي الاسقاطي تارة على شكل تصورات رهابية اضطهادية أو عدوانية يصعب الاندماج في الواقع الموضوعي الحسي الذي يبدو مبهما وتارة أخرى غلبة الواقع الموضوعي الذي يستوجب المحافظة على تماسك القدرات المعرفية التكيفية التي تفرض الاستكانة و الخضوع لحساب تجنب الصراع.

إن ارتفاع إجابات G يدل على نمط فكري يغلب عليه الكبت ومع أن التتابع منتظم إلا أن هذا الانتظام لا يتميز بالثبات ذلك أن جميع استجابات G كانت مقترنة إما بـ: "ش-" أو "ح" غياب إجابات شاملة ذات مؤشر إيجابي يطرح مشكل إدراك منسجم ونقص القدرات العقلية , بالنظر إلى الإجابات D نلاحظ أن تجزئة البطاقة يتم بطريقة أحسن وهذا يعكس نمط فكري آخر يخص التجزئة إلى قطع من اجل التحكم في عمق الصراع وهذا يفرض على الطفلة سيرورة تبسيط لفائدة خدمة العقلنة.

ضف إلى ذلك الاضطراب النفسي الجسدي التي تعاني منه هذه الطفلة و ذلك يعكس صورة ذات لها جروح نرجسية تضغط على الأنا في ظل غياب نماذج تقمصية ثابتة.

بالاتجاه إلى طرق التعامل مع البطاقات :
البطاقة الأولى كان دخول مباشر في حيثيات الصراع مما يعكس غياب وسائط إدراكية من شانها بناء وحدات اتصالية تقوم بمساعدة الأنا على الارصان فالإجابتين كانتا مختلفتين ذلك أن اقترن "G" بمحدد شكلي سالب يعكس جهد عقلي لتحكم في البطاقة يطغى عليه الكف .

أما البطاقة الثانية فينكشف العنف الزوجي ويبرز الصراع بقوة , كما أن ظهور إجابات "ح" يعكس من جهة تقمص العدوانية التي تفرضها حوادث العنف الزوجي المعاشة.
أما البطاقة الثالثة وتعتبر الأهم تعكس الوضعية أمام الظرف الاوديبي وهنا نسجل ضعف التعامل مع هذه الوضعية بل ونحدد قلق الطفلة "دارين" بقلق أمام الظرف الاوديبي ضد" أنا" يعاني جروح نرجسية تواجه نماذج تقمصية عدوانية .

أما باقي البطاقات فبالرغم من انخفاض مستوى الإجابات إلا أن البطاقة 5 أيضا تبرز قلق الاخصاء أو ظهور صورة أم قضية مولدة للصراع الزوجي.

التعامل مع الإجابات الأخرى التي اتجهت نحو محتويات حيوانية كانت تبرز عدوانية مبالغ فيها تجاه البطاقات كما تعكس عدم النضج العاطفي أمام الجهد الفكري وذلك لخدمة نقص عواطف مهم لطفلة سواء أكان هذا النقص كيفيا أم كميا , مع ذلك فان البطاقات المنبوذة كانت الأولى و الثانية أي صدمة أمام اللون الأسود وأخرى أمام اللون الأحمر .

2-8 معالجة الصراعات

تكشف معالجة نمط الرجع الحميم Tri عن نوع من التقيد للدينامكية الصراعية فالحركات الإنسانية K 2 تندرج في إطار مألوف لكنها موظفة بصفة دفاعية تحفظية تكوين عكسي ' تجنب هناك تمرير لكمية من الصراع في البطاقة (III) ذلك أن بطاقة الظرف الاوديبي تعتبر ممر أساسي و رئيسي نحو بناء ذات لها هوية محددة.
ويظهر أيضا الصراع الاوديبي من خلال أب وأم "يداقوا بيدهم" , لكن عدم التموضع في الصراع الاوديبي يخدم نوع من التهرب من الصراع و الجنس كذلك يظهر في نمط قلق الاخصاء ذو البعد القضيبي في البطاقة" V " **خفاش مقدرش يطير** " انه تعبير رمزي عن وطأة الاخصاء ذو البعد القضيبي الفج و العنيف والذي يعبر عن ذات حقيقية و كيفية تعاملها مع العالم الداخلي وارتباطها بالعالم الخارجي .
يُرَجَّحُ هذا القطب الفكري التصوري الظاهر في الحركات على القطب الذي يكشف عن بعض التناقض فمن جهة لا توجد إلا استجابة لونية واحدة ذات طابع عدواني محض ومن جهة أخرى نجد استجابة مرتفعة للوحات الملونة %RC 41= % فكان الجانب العلائقي المرغوب خالي أو منزوع الجانب العاطفي ولا يفيد إلا في الحركة الرمزية Kan نحو الأعلى كعقلنة خالصة تخدم المريض النفسي الجسدي الذي تعاني منه هذه الطفلة وكذا إشكالية العنف الزوجي لتجاوز العدوانية عن طريق تبسيطها.

3-8 الخـــــلاصـــــة

1- **صـــــورة الذات** : اضطرابات نرجسية للذات.
2- **نوعية العلاقـــة** : علاقة يشوبها الكف وضعف القدرات التصورية لخدمة الكبت.
3- **السجل الصراعي** : جروح نرجسية للانا يصارع الضغط الاوديبي بنقص الهوامات في سبيل المرض النفسي الجسدي.
4- **نوعيـــــة القلق** :
   a. قلق أمام الظرف الاوديبي .
5- **التنظيمات الدفاعية** :
   - الصلابة .
   - العزل
   - التقمص.

6 – **الاشكالية العامة** : بلغت درجة الكبت حد تجميد أي مجهود فكري له خصائص عاطفية , النقص الفادح في الاستجابات اللونية يدعم نقص الهوامات التي تتجلى في نقص التصورات:

- اضطرابات النضج العاطفي الفكري.
- كف وتثبيط.
- اضطرابات نرجسية.

بروتوكول الاختبار الروشاخ لحالة **أكرم 6 سنوات**.

		الاستجابات	التحقيق	الأماكن	المحددات	المحتوى	الشائعات
ثا 8	1د	واش هذا منين جبت هذا الورق , ماعلبليش واش , معراف د حا الفرلشة مجروحة.		G	F-	A	Ban
ثا 40	1د	زوج دودات كيف , كيف من فوق وباقي معلابليش.		D	F-	A	
ثا 30	ثا 1.30	زوج قطوط في نصهم فراشة مجروحة.		D D	F- FC	A A	Ban
ثا 38		تركيز وحيرة.					
د 1	2 د	فراشة		G	F+	A	Ban
	1 د						
د 1	د 1.26						
ثا 30	د 1.30	احمر , حجر كبير وزوج ذيابا ريحين يطلعوا في الشجرة.		D D	C Kan	Sny A	
ثا 38	د 1	غابة قاعدة تتحرق.		G	F-	A	
ثا 30	1 د	مخلطة هذا الصورة زوج رتيلات في النصف ماعلبليش واش.		D	F+	A	

Choix+ -=5/3
Choix- =9/6

المـمخطط الـنـفـسي Psychograme

الاسم اكرم السن : 6 سنوات الجنس : ذكر

الخلاصة	انماط الادراك	المحددات	المحتويات
-عدد الاجابات : 9 / 10-600 :الوقت الكلي / المتوسط : 1 - نمط المقاربة : G →D التتابع : منتظم - نمط الرجع الحميم OK/2C %RC = %44	G :3 D:6 G:33% D % : 67% F % :66 % F elarg%88 % F+ % : 66 % F+ elarg: 75%	F+:2 F - :4 S de F : 6 C : 1 CF : 0 FC : 1 Kan : 1	A : 8 Srg : 1 H : 0 (H) : 0 D % : 88% H %: / Ran : 3

Choix + :3.5
Choix – :6.9 -

9- تحليل بروتوكول الروشاخ للطفل أكرم

من خلال المعاينة الدقيقة للإنتاج الاسقاطي لهذا الطفل يبدو فقيرا , من حيث التعبير الذي يطغى عليه الكف نسبيا , لكن نوعية الإجابات مع بعض التعاليق التابعة تشهد على حضور هوامي متلازم مع بعض الصلابة في معالجته.

يلاحظ على طريقة تناول اللوحات كثرة الذهول أمامها, يبدو ذلك إما في طول وقت الكمون 1 د أو رفض اللوحتين VI و VII أو التعبير بالغرابة أمامها و صعوبة المهمة في قراءتها , نستطيع القول أن هذا الذهول إما مجمل الصور يعتبر كصدمة عامة متعلقة بالاختبار في حد ذاته أم أنها صدمة نفسية خاصة مُسْقَطَة جملة واحدة على البقع.

تساهم بعض المؤشرات الدالة على القلق و الاستثارة في خدمة الظرف الصدمي عموما أهمها :

- إطالة التعبير في بعض اللوحات عبر نزعة التحكم فيها .
- الإطارات الحركية البادية في قلب اللوحات .
- استعمال مفرد " زوج " الذي يعني بالازدواجية الأبوية.
- الميل إلى استعمال العدوانية بقوله " ما علابالش " .

المتمعن الأولي في الاستجابات يلاحظ أننا بصدد اختبار طفل لكن وتيرة الإجابات تحمل صد وكف كبير في بناء تصورات واضحة و عدم وجود مرونة كافية مما يشهد على قدرات إدماج و إدراك ضعيفة.

9-1 سياقات الفكر :

يميل التفكير عند المفحوص إلى التركيز على D مع وجود G لكن بمحددات نوع ما غير متناسبة مع الشمولية التي طرحها عبر البطاقات .

تتميز الإجابات (G) بعدم تماسكها وغموضها و التجميع والتوحيد لكن غير ناجح لاقترانها بمحددات سالبة و ذلك بسبب الغموض و التذبذب في تحديد مدرك واضح و متماسك ومن ثم صعوبة الالتزام باختيار تقمصي محدد و مستقر.

كما يمكن إدراجها في خانة كبت للصراع الجنسي و محاولة تجاوز قلق اخصاء ضمني و ذلك عبر بروز عناصر اسقاطية قضيبية تدل على تقمص هش (GF-) لكن اقترانها بمحددات فهي عدوانية مفرطة اتجاه الصور التقمصية المؤلمة.

9-2 معالجة الصراعات:

يغلب على معالجة الصراع التجنب و الكف إذ يكاد نمط الرجع الحميم يكون مفتقرا للنشاط بين التصورات و العواطف 0K/2C الفقر في الحركات ينبئ عن إشكالية تقمصية خطيرة في بنية الهوية وتعبر عن اضطرابات نرجسية مستقبلية.

هناك لجوء إلى الاستثمار الفائق للمحيط الخارجي (RC=44%) كدفاع هوسي يخفي الحاجة إلى الاحتماء من الإخطار الخارجية , لذا فالعاطفة الداخلية التي تستثير الرغبة محيّدة ومبعدة مقابل الرغبة في الكشف عن مواضيع الحماية من اجل الاستناد عليها حتى لو كانت في إطار الرقابة.

في البطاقة الأولى هناك كف مبدئي بطابع السرعة ذلك لتجاوز قلق فقدان الموضوع المثار من طرف البطاقة ومع ذلك هناك محاولة لإدراك البطاقة بصفة كلية لفائدة الكبت.

أما البطاقة الثانية و الثالثة فنلاحظ مصطلح زوج و الذي استعمل بطريقة تبعث على العنف الزوجي " **زوج قطوط في نصفهم فراشة مجروحة** " إذ أن هناك قلق عميق أمام الظرف الاوديبي .

أما البطاقات التي رفض الإجابة عليها متحججا بأنها بطاقات غامضة فهي تندرج ضمن إطار صدمي وتعبر عن كف عقلي عميق يسمح بظهور سيرورات التجنب.

أما في باقي البطاقات الأخرى فهناك تذبذب في الإجابات يمكن التعليق عليها على أنها إجابات عفوية مبسطة.

3-9 الخـــلاصـــــة

1- **صورة الذات** : ذات موضوعية لها اضطرابات نرجسية.

2- **نوعية العلاقة** : علاقة اتكالية مع الموضوع.

3- **السجل الصراعي** :
   - اضطرابات تقمصية.
   - أعراض صدمية.

4- **نوعية القلق** :
   - قلق أمام الظرف الأوديب

5- **التنظيمات الدفاعية** :
   - الصلابة.
   - الكف.
   - النكوص.

6- **الاشكالية العامة** :

7- هناك ترسب صدمي لدى هذا الطفل عطل جميع الوظائف التصورية و عجل بظهور إصابات تقمصية بالغة الأهمية و ذلك لعدم وجود أنماط تقمصية بديلة.

10 نتائج البحث انطلاقا من الفرضيات :

تم الانطلاق في هذا البحث عبر الفرضية العامة و التي مفادها أن الطفل يعاني من اضطرابات نمو الشخصية ذلك بسبب العنف الزوجي و تأثيراته المتعددة التي تخص عدة مستويات منها اضطرابات التكيف و سيرورات التقمص.

يمكن القول أن الفرضية العامة تحققت الى حد بعيد حيث تبين ان الطفل الشاهد على العنف الزوجي يعاني من اضطرابات عديدة سواء كانت نفسية أو جسدية وهذا ما أثبتته وسائل البحث المتمثلة في الملاحظة العيادية و اختبار الروشاخ:

- اضطرابات التكيف مع العالم الخارجي و حيث أننا بصدد دراسة الطفل و ما يمثله العالم الخارجي من اكتسابات مهمة جدا بل وضرورية لبناء الشخصية ، و أي فشل في هذه العلاقة يندر باضطرابات أخرى أكثر تعقيدا وتنظيما.

و ظهر هذا الاضطراب في الصعوبة الأولية الموجهة ضد البطاقات الإسقاطية و إلى المقابلة في اطار الملاحظة العيادية خصوصا البطاقات المتعلقة بالأنظمة الأبوية

- اضطرابات اتصالية متعددة و نعني صعوبة بناء علاقة مع الأخر و الدي يعتبر تهديدا نرجسيا يعاش بمشاعر عدم الاهتمام، ضمن ميكانيزم التجنب لخدمة الكف العقلي و العاطفي ، خصوصا في البطاقات الاسقاطية التي تحتاج الى جهد عقلي كبير.

- اختلال تنظيم الملكات الفكرية ونعني بها هنا قدرات الذاكرة و الإدراك و الدكاء ذلك ان العنف الزوجي يخل بهه القدرات ولو بصفة نسبية، وهذا ما نلاحظه في استجابات الروشاخ المتعلقة بفهم الأشكال سهلة للإدراك، أين نلاحظ ضعف استعمال الصور التذكارية للتنسيق الإدراكي و ربط هذه الصور مع متطلبات الواقع الإدراكي لخدمة الذكاء، و أمام هذا الاختلاف تبرز اضطرابات التركيز و التشتت و هذا ما أثبتته شبكة الملاحظة بظهور اضطرابات التركيز وهذا يعكس الاثر البالغ الذي يخلفه العنف الزوجي عن الملكات الفكرية

- اضطرابات النمو النفسي: ونعني هنا اختلال انظمة التقمص لخدمة التعددية السلطوية وانعدام مراجع حقيقية او بديلة يتكل عليسها الطفل من اجل خوض الظرف الأوديبي و بناء الشخصية في اتجاه نفسي معين، ضف الى ذلك مجموع الاضطرابات الموزعة في الفصل النظري التي تشهد بقوة على اختلالات عميقة في نمو شخصية الطفل ، اضطراب التقمص يعد حجر الزاوية في انتاج هذا البحث ذلك ان التقمص من اهم معالم النمو بل هو المسؤول عن معالم هوية الفرد و حتى عن نمط العلاقة مع

المواضيع بصفة عامة ، لهذا نلاحظ ان الفرضية العامة تحققت الى حد كبير ذلك إذا اخدنا بعين الاعتبار فقط مفاهيم الاضطراب والسواء عند الطفل ، هذا من جهة و كذا أن تظاهرات الطفل هي نسبية وتعبر عن مرحلة معينة و لكن يمكن حصرها في اضطرابات معينة كنتاج عن العنف الزوجي فالطفل المختل هو حكم نسبيا ذلك اننا بصدد دراسة النمو و التطور نحو مراحل اخرى بظروف اخرى و عوامل أخرى.

لكن المتفق عليه أن العنف الزوجي يخلق اضطرابات نفسية و جسدية عديدة ذلك انه ظرف مرضي محض، تحقق الفرضية العامة اثبته الطرح النظري بإبراز الكثير من الباحثين العالميين مجموع المشاكل النفسية التي يعاني منها الطفل الشاهد على العنف الزوجي ، منها المشاكل النفسية بصفة خاصة و ما أثبته الجانب التطبيقي بوسائل عيادية معينة و منه فالخلاصة القول أن فرضية العامة ثم اثباتهـــــا و تحقيق محتواها وفعلا الطفل الشاهد على العنف الزوجي يعاني من اضطرابات في نمو الشخصية .

اما بالرجوع الى الفرضيات الاجرائية و التي تمحورت حول اضطرابات التكيف و اضطرابات التقمص

فيمكن القول أن الفرضية الاجرائية الاولى تحققت الى حد بعيد دلك أن اختلالات التكيف مع الواقع الجديد برزت بشدة اثناء الملاحظة العيادية من خلال الخلل المبالغ فيه او المبني علـــى أسس الحـــــد و الحيطة من الأخر وذلك لبناء حدود و موانع معنوية لا تسمح بإنشاء حوار معتر و هذا ظهر بشدة عند الطفل اكرم الدي تجنب الدخول في حوار ولو مبسط وذلك لخدمة صعوبات التكيف.

اما في اختبار الروشاخ فظهرت اضطرابات التكيف في صعوبة الدخول لبعد إدراكي لمحتوى البطاقات الإسقاطية وهذا ما عكس ضعف تكيف ملحوظ بل و كف عقلي معرفي، وحتى معالجة الصراعات في الروشاخ بتلك الحدة الواقعية يعتبر نمطا عنيفا يخص الارتكاز على الماديات و الابتعاد عن الفكر الخيالي المميز للطفل بصفة عامة وهذا ما تم ملاحظته في بروتوكولات هؤلاء الاطفال إذ هناك غلبة للماديات على الملكات الخيالية، و التي يتم تعطيلها و الحد منها وبالتالي فإن الفرض القائل بان الطفل غير متكيف مع مجتمعه صحيح إذ انه لا يملك روابط اتصالية ثابثة او مشبعة مع الأسرة وخصوصا مع الهيكل الزوجي وخصوصا ع الهيكل الزوجي وهدا التركيز على الماديات يعني غياب وساط خيالية يسهل الاتكال من أجل بناء فضاء نفسي خصب يسمح بإرصان وهيكلة الصراعات.

و منه الفرضية الإجرائية الاولى تحققت بصورة كبيرة، إذ ان من أهم الاضطرابات التي يعاني منها الطفل الشاهد على العنف اضطراب التكيف.

أما الفرضية الإجرائية الثانية و التي تمحورت حول ان العنف الزوجي يخلق اضطرابات التقمص فقد تحققت بنسبة كبية ذلك انه في جميع مراحل البحث التطبيقي كانت تبرز هذه الفرضية بقوة فبالرجوع حصوصا الى اختبار الروشاخ و ما اظهره من صعوبة في التعامل مع الظرف الاوديبي ذلك لضعف او فقر في المراجع التقمصية مما يدخل الطفل في اضطرابات مستقبلية أكثر تعقيدا حيث ان الظرف الاوديبي المعاش بصدمات قد يحدث توقفا في معالم النمو الجنسي و يدخل الانا في مرحلة كمونية تحت غطاء حالات حدية انحرافية.

و هذا ما يتناسب مع الأطروحة القائلة بأن العنف الزوجي من أحد الأسباب المهمة في جنوح أحداث و معاناة المراهقة و أنعاش الفراغ المولد لسلوكات ضد اجتماعية و هذا ما يبرر اختفاء نسبي اضطرابات السلوك في مراحل معينة لخدم البناء الإنحرافي لكن هذا التعبير يضل نسبيا.

اضطرابات التقمص عند الطفل الشاهد على العنف الزوجي ظهر في انعدام الإجابات الإنسانية وذلك انعدام بناء رمزي في العلاقات الانسانية و التي تمنح نماذج مهمة للتقمص، ومنه فالفرضية الإجرائية الثانية تحققت الى حد بعيد.

11 - التحليـــــــل العـــــــام:

انطلاقا مما سبق و بالرجوع إلى نتائج اختبار الروشاخ وشبكة الملاحظة يمكن استخلاص نتائج دولية حول تلك الآثار التي يخلفها العنف الزوجي على الطفل.

- هناك عوائق اتصالية داخلية أو خارجية سواء أكان الأنا مع باقي الأنظمة النفسية أو مع العالم الخارجي يظهر هذا في قلة الاستجابات بالنسبة للاختبار الروشاخ حيث كان ما بين (9 .....15) استجابة وكذا تلك الصعوبة البالغة في إجراء المقابلة مع الأطفال المعنيين.

- كذلك ظهور اضطرابات التكيف المثقلة بالكف و الكبت العنيف للتصورات الصدمية حول العنف الزوجي ويظهر ضعف التكيف في بطء الاستجابة لبطاقات الروشاخ وكذا ضعف الشائعات في بعض البطاقات التي تظهر فيها الشائعة بصفة جلية , اضطراب التكيف هو في خدمة قلق أمام الظرف الجديد , أما في شبكة الملاحظة فاضطرابات التكيف تكمن في ضعف الاتصال مع النفساني و الرغبة في إنهاء المقابلة.

- اضطرابات التقمص وهنا تظهر بصفة جلية تأثير العنف على الأطفال ذلك لضعف وانعدام مراجع تقمصية ثابتة تسمح للأطفال بالاتكال عليها لمواجهة الظرف الاوديبي مما يولد قلق فج عنيف و يعطل وظائف فكرية عديدة ويدخل الأنا في صراع ازدواجية صور عنيفة تعجل بتخريب بناء الذات , وتظهر صعوبات التقمص:

- استجابات A واختفاء استجابات الإنسانية أو انعدامها , عدم أدراك نماذج بشرية في صور وبطاقة التقمص.

- بناء خطاب في المقابلة دون نماذج وتحالفات يسهل الاتكال عليها لإعداد تصورات واضحة.

- تشوهات في بناء الذات ذلك أمام نقائص التقمص وانعدام بدائل ظرفية وازدياد وتيرة و شدة العنف الزوجي.

- كف فكري وعاطفي يندرج ضمن ضعف استثمار الفضاء النفسي الداخلي والذي يكشف عن نشاط هوامي فجا ذي طابع قبل تناسلي.

ومن جهة أخرى فشل في تشكيل الجنسية التناسلية و البناء الاوديبي وبين الأجيال وذلك ما يجعل العلاقات بالمواضيع وبالذات كتهديد نرجسي لا يطاق.

- قلق أمام الظرف الاوديبي والذي تنعدم فيه صور واضحة وثابتة عن الأم والأب وتشجع هذه الكيفية في ما يسمى " بالتثليث الاوديبي" ليصبح التثليث الثنائي الاوديبي على تنمية نوع من الاختلاط التقمصي بصبح فيه الوالدان غير متمايزان نسبيا فالأب يوشك أن يختلط تارة بالأم القضيبية المتسلطة وتارة بالأم العنيفة ويصبح الوالدان متقمصان حسب معيار لا يتعلق بهويتهما الجنسية بل بخصالهما الطيبة أو الشريرة.

كذلك هناك هشاشة في الإدخال الرمزي وقلق مستمر متعلق بفقدان الحب وهذا يؤدي إلى التعلق والخضوع للحضور الواقعي للآخرين دون الاعتراف بتناقضهم الوجداني وبقوة الهوامات التدميرية والتي تتطلب طمأنة مستمرة , أي التحقق بدون انقطاع من أن الآخر لم يدمر عن طريق الاستناد على إدراك حضوره الواقعي ونعني هنا خصوصا بطلب الأطفال الثلاثة حضور الأم معهم أثناء المقابلة بل وطلبوا منها تشجيعهم على الكلام.

الخاتـــمة

إن ظاهرة العنف الزوجي هي ظاهرة تحتاج كل المجتمعات و تدق كل البيوت وتمس جميع النساء و لها تأثيرات بالغة على المرأة لأنها مدعاة لتهديم المواهب و القدرات و آداه اضطراب متعددة الأشكال ، لكن الأطفال الذين يشاهدون العنف الزوجي هم في خطر دائم ذلك لأنهم في خضم نمو و بحاجة ماسة الى الوالدين، وبصفة أدق بحاجة الى نوعية جيدة من علاقات مشبعة تسمح بالعبور نحو معالم إشكالية نفسية لا بد من تجاوزها لبناء شخصية معينة.

خلال اطوار هذا البحث من المقدمة حتى هذه الأسطر نكون قد وصفنا ولو إلى حد بسيط معاناة اطفال يتألمون بصمت، ربما نجحنا وربما اخفقنا و امام هذا النجاح و الإخفاق تبقى الحقيقة التي لا إخفاق فيها هي وجود اطفال يعانون على مدار الساعة من العنف المتعدد الاشكال.

بحثنا هذا وهو قطر من بحر لا ينضب ولا يجف لتلك الأثار التي يخلفها العنف الزوجي، هذا النمو متعدد الأشكال، للطفل من اضطرابات تكيفية و تقمصية أو حتى الجسدية ، المهم أن هذا الاضطراب يصنع هذا الطفل المتألم اليوم و الدي هو في الغد انسان يعاني من اختلالات عديدة صنعها العنف الزوجي

المراجع باللغة العربية

1. ابن منظور، لسان العرب، دار إحياء التراث العربي ، بيروت .1970
2. الاخرس محمد صفوح، تركيب العائلة العربية ووظائفها ،دمشق، طباعة وزارة الثقافة ، 1977.
3. جان لابلاش بونتاليس ،معجم المصطلحات التحليل النفسي ترجمة مصطفى حجازي ,دار الشروق ، بيروت .2001
4. الحسن احسان محمد، العائلة والقرابة و الزواج ، بيروت ،دار الطليعة، 1985.
5. حسين طاهر، اشكالية العنف المنزلي، دراسة لفائدة وزارة التضامن الاجتماعي ،المركز الوطني للدراسات و التحاليل الخاصة بالسكن و التنمية الجزائر، ديسمبر 2003
6. سناء الخولي، الزواج و العلاقات الاسرية، بيروت ،دار النهضة العربية، 1983
7. سي موسى عبد الرحمان , علم النفس التحليلي الاسقاطي OPU الجزائر 2008
8. صالح معاليم , بعض النظريات في الأمراض النفسية الجسدية مثال الربو, قسنطينة، ديوان المطبوعات الجامعية 2001.
9. عبد الرحمن ابن خلدون، المقدمة ، دار الفكر العربي- بيروت-2003
10. فاطمة المرنيسي، الجنس كهندسة اجتماعية ، المركز الثقافي العربي, بيروت 2001.
11. فاطمة المرنيسي، شهرزاد ترحل الى الغرب، المركز الثقافي العربي, بيروت 2002.
12. فرويد س , الكف القلق و العرض , ترجمة احمد نجاتي , دار الشروق .القاهرة 1961
13. فيصل عباس , علم النفس الطفل, دار الفكر العربي. بيروت. 1997
14. فيصل عباس , علم النفس النمو , دار الفكر العربي , بيروت . 1999
15. مرداسي م ،و آخرون ، تعليمة البحث العلمي، قسنطينة، Medersa 2009
16. مرداسي .م مواضيع علم النفس و علم النفس الإجتماعي ،قسنطينة ، ديوان المطبوعات الجامعية، 2006
17. مسعودة كسال ؛ الطلاق في المجتمع الجزائري ؛ الجزائرالعاصمة، ديوان المطبوعات الجامعية، 1986.

Les Références

1. *Chamberland C, (2003)Violence parentale et violence conjugale, presses de l'Université Québec.*
2. *Abassi Z, (2005) La Demande De Divorce Dans La Famille Algérienne Contemporaine, Alger, OPU.*
3. *Abed Charef Miloud, (1995) l'enfant d'Algérie, Paris, Éditions de l'Aube,*
4. *Arezki D, (2004) Sens Et Non-Sens De La Famille Algérienne, Paris, Publisud,.*
5. *Aroua A, (1990) L'islam Et Le Morale Des Sexes.*
6. *Aroua A, (1990) L'islam Et Le Morale Des Sexes, Alger, OPU.*
7. *Badra M Mimouni, (2001) Naissances Et Abandons en Algérie ,Paris, karthala Editions.*
8. *Banony H, (1998) Le Développement de l'enfant, Nathan, Paris.*
9. *Bergeret J, (1996) Personnalité Normale Et Pathologie, Paris, Dunod.*
10. *Bernadette B L ,(1996) Sociologie De La Famille, Le Lien Familial Sous Questions ,Paris , De Boeck.*
11. *Boucebci M, (1979) Psychiatrie, Société Et Développement, Alger, SNED.*
12. *Bourdin D, (1979) La psychanalyse de Freud à aujourd'hui, Paris, Payot,*
13. *Boutefnouchet M, (1980) La Famille Algérienne, Alger Société Nationale D'Edition Et De Diffusion:*
14. *Canguilhem G, (1984) Le Normale Et Le Pathologique, Paris, PUF.*
15. *Chamberland C, (2004) Enfant A Protège Parents A Aides, Presses d'université du Montréal Québec,.*
16. *Chamberland C, (2003) Violence Parentale Et Violence Conjugale, Presses De L'université Québec.*
17. *Chaulet C, (1984) La Terre Les Frères Et L'argent, Alger, OPU.*
18. *Chiland C, (2006) L'entretien Clinique, Paris. PUF.*
19. *Ciccone A, (2001) Naissance à la vie psychique, Paris, Dunod.*
20. *Dalila Arezki, (2004) Sens et non-sens de la Famille Algérienne, Paris, Publisud,*
21. *Danielle Milhaud C, (2007) Freud Et Le Mouvement De Pédagogie Psychanalytique, Paris, Payot.*
22. *David M, (1986) Enfant de 2 à 6 ans, Ed Privat, Paris.*
23. *Deldime R ,(2004) Le Développement De L'enfant, Université Bruxelles, Edition De Boeck*
24. *Deldime R, (2004) Le Développements Psychologique De L'enfant, Bruxelles, De Boeck.*
25. *Despinoy M, (1999) Psychopathologie De L'enfant Et De L'adolescent, Paris, Cursus.*
26. *Djeghloul A, (1989) La Famille Dans La Société Algérienne Contemporaine, Unesco.*
27. *Dolto F. (1984) L'image Inconscient Du Corp., Paris, Seuil*
28. *Dolto F, (1984) La Cause Des Enfants, Paris, Seuil.*
29. *Dolto F. (1978) Lorsque L'enfant Parait, Paris, Seuil .*
30. *Dolto F. (1978) Lorsque L'enfant Paraît, Paris, Seuil .*
31. *Dominique G, (1996) Violence Conjugale, Paris, P.U.R,*
32. *Eid G, (1997) L'intimité Ou La Guerre Des Sexes, Paris L'Harmattan,*
33. *Emilio W, (1970) Dictionnaire De Sociologie, Paris, Ed M Rivière.*
34. *Etyves A, (1983) La Famille Sa Réalité Psychologique, Québec, Éditions La Liberté.*
35. *F de Singly, (2010) Sociologie De La Famille Contemporaine, Armand Colin,*
36. *F de Singly, (1987) Le Soi Le Couple Et La Famille, Paris PUF*
37. *F. De Singly. (1987) Le Soi, le Couple et la Famille, Paris ,PUF*
38. *F.de Singly, (1993) Sociologie de la Famille Contemporaine, Nathan,*
39. *Feneol G, Dictionnaire De Sociologie, Paris, Armand Colline.*
40. *Fisher G N, Les Concepts Fondamentaux De Psychologie, Paris, PUF*

41. *fortin A . (2008) Les Enfants Témoins De Violence Conjugale, Centre De Recherche Canada*
42. *Freud A, (1978) Le Normal Et Le Pathologique Chez L'enfant, Paris, Gallimard.*
43. *Freud S, (1953) Psychologie Collective Et Analyse Du Moi, Paris, Payot.*
44. *Freud S, (2007) La Première Théorie Des Névroses, Paris, PUF.*
45. *Freud S, (1952) Métapsychologie, .paris. Gallimard.*
46. *Freud S, (1970) Pour Introduire La Narcissisme, Paris, PUF.*
47. *Freud S. (1974) Cinq leçons sur la psychanalyse. Paris. Payot.*
48. *Freud S , (1970) Contributions A La Psychologie de La Vie Amoureuse, La Vie Sexuelle, Paris, PUF.*
49. *Freud S , (1997) L'identification: l'autre c'est moi, Paris, Tchou.*
50. *Freud S, (1981) Au De La Du Principe De Plaisir, Paris, Payot.*
51. *Freud S, (1970) Construction A La Psychologie De La Vie Amoureuse, Paris, PUF.*
52. *Freud S, (2007) La Première Théorie Des Névroses, Paris, PUF.*
53. *Freud S, (1970) Pour Introduire Le Narcissisme, Paris, PUF.*
54. *Freud S, (1939) Totem Et Tabou, Interprétation Par La Psychanalyse De La Vie Sociale Des Peuples Primitifs, Paris , Payot.*
55. *Freud S, (1962) Trois Essais Sur La Théorie De Sexualité, paris, PUF.*
56. *Freud S. (2010) Le Petit Hans, Analyse De La Phobie D'un Garçon De Cinq Ans, Paris, PUF.*
57. *Helen bée. (1996) Psychologie de développement, Bruxelles, De Boeck.*
58. *Klein M , (2001) Développement De La Psychanalyse, Paris, PUF.*
59. *Klein M, (1950) Développement De l'enfant, Paris .PUF.*
60. *Lachapelle H, (2005) Violence Conjugale, Presses Université Montréal .*
61. *Lagache D, (1983) L'unité De Psychologie, PUF. Paris.*
62. *Le Guen C, (1974) L'œdipe Originaire .Paris. Payot.*
63. *Lemaire J.G. (1975) le couple sa vie sa mort. Paris .Poyt*
64. *Marcelli D, (2006) Enfance Et Psychopathologie, Paris, Masson .*
65. *Merdaci. M, (2010) une psychologie du champ Algérien , Alger , OPU.*
66. *Boutefnouchet M, (1980) La famille algérienne, Alger , Société nationale d'édition et de diffusion .*
67. *Badra M Mimouni, (2001) Naissances Et Abandons en Algérie ,Paris, karthala Editions .*
68. *Mucchielli R, (1962) La personnalité de l'enfant, ESF, Paris*
69. *Murdok G, (1972). De La Structure Sociale, Paris, Payot.*
70. *Pahlavane F, (2002) Les Conduits Aggressive, Paris, Armand Colin .*
71. *Pendinielli JL, (2007) L'observation Clinique Et L'étude De Cas, Paris, Armande Colin .*
72. *Perron R ,Le (1994) Complexe D'Œdipe, Paris. PUF.*
73. *Porte J M, (2006) L'amour De Soi, Paris, L'Harmattan .*
74. *Sami Ali . (2003) Corps Reel Et Corps Imaginaire, Paris Dunod.*
75. *Sillamy .N , (1993) Dictionnaire de Psychologie , paris ,Larousse.,*
76. *Sptiz R, (1968) De la naissance à la parole. Première année de la vie, Paris, PUF.*
77. *Tristan R, (2000)Clinique De La Castration Symbolique, Paris, L' Harmattan .*
78. *Tualbi R, (1984)Les Attitudes Et Les Représentations Du Mariage Chez Jeune Fille, Alger, ENAL .*
79. *wemners J A, (2003) Introduction A Victimologie. Université Montréal, Québec*
80. *Winnicott D W, (2001) Jeu Et Réalité, L'espace Potentiel, Paris ,PUF .*
81. *Winnicott D.W, (1963) L'enfant et le monde extérieur, Payot, Paris*
82. *Zazzo R. (1979) L'Attachement, Test De Base En Psychologie.Niestlé.*

الملخص

هذه الدراسة تعنى بتقييم أثر العنف الزوجي على نمو شخصية الطفل و التعرف على عملية النمو والمكانيزمات التي يقوم عليها هذا النمو النفسي حيث تم عرض النموذج النظري الرئيسي للأسرة الجزائرية و معالم تطورها و بعد عرضا موجزا للعنف الزوجي يتم التكلم حول الاثر الذي يخلفه على نمو الأطفال

المنهجية

– 1الملاحظة العيادية

- 2اختبار رورشاخ

التعرض للعنف الزوجي ينتج طائفة واسعة من الخبرات بالإضافة إلى تلك المعاناة النفسية للأطفال و ما يترتب عنها من اضطرابات عاطفية و تقمصية تؤثر سلبا على نمو شخصية الطفل

الكلمات المفتاحية:

النمو، العنف الزوجي ، العائلة الجزائرية

Summary:

This clinical study evaluates the attachment with the mother of the asthmatic teenager in his family context. It has aimed to identify the style of attachment of the asthmatic teenager and to describe parental characteristics. In other words, through the psychosomatic approach, we try to define the style of attachment of those who suffer from psychosomatic disorder, taking into account the cultural elements involved in their problematic.

Based on the clinical method through the case study supported by a questionnaire of attachment styles and the instrument of perception of parental attitudes, their personal histories are marked by events that affect the quality of attachment and the corpse accordingly. The dominant attachment in this study is the insecure attachment.

The asthmatic's family is a reversed family, the father is absent and undermined by the attitudes of the mother or by social constraints, while the mother dominates the atmosphere by these contradictory attitudes between rejection and overprotection. For these reasons, the child feels incomprehensible crushed between his desires and fantasies and the realities imposed by the parent, for failure of identification and investment, he is rooted in the corporal reality where symptom which has an expressive value emerges.

Keywords:

Attachment - Adolescence - Asthma – Family